شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد الثاني والتسعون، السنة الثامنة، محرّم ١٤٣٩ - تشرين أول ٢٠١٧

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

92

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — نهاية الدّواعش، وتعود السعوديّة الحجاز ..... الشيخ حسين كوراني — 6

تحقيق — غارات آل سعود على كربلاء المقدّسة ..... د. مقدام الفياض — 8

مراقبات — بِأبي أنتُم وأمّي يا آلَ المُصطفى ..... إعداد: "شعائر" — 13

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة "الشمس"..... إعداد: سليمان بيضون — 16

الاعتبار بالشهور القمريّة لا الشمسيّة ..... أمين الإسلام الطبرسي رحمه الله — 18

أيام الله — وقائع شهر محرّم الحرام ..... إعداد: "شعائر" — 21

وقال الرسول — تربة قبر سيّد الشهداء عليه السلام ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — أحكام العزاء ..... إعداد: "شعائر" — 25

يزكّيهم — تحكيم العقل السبيلُ إلى السعادة ..... الشّيخ بهجت قدس سره — 26

يوم عاشوراء

الملف — الهجرة مع الإمام الحسين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله — 27

استهلال .... وخِيرَ لي مصرعٌ أنا لاقيه — 28

محرّم وعاشوراء في فكر الإمام الخميني قدس سره ..... إعداد: "شعائر" — 29

وجوب لعن أعداء الإمام الحسين عليه السلام ..... العلامة الشيخ مصباح يزدي — 32

صلاةٌ ودعاء في يوم عاشوراء ..... رواية الشيخ الطوسي قدس سره — 35

زيارة عاشوراء، ضمان الله تعالى ..... الشيخ حسين كوراني — 38

أعلام

أنصار الإمام الحسين عليه السلام

لولا دعاؤكم — من أدعية سيد الشهداء عليه السلام ..... إعداد: "شعائر" — 43

صاحب الأمر — قراءة في سند زيارة الناحية المقدّسة ..... إعداد: "شعائر" — 44

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	صلاة أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمعة	رواية الشيخ الطوسي قدس سره	46
يذكرون	آيات تعقيب صلاة الصبح	الشيخ البهائي العاملي قدس سره	47
حوارات	من محاورات الإمام الحسين عليه السلام	ابن أعثم الكوفي	48
فكر ونظر	محاربة الأنظمة المستبدّة للشعائر الحسينية	محمّد الدومي	52
أعلام	أنصار الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء	إعداد: سليمان بيضون	55
كلمة سواء	إيتاءُ المُلك على نحو الاستدراج	العلامة الطباطبائي رحمه الله	61
وصايا	وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام للشيخ الشامي	رواية الفيض الكاشاني رحمه الله	62
مرابطة	المسكوت عنه في التطبيع بين السعودية و"إسرائيل"	د. رفعت سيّد أحمد	64
دوائر ثقافية			67
موقف	بيوت التعزية تهدّد كيان المستكبرين	المرجع الشيخ الصافي الكلبايكاني	68
فرائد	إذا كان لك مهمٌّ.. فصَلِّ أربع ركعات	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	(مقتل الحسين عليه السلام) للخوارزمي الحَنَفي	إعداد: "شعائر"	70
مصطلحات	الوِتْرُ المَوتور	الشيخ وسام البلداوي	73
بصائر	الساقي الظمآن	الشيخ جعفر التستري رحمه الله	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية / دوريات/ تقرير	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	سارعوا لمعالجة آثار الذنوب	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

نهاية الدّواعش، وتعود السعوديّة الحجاز

■ بقلم: الشيخ حسين كَوْراني

منذ أطلقتْ الأفعى «أميركا» عبر نابيْها «السعوديّ» و«إسرائيل» كُتل السّمّ «الداعشيّ» الناقع، بهدف إعادة التّموضع في الشرق، وتثبيت أُسس «ما بعد سايكس بيكو»، وإلى الراهن السياسيّ والعسكريّ، والعالم كلّه أمام أغنى دورةٍ عالميّة أتاحت للشعوب المستضعفة في أرجاء العالم اكتشاف حقيقة أنّ أميركا - كأيّ طاغوت - كيانٌ مزيّف قائمٌ على الكذب والنفاق والدّجل والمراوغة. كيانٌ تحكمه أنانيّة الطبقة الحاكمة الصّهيو - أميركيّة من الرأسماليّين المتوحّشين الجشعين.

من المفارقات أن ثورة المعلوماتيّة، التي أرادتها أميركا وسيلةً متقدّمةً لإخضاع الشعوب، هي اليوم الخطر الأكبر الذي يتهدّد مصير أميركا وأذنابها الشرقيّين والغربيّين.

ازدادت الشعوب بصيرةً في معرفة حقيقة هذا الفرعون المفترس. يسجّل الخطّ البيانيّ لتنامي البصيرة تصاعداً واعداً يبشّرُ بمستقبلٍ مشرِق.

***

أبرز الدروس المركزيّة التي استوعبتها الشعوب من المخاض الأميركيّ في هذه المرحلة:

١- أن «آل سعود» هم ركيزة أميركا في المنطقة، أما «إسرائيل» فهي أميركا نفسها. الثكنة العسكريّة الأولى التي تتفرّع عنها كلّ الخطط العسكريّة الأميركيّة.

٢- «قيمة» آل سعود، لدى الإدارات الأميركيّة المتعاقبة، أنّهم الحاضنة المحليّة التي ارتكز إليها «بلفور» ليطمئنّ إلى إمكانيّة إقامة الكيان الصهيونيّ في فلسطين. تلقّف «آيزنهاور» هذه «القيمة»، وسجّل في مذكّراته أن سرّها وجود الحرمَين «مكّة»، و«المدينة»، والنفط.

٣- «يتكامل» الدّور الصّهيو - سعوديّ ويتفاعل، ليحقّق المصلحة الأميركيّة في الشرق، لتوظّف هذه المصلحة في العالَم.

٤-كان الأساس في مهمّة «آل سعود» الأميركيّة السرّيّة: «الترغيب»، وفي مهمّة الكيان المحتلّ المعلنة: «الترهيب».

٥- قلبتْ «حرب تمّوز» المعادلة. أحرجَتْهم إيرانُ فأخرجَتْهم. صار الترغيب والترهيب مهمّة «آل سعود» المعلنة جِهاراً نهاراً.

٦- بعض العلن في الدور السعوديّ الجديد: إيران العدوّ الأول. لا بدّ من مواجهة المدّ الإسلاميّ بقناعٍ «إسلاميّ». قضت المصلحة أن يخفت صوت «إسرائيل» في استعداء إيران وترتفع النّبرة السعوديّة في اتّجاهين: نقل المعركة إلى الداخل الإيرانيّ. والجهر بعلاقة السعوديّة و«إسرائيل».

٧- رصيد هذه المهمّة الأميركيّة الجديدة لآل سعود، هو زيفهم المتراكم عبر ٢٧٤ عاماً من بدء تظاهرهم بالإسلام، ثمّ «سرقتهم» عنوان «أهل السنّة والجماعة»، ليتّخذوه منصّةً لتكفير أهل السنّة والجماعة الحقيقيّين، كما ثبّت ذلك مؤتمر «غروزني» الذي شارك فيه مائتا عالمٍ سنّيّ.

٨- هذا الرصيد السعوديّ الوهابيّ المتصهْين، هو الذي أقنع الأميركيّين في لحظة انعدام وزنٍ في الشرق باستنساخ داعشيّة آل سعود التي اعتمدت «بريطانيا» مجازرها في مكّة والقطيف، والدّرعيّة والرّياض، وقطر والبحرين، والكويت والعراق -خصوصاً في كربلاء- لترسم على وهْجِها والرّعب خارطة «سايكس - بيكو».

٩- كان التزييف بالأمس واستمرّ اليوم. تعاظمت الحاجة إلى التزييف للتعويض عن بعض الضّرر جرّاء الاضطرار لدورٍ سعوديّ في العلن، منه ما تقدّم حول استعداء إيران. لا يُلغي ذلك ضرورة التزييف في «إدارة التوحّش» وإطلاق الذئب الوهابيّ السعوديّ الداعشيّ المفترس.

١٠- جاءت الترجمة العمليّة لهذا التزييف الضرورة الجمع بين «دوْعشة الدواعش» وبين التبرّؤ منهم! كي لا يسجَّل فشل الدواعش في حساب أميركا وأداتَيْها في المنطقة وجهَي الغدّة السرطانيّة المضمَر والمعلَن: «السعوديّة وإسرائيل».

١١-لتحقيق هذا الهدف:

أ - أقام الشيطان الأميركيّ «التحالف الدوليّ» لتسهيل مهمّة الدواعش بذريعة القضاء عليهم.

ب - استنفر آل سعود كلّ كوادرهم الوهّابيّين من أربع رياح الأرض، وموّلوا وسلّحوا، ولكنّهم لا يفتُرون عن التظاهر باستعداء الدواعش، وصولاً إلى تحميل «قطر» وحدها، كامل تبعات الدوعشة!!

ج - لم تدّخر «إسرائيل» جهداً في التسليح والتخطيط وعلاج «الجرحى»! مع بالغ التكتّم على أيّ دورٍ غير «إنسانيّ»!!

١٢-كان هذا التّزييف الذي تتوالى فصوله وتتسارع، استعداداً لمرحلة ما بعد فشل الدواعش، لتتمكن أميركا و«إسرائيلاها»

وجها الغدّة السرطانيّة من مواصلة التآمر دون أن تكتشف الشعوب حقيقتهم.

هل ستنطلي حملات التزييف المعاصرة، كما انطلتْ مثيلاتها بالأمس القريب والبعيد، أم أنّ العالم أمام مفاجأة مصيريّة كبرى بحجم بداية نهاية «**أميركا**» وأداتَيْها، لتعود «السعوديّة» الحجاز، و«أورشليم» القدس؟!

***

وتسأل: أليس في ما يجري الآن بالتزامن مع إرهاصات هزيمة الدواعش، دليلٌ على نجاح «**أميركا وإسرائيلَيها**» في التمويه والتزييف؟

ها هي أميركا تُعلن أنّ هدفها في القضاء على الدواعش سيتحقّق عن قريب!

وها هم آل سعود يحتفلون بالإعلان عن علاقاتهم الحميمة مع «**إسرائيل**»، ويهرّجون في الوقت ذاته لتلميع صورتهم!!

وها هي «**إسرائيل**» تتباهى بعلاقاتٍ استراتيجيّةٍ مع العديد من الدّول العربيّة.

عن أيّ مستقبلٍ واعدٍ مشرقٍ تتحدّث؟ وأيّ بصيرة هذه التي تراها ازدادتْ وتعاظمت؟

***

والجواب: ما حسبتَه احتفاليّة النصر، هو نفسه دليل الإفلاس، وانكشاف الزّيف.

أما الإعلان الأميركيّ عن اقتراب هزيمة الدواعش، فهو دليل احتراق هذه الورقة الأميركيّة وخيبة هذا المخطّط. باتت الشعوب تدرك أنّ إبادة الهنود الحمر، ونكبة الشعب الفلسطينيّ، ونكبات الدواعش في عددٍ من البلاد العربيّة صناعة أميركيّة بامتياز.

* وأما آل سعود، فلن يمكنهم تلميع صورتهم ولا ترميمُها. بات القاصي والداني يُدرك بأنّهم الدّواعش، والدّواعش هم. أدرك السنّة حقيقتهم الأمويّة المتصهينة وأنّهم ليسوا مسلمين، وزِدنا نحن إدراكاً لهذه الحقيقة، والصّبحُ قريب.

إنْ بقيَ لهم «**مُلكُ الصّبيان**»، فإلى أمدٍ، وتنبذهم الأمّة وتلفظهم حركة التاريخ.

* وأما العلاقات الإستراتيجيّة التي تتباهى بها «**إسرائيل**» مع دولٍ عربيّة عديدة، فهي علاقات قديمة جدّاً. الجديد أنّهم اضطرّوا لكشفها، والحمد لله أنْ جعلهم ﴿.. يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾.

* لم يتمكّن آل سعود -ولاحقاً آل نهيان، وآل ثاني- من خدمة الصهيونيّة إلا عبر بقاء علاقاتهم بها سرّيّة، يُخفونها ويتظاهرون بالوطنيّة والعروبة والإسلام. التباهي المتبادل بين «**الإسرائيليْن**» وملحقاتهما، استدراجٌ وإملاءٌ إلهيّان: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾.

***

مبعث اليقين بهذه المآلات والنصر المؤزّر، والمستقبل المُشرق، أمران:

١- وعدُ الله تعالى بنصر مَن ينصرُه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾. ﴿.. وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

٢- أنّ الصّحوة الإسلاميّة الهادرة التي وفّق الله تعالى عبده المسدّد الإمام الخمينيّ لتفجيرها، ووفّق سبحانه عبده المسدّد الإمام الخامنئيّ لمواصلة قيادة زحْفها بكلّ جدارة وفرادة، يرقُلُ برايتها من نصرٍ إلى نصر، قد ملأتْ ساحات الجهاد بالآلاف المؤلّفة صفّاً واحداً كالبنيان المرصوص. نصروا الله تعالى فنصرَهم، وسيتعاظم نصرُهم لله تعالى فيتعاظم نصرُ الله تعالى لهم. ألّلهمّ عجِّل لوليّك الفرج.

لم يتحقّق معشار هذا الكمّ والكيف من حركة الجهاد والمجاهدين، في مرحلة «**سايكس - بيكو**»، ولا عام النكبة ١٩٤٨، ولا عام النكسة ١٩٦٧.

***

إن كنتَ ما زلتَ بحاجة إلى أن ترفد رؤيتك المستقبليّة بمقوّمات اليقين، فتذكّر أنّ التجبّر الأميركيّ يقوم في المنطقة على عمودين:

أ- «إسرائيل»، وقد حفرتْ «حرب تمّوز» قبرها. وطبيعيّ جداً أن تطول مراسم عمليّة الدفن.

ب- و«آل سعود» وقد خسروا أمضى أسلحتهم وهو إسرارُ النفاق واليهوديّة، وإظهار الإسلام والتباكي على العروبة. إنّما هي جولة النّهاية ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ..﴾.

يؤكّد «**جولة النهاية**» أنّ المجاهدين الذين يخوضون الغمرات عقدوا القلب على «خطّ الإمام الخمينيّ» الذي تكثر نصوصه في بيان حقيقة «آل سعود» ومنها قوله:

«ألا يرى المسلمون أنّ مراكز الوهابيّة في العالم تحوّلتْ إلى مراكز فتنة وجاسوسيّة وهي تروّج لإسلام الملإ والمترفين، إسلام أبي سفيان، إسلام الملالي القذرين، إسلام أدعياء القداسة عديمي الشعور في (حوزاتهم) العلميّة والجامعات، إسلام الذلّ والنكبة، إسلام المال والقوّة، إسلام الخداع والمساومة والاستعباد، إسلام حاكميّة الرأسمال والرأسماليين على المظلومين والحفاة، وبكلمة: الإسلام الأمريكيّ!

ومن جهة أخرى تسجد على أعتاب سيّدتها «أمريكا» آكلة العالم! لا يعرف المسلمون إلى من يشكون هذا الألم».

قبل نَهْب الحجرة النبويّة، وهدْم قباب مكّة والمدينة
غارات آل سعود على كربلاء المقدّسة

إحدى العصابات الوهابية في طريقها إلى الاعتداء على المدن العراقية

د. مقدام الفياض*

يُلقي هذا التحقيق المختصر عن دراسة مطوّلة للدكتور مقدام الفياض (جامعة الكوفة) الضوء على الغارات والاعتداءات التي شنّها الوهابيون وآل سعود على مدينة كربلاء المقدسة والمناطق المحيطة بها في مطلع القرن التاسع عشر، مستفيدين من وهن الدولة العثمانية وتقاعس ولاتها في الدفاع عن الحواضر العراقية.

لم تدّخر الدولة العثمانية جهداً نظريّاً لمحاربة العقيدة الوهابية، متّهمة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فكرياً وسياسياً، ووصفتها بأنّها فكرة «مشبوهة، خارجة عن إطار الدين الإسلامي»، وأنّها تعمل من أجل «هدم الكعبة، والقبّة المنيفة على قبر سيّد المرسلين». وبعثت اسطنبول توجيهات مشدّدة إلى والي بغداد لاتخاذ إجراءات صارمة ضد السعوديين بهدف القضاء عليهم.

بدأت نُذر المواجهة تتّضح بعد انتقال بعض خصوم السعوديين من زعماء منطقتي حائل والأحساء مع قبائلهم إلى الجهات الجنوبية الغربية من العراق، هرباً من ضغط القبائل النجدية التي شنّت -بقيادة السعوديين- ولأغراض سياسية، واقتصادية، ودينية، وثأرية، سلسلة من الغزوات على الأراضي والعشائر العربية في البلدان المجاورة. وازدادت الأمور تعقيداً مع اتّهام الأمير السعودي عبد العزيز بن محمد آل سعود (١٧٦٥-١٨٠٣) القبائل الملتجئة الى جنوب العراق بأنها تقف وراء كثير من الاضطرابات التي تنشب بين حين وآخر في الأحساء وبعض المدن النجدية. لذلك فقد بدأ النجديون بشنّ غارات اتّخذت شكل حملات عسكرية سريعة على المنطقة المتاخمة للعراق في محاولة منهم لنشر دعوتهم السلفية، ولـ«تطهير» الجزيرة العربية ممّا يعدّونه

«بدعاً وخرافات» على حدّ فهمهم، والحصول على مغانم مادية ايضاً.

الهجوم على كربلاء

هاجمت مجموعة من القبائل النجدية يقودها سعود بن الأمير عبد العزيز مدن الفرات الأعلى الغربية، بدءاً من بلدتي عانة وكبيسة، فقتل من أبنائهما العشرات. ثم انحدر جنوباً لمهاجمة مدينة كربلاء (١١٠ كم إلى الجنوب الغربي من بغداد)، مقسّماً جيشه الى قسمين، وجّه الأول منهما، وفيه حوالي

صور قديمة لمدينة النجف تظلّلها القبّة العلوية الشريفة

ألف فارس، إلى واحة شفاثا (٦٥ كم الى الغرب من كربلاء)، وتمكّن من مشاغلة قوات الوالي سليمان باشا هناك وإنهاكها أياماً عدة بالمناوشات والغارات الليلية، من دون الدخول معها في اشتباك حاسم، فيما توجّه سعود شخصياً بمَن معه من مقاتلين نحو كربلاء ليكمن على مقربة منها ليلاً، في انتظار الفرصة المناسبة للانقضاض عليها.

كان عدد المهاجمين خمسة آلاف، وحصل الاعتداء يوم عيد الغدير الأغرّ في ١٨ ذي الحجة من عام ١٢١٦ (٢٢ نيسان ١٨٠٢). ومن المهم القول أنّ اختيار سعود لهذا اليوم جاء وفق معلومات أفادت أنّ معظم أهالي كربلاء مشغولون بإحياء مراسم عيد بيعة الغدير في النجف الأشرف، فاستفاد من هذه الناحية وأغار مع أتباعه عليها بغتةً في وقت الفجر، مهاجمين أحد الخانات التي تظلّل إحدى البوابات، ففتحوها عنوةً وتمكّنوا من اقتحام المدينة بعد ساعات فقط من حصارها.

ومن اللافت للنظر أنّ دخولهم كربلاء قد تمّ بسرعة، ولكنّ سيطرتهم عليها بشكل كامل كان عملية صعبة، على عكس ما حاولت أن تلمّح إليه بعض المصادر، فضلاً عن أنّ بعض المعلومات أشارت إلى قيام عمليات مقاومة فاعلة في شوارع المدينة وأزقّتها، وأنّ حوالي خمسين رجلاً مسلحاً تحصّنوا في

.. ومدينة كربلاء المقدسة

إحدى الدور عالية البناء، واستطاعوا بصمودهم فيها قتل الكثير من النجديين، قبل أن يُقضى عليهم جميعاً، وكذلك تحدّثت بعض المصادر المهمّة جيدة الاطلاع، عن قتال شديد جرى بين سكان المدينة والقوات المهاجمة، استمرّ مدة قصيرة كانت الغلبة فيه للمهاجمين الذين ساعدهم في إنجاز مهمتهم تفوّقهم العددي على المدافعين، وتسليحهم الجيد، وضعف أسوار المدينة.

وليس من الصعب فهم سبب اختيار الوهابيين كربلاء مدينةً يجسّدون فيها مقدرتهم في تدمير الحواضر التي يستولون عليها. فكربلاء -بسبب موقعها الجغرافي- تعدّ من مدن العراق الغربية القريبة نسبياً من شمال نجد، وكانت كذلك مشتهرة بما تحويه مراقدها من كنوزٍ نفيسة، والنجديون

يعرفون ذلك جيداً، من خلال زياراتهم المعتادة إلى العراق بهدف التجارة. وتحصينات المدينة الدفاعية ضعيفة واستحكاماتها الاحترازية لرصد تحرّكات الأعراب وقطّاع الطرق تكاد تكون غائبة تماماً. ولعلّ ذلك يرجع إلى وقوعها على شاطئ النهر وانتشار البساتين بين أحيائها، لدرجة أنّ النجديين لم يجدوا صعوبة في كسر الأبواب فحسب، بل صعدوا على أسوارها بل «جدرانها» على حدّ قول ابن بشر، وتلك الجدران وصفت بأنّها مكوّنة من جذوع النخل مرصوفة حول حائط من اللّبن، خلافاً للحالة في النجف التي تتمتع بوجود وسائل دفاعية ذاتية منيعة.

السور القديم لمدينة النجف الأشرف

فضلاً عن ذلك، فإنّ الدافع الطائفي كان حاضراً بشكل فاعل، ولم يكن أقل أهمية من هذا كله؛ إذ إنّ القبائل الغازية التي يعتنق معظمها الفكر الوهّابي التكفيري، ترفض تماماً بناء الأضرحة والمراقد، وتشييد القباب عليها، وشدّ الرحال إليها لزيارتها، متّهمة إيّاها بأنّها شرك بالله تعالى، خلافاً لمفهوم عامة المسلمين الذين ينظرون إليها بوصفها جزءاً من شعائر الدين، لأنّ مراقد الأئمة والأولياء تستحق تقديراً واحتراماً يليقان بالتضحيات التي قدّمها أولئك في سبيل نشر العقيدة الإسلامية وتثبيتها، والمرقد فوق كلّ هذا بيت من بيوت الله تعالى. الأمر الذي لا يرفضه «الإخوان» فحسب، بل اتّضح أنّهم يذهبون إلى تكفير أهالي كربلاء ومَن على ملّتهم، وأعلنوا ذلك صراحة في أثناء تخريبهم لعتباتها، وظهر المسلك المتشدد نفسه بشكل جلي في رسالة سعود بن عبد العزيز إلى علي باشا، قائد الحملة العثمانية الزاحفة نحو الأحساء في ربيع عام ١٧٩٩؛ إذ جاء في رسالته متّهماً أهل الأحساء الشيعة بالقول: «أمّا بعد، ما عرفنا سبب مجيئكم إلى الأحساء وعلى أيّ منوال جئتم. فأمّا أهل الأحساء فإنّهم أرفاض ملاعين ونحن جعلناهم مسلمين بالسيف..»!

وتتطابق كلمات سعود هذه مع ما مارسه فعلياً في كربلاء، حينما رأى غزوه لها واجباً مقدساً، وأباح لأتباعه نهب ممتلكاتها بوصفها غنائم، وقسّمها -بعد أن عزل أخماسها- للراجل سهم، وللفارس سهمان، مثلما تقسّم أموال المشركين في الأرض المفتوحة عنوة.

عمليات القتل والنهب

لا شيء أضرّ بسمعة الدولة السعودية الأولى ودعوتها السلفية في أنحاء العالم الإسلامي، بقدر ما فعلت أحداث كربلاء الدموية، التي وُصفت بأنّها أعنف ما شنّته قبائل نجد من غزوات على البلاد المجاورة؛ فقد جرت عمليات قتل واسعة النطاق بأبعد مدى من القسوة، باستخدام السلاح الأبيض والناري، وملاحقة أهالي المدينة الهاربين على وجوههم إلى الأزقة والدهاليز، وقتلهم ذبحاً أو بأية طريقة أخرى، كما وُجد بعض الأطفال من بين القتلى.

ومن الأمور ذات المغزى أنّ كل عمليات القتل والاعتداء نفِّذت باسم الدين؛ إذ كان عدد من النجديين -حسبما أفاد شهود عيان- يصرخون لتأليب رفاقهم للانغماس في عمليات التصفية الجسدية قائلين: «اقتلوا الشيعة... اقطعوا رقاب الكفرة». ولم تكن تلك الكلمات للترويع فحسب، بل نفِّذ أمر قطع الأعناق بعدد كبير من الناس، لا سيّما في أروقة الحرم الحسيني المطهّر وفنائه الرئيس، زاعمين أنّ ذلك ما أوصاهم به الله تعالى، حسبما ذكر بعض المعاصرين للحادثة، وأكدته بعض المصادر التي أوردت أسماء عددٍ ليس بالقليل

من الضحايا، وفيهم العلماء المعروفون، والمحقّقون الكبار، والأدباء، وطلبة العلوم الدينية، وسدنة الروضة الحسينية. فضلاً عن ذلك، فقد تمكّن النجديون من القبض على جماعة لا يعرف عدد أفرادها من العبيد الأحباش واقتادوهم ضمن الغنائم.

أمّا بشأن عدد الضحايا فليست هناك أرقام محددة، ويستحيل الآن التحقّق نهائياً ممّا توفّر منها، وبعيداً عن الاندفاعات الشخصية وعدم الدقّة، فإنّ أكثر الروايات قبولاً وعقلانية، تؤكّد أنّ عدد الشهداء كان يُقدّر ما بين ألف إلى ألفي شخص.

ومن ناحية أخرى، بذل المهاجمون ما في وسعهم لانتزاع ما أمكنهم من مرقد الإمام الحسين عليه السلام والمباني القريبة منه، لا سيّما أنّ روضته المقدّسة كانت قد استقبلت من الهدايا والتحف ما قلَّ نظيره في العالم، فاستولوا مثلاً على كميات كبيرة من الذهب والجواهر النفيسة، وتحفٍ نادرة، ومصاحف ثمينة، مهداة من بعض ملوك البلدان الإسلامية وأمرائها وغيرهم لعدة قرون، واستولوا أيضاً على خزائن مليئة بأموال المتبرعين من الزائرين؛ إذ وجدوا فيها مئات الآلاف من قطع النقد المحلية والأجنبية (الذهبية منها والفضية)، كما أنّهم حملوا حوالي أربعة آلاف قطعة من السجاد الكشميري بأحجام مختلفة، وعشرات السيوف المحلّاة بالذهب والمرصّعة بالأحجار الكريمة، ومئات السيوف الفضية، وعدد من الأواني والقناديل المصنوعة من الذهب الخالص، وصناديق الفضة، وستائر حريرية فاخرة.

ومن المتعذّر حقاً إعطاء وصف كامل لما نُهب، لعدم وجود إحصائيات دقيقة أو جهات رسمية متخصصة أشرفت على جرد محتويات الحرم المطهّر.

وفي السياق نفسه، تمّ تخريب أجزاء مهمة من الروضة الحسينية، لا سيّما قلع الشباك والصندوق الثمينَين الموضوعين على القبر، وهدم الآجر الملوّن على صفحات جدرانه الفخمة، وهُدمت أيضاً أو أُحرقت بعض المشاهد الملحقة به، وحاولوا أيضاً قلع صفائح الذهب المرصوفة على القبّة فلم يوفّقوا في ذلك، ويبدو أنّ الأجواء كانت مشحونة وشديدة التوتر، فلم يجد الوهّابيّون الوقت الكافي ليفعلوا كلّ ما يريدون.

وعلى الرغم من أنّ غزوة كربلاء عُدّت عديمة الأهمية من الناحية الاقتصادية في نظر بعض المؤرّخين، فليس للمرء إلّا أن يشعر أنّ الأموال الوفيرة والنفائس الثمينة التي غنمها النجديون من مدينة الإمام الحسين عليه السلام، قد شجّعت الكثير من القبائل البدوية المتعطّشة للغزو على الانضمام

معسكر لعصابات الوهابية على مشارف مدينة الحلّة

إلى صفوفهم للحصول على غنائم ضخمة وغير اعتيادية، وحسبما يقول ابن سند البصري: «بأموال كربلاء استفحل أمر سعود، وطمع في مُلك الحرمَين، وشرع في محاصرة المدينة المنوّرة..».

الغارات اللاحقة

لم يكتفِ النجديون بما غنموه في كربلاء، وأرادوا أن يعزّزوا انتصارهم بمهاجمة النجف الأشرف (٨٠ كم جنوباً) لإيقاعها في قبضتهم، ولكنّهم فوجئوا بوضعٍ مختلف تماماً، إذْ أجبرتهم مناعة أسوار المدينة، ويقظة النجفيين، والنيران الكثيفة التي أطلقوها عليهم، على الانسحاب والتقهقر إلى الصحراء. وفيما عدا ذلك الانكسار الجزئي، فإنّ الغارات النجدية سببت خسائر فادحة وكبيرة لسكان المناطق الجنوبية

والغربية، وخلّفت وراءها قدراً أكبر من مشاعر السخط والاستياء لدى العراقيين، لدرجة أنّ رجلاً انطلق من العراق إلى نجد عام (١٢١٨ هـ- ١٨٠٣ م) بهدف قتل عبد العزيز بن سعود في عقر داره (الدرعية)، واختلفت المصادر في تحديد هوية الرجل ودوافعه، ففي حين عدّته بعضها من أبناء كربلاء الراغبين في الانتقام ممّا لحق بمدينتهم من دمار، قالت عنه أخرى إنّه فارسيّ أو أفغانيّ درس العلوم الدينية في بغداد، وتوافق أن زارت زوجته وأطفاله كربلاء أيام غزوها، فقُتلوا ذبحاً على يد النجديين، فرحل والدهم بطريقة ما إلى الدرعية وادّعى اعتناقه الفكر السلفي، وعمل هناك حوالي عام منتظراً الفرصة لأخذ ثأر أطفاله. وذهبت مصادر نجدية أو مقرّبة منها إلى أنّه من أكراد العراق يسكن بلدة العمادية قرب دهوك، في حين تميّز صاحب (لمع الشهاب) بتسميته للقاتل باسم «علي البغدادي»، والملاحظ أنّ الجميع اتّفقوا على مكان انطلاقة الرجل وهي العراق، سواء أكان كردياً أم عربياً أم أفغانياً، تنكّر بزي دعاة السلفية وارتحل إلى نجد عازماً على تنفيذ مهمة استشهادية، ليس من ورائها إلّا الأجر في الحياة الآخرة، لأنّه قد أنجزها وهو بين مئات من المصلّين النجديين، وحال قتله عبد العزيز بن سعود انقضّ عليه أتباعه وقتلوه في ٢ تشرين الثاني ١٨٠٣.

بعد عبد العزيز خلفه ابنه سعود، فهاجم في أوائل شهر صفر ١٢٢١ للهجرة - نيسان ١٨٠٦ القرى المتاخمة لكربلاء، وفي الوقت نفسه تعرّضت مدينة النجف لهجوم نجدي مفاجئ من أربع جهات، استطاع أبناؤها من صدّه بفضل قوة تحصيناتهم والهمّة العالية لزعيمهم الشيخ جعفر الجناجي (كاشف الغطاء). لكنّهم عادوا الكرة في العام التالي (١٨٠٧) وهاجموا النجف الأشرف بخمسة آلاف مقاتل، وتمكّنوا من تطويقها وتسلّق البعض منهم سورها، لكنّ صمود أهالي المدينة الذين جاءتهم الأخبار في الوقت المناسب، جعلت الغزاة يقتنعون بأنّ اقتحامها أمرٌ مستحيل تماماً، فانسحبوا من دون أن يظفروا بشيء.

كلّ ذلك يجري والدولة العثمانية القابضة على العراق لا تحرّك ساكناً، تاركةً أبناء الحواضر العراقية المجرّدين من السلاح إلى مصيرهم. ويبدو أنّ ضعف العثمانيّين وأوضاعهم المتردية، جرّأت الوهابيين على مواصلة الزحف إلى الحلّة أولاً، ثم إلى كربلاء التي دهموها على حين غرّة في وضح النهار وبشكلٍ غير معتاد، ففرضوا عليها حصاراً شديداً، لكنّ الكربلائيين استماتوا في الدفاع عن مدينتهم بالاستفادة من السُّور الذي بُني قبل مدة وجيزة، ومن تجربتهم السابقة، وراحت القوات النجدية ترمي المدينة برصاصها على غير طائل، وكادت تتجاوز السور بعد وضع السلالم لكن دون جدوى، فوقف سعود بن عبد العزيز -خلافاً لما سبق- متحيّراً، وعلى حدّ قول أحد المعاصرين: «فثبتوا له خلف السور وقتل منهم وقتلوا منه، ورجع خائباً». وهكذا أُجبر النجديون على التراجع، لكنهم أغاروا على مضارب القبائل القريبة من كربلاء والحلّة، وقتلوا عدداً من أبنائها وسلبوا ما أمكنهم من أملاكها.

ولم يكن هناك أمر يقف بوجه التوسّع السعودي ولا يضع حداً لغارات أتباعهم من القبائل النجدية على البلاد المجاورة، سوى انشغالهم بمقاومة طموحات والي العثمانيين في مصر محمّد علي باشا (١٨٠٥-١٨٤٨)، الذي حرّك قواته بشكل فعلي منذ عام ١٨١١ لنزع الحجاز من سلطانهم، الأمر الذي لم يكن سوى الخطوة الأولى باتّجاه القضاء على الدولة السعودية الأولى على يد ولده وقائده العسكري إبراهيم باشا عام ١٨١٨م.

بِأبي أنتُم وأمّي يا آلَ المصطفى

أعمال ومراقبات شهر محرّم الحرام

إعداد: «شعائر»

جاء في بعض زيارات أئمّة أهل البيت عليهم السلام، في كتاب (المزار) للمشهدي عن الصادقين عليهما السلام: «فَهَل المِحَنُ يا ساداتي إلاّ الَّتي لَزِمَتْكُمْ، وَالمَصائِبُ إلاّ الَّتي عَمَّتْكُمْ، وَالفَجائِعُ إلاّ الَّتي خَصَّتْكُمْ، وَالقَوارِعُ إلاّ الَّتي طَرَقَتْكُم، صَلَواتُ الله عَلَيْكُمْ وَعَلى أَرْواحِكُمْ وَأَجْسامِكُمْ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ، بِأَبي أَنْتُمْ وَأُمّي يا آلَ المُصْطَفى، إنّا لا نَمْلِكُ إلاّ أَنْ نَطُوفَ حَوْلَ مَشاهِدِكُمْ، وَنُعَزِّي فيها أَرْواحَكُمْ عَلى هذِهِ المَصائِبِ العَظيمَةِ الحالَّةِ بِفِنائِكُمْ، وَالرَّزايا الجَليلَةِ النّازِلَةِ بِساحَتِكُمْ، الَّتي أَثْبَتَتْ في قُلُوبِ شيعَتِكُمْ القُرُوحَ، وَأَوْرَثَتْ أَكْبادَهُمْ الجُرُوحَ، وَزَرَعَتْ في صُدُورِهِمُ الغُصَصَ، فَنَحْنُ نُشْهِدُ الله أَنّا قَدْ شارَكْنا أَوْلِياءَكُمْ وَأَنْصارَكُمْ المُتَقَدِّمينَ في إراقَةِ دِماءِ النّاكِثينَ وَالقاسِطينَ وَالمارِقينَ، وَقَتَلَةِ أَبي عَبْدِ الله سَيِّدِ شَبابِ أَهْلِ الجَنَّةِ عَلَيْهِ السَّلامُ، يَوْمَ كَرْبَلاءَ، بِالنِّيّاتِ وَالقُلُوبِ وَالتَّأَسُّفِ عَلى فَوْتِ تِلْكَ المَواقِفِ الَّتي حَضَرُوا لِنُصْرَتِكُمْ، والله وليّي يُبلِّغكم منّي السلام».

الليلة الأولى: تبدّل حال المؤمن

* قال السيّد ابن طاوس قدّس سرّه في (إقبال الأعمال): «..وفي هذه العشر [عشرة محرّم الأولى] كان أكثر اجتماع الأعداء على قتل ذريّة سيّد الأنبياء صلوات الله عليه وآله، والتهجّم بذلك على كسْر حُرمة الله جلّ جلالُه، وكَسْر حُرمة رسوله عليه السلام، صاحبِ النّعم الباطنة والظّاهرة، وكسر حرمة الإسلام والمسلمين «..» فينبغي من أوّل ليلة من هذا الشهر أن يظهر على الوجوه والحركات والسَّكَنات شعار آداب أهل المصائب المعظَّمات في كلِّ ما يتقلَّب الإنسان فيه، وأن يقصد الإنسان بذلك إظهار المُوالاة لأولياء الله، والمعاداة لأعاديه».

وأورد لهذه الليلة ثلاث صلواتٍ مرويّة عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله:

١- «إنَّ في المحرّم ليلة شريفة، وهي أوّل ليلة منه، مَن صلّى فيها مائة ركعة، يقرأ في كلّ ركعة الحمد و(قل هو الله أحد)، ويُسلِّم في آخر كلّ تشهُّد، وصام صبيحةَ اليوم، وهو أوّل يوم من المحرّم، كان مِمَّن يدوم عليه الخيرُ سَنَتَه، ولا يزال محفوظاً من الفتنة إلى القابل، وإنْ مات قبل ذلك صار إلى الجنّة إنْ شاء الله تعالى».

٢- «تُصلّي أوّل ليلة من المحرّم رَكعتين، تقرأ في الأولى فاتحة الكتاب وسورة الأنعام، وفي الثانية فاتحة الكتاب وسورة يس».

٣- «إنَّ في المحرّم ليلة، وهي أوّل ليلة منه، مَن صلّى فيها ركعتين يقرأ فيها سورة الحمد و(قل هو الله أحد) إحدى عشرة مرّة، وصام صبيحتَها، وهو أوّل يوم من السَّنة، فهو كَمَن يدوم على الخير سنتَه، ولا يزال محفوظاً من السَّنة إلى قابل، فإن مات قبل ذلك صار إلى الجنّة».

أعمال اليوم الأوّل: بداية العام الهجري

قال المحدّث القمّي في (مفاتيح الجنان): «اعلم أنّ غرّة محرّم هو أوّل يوم السّنة، وفيه عملان:

الأوّل: الصّيام. عن الإمام الرّضا عليه السّلام أنّه قال: **(مَنْ صامَ هَذا اليَوْمَ وَدَعا اللهَ اسْتَجابَ اللهُ دُعاءَهُ كَما اسْتَجابَ لِزَكَرِيّا)**.

الثّاني: كان النّبيّ صلّى الله عليه وآله يصلّي أوّل يوم من محرّم ركعتَين، فإذا فرغ رفع يدَيه ودعا بهذا الدّعاء ثلاث مرّات: (**اللَّهُمَّ أَنْتَ الإِلَهُ القَدِيمُ وَهذِهِ سَنَةٌ جَدِيدَةٌ**)..». [أُنظر: (مفاتيح الجنان) أعمال شهر محرّم]

اليوم الثّالث: فرجٌ ويسرٌ

قال الفقيه الشيخ الملكي التبريزي في (المراقبات) حول هذا اليوم: «ويصوم اليوم الثالث، وقد ورد أنّه يوم خروج يوسف، على نبيّنا وآله وعليه السّلام، من الجبّ، مَن صامه فرّج عنه الكرب، ويسّر له الصعب».

اليوم التاسع: يوم حوصر سيّد الشهداء عليه السلام

قال السيّد ابن طاوس في (الإقبال): «في ما نذكره من فضل صوم التّاسع من المحرّم: رأيناه في كتاب (دستور المذّكّرين) بإسناده عن ابن عبّاس، قال: إذا رأيت هلال المحرّم فاعدد، فإذا أصبحت من تاسعِه فَأَصبِحْ صائماً، قال الرّاوي: قلتُ: كذلكَ كانَ يصومُ محمّدٌ صلّى الله عليه وآله؟ قال: نعم».

ليلة العاشر من المحرّم: إحياؤها يوازي عبادة الملائكة

نبّه السيّد ابن طاوس في (الإقبال) على أهميّة العبادة والتأسّي والمواساة لأهل البيت، حيث قال: «اعلم أنّ هذه الليلة أحياها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه بالصلوات والدعوات «..» فينبغي لمن أدرك هذه الليلة، أن يكون مواسياً لبقايا أهل آية المباهلة وآية التطهير، في ما كانوا عليه في ذلك المقام الكبير، والغضب لله جلّ جلاله ولرسوله صلوات الله عليه، والموافقة لهما في ما جرت الحال عليه، ويتقرّب إلى الله جلّ جلاله بالإخلاص في موالاة أوليائه ومعاداة أعدائه».

*** من أعمال هذه اللّيلة:**

- **الإحياء**: رسول الله صلّى الله عليه وآله: « **مَنْ أَحْيا لَيْلَةَ عاشوراءَ فَكَأَنَّما عَبَدَ اللهَ عِبادَةَ جَميعِ المَلائِكَةِ؛ وَأَجْرُ العامِلِ فيها كَأَجْرِ سَبْعينَ سَنَةً**».

- **زيارة الإمام الحسين عليه السّلام**؛ رُوي أنَّ مَن زاره عليه السّلام وبات عنده ليلة عاشوراء حتّى يُصبِح، حشَرَهُ اللهُ تعالى ملطَّخاً بدم الحسين عليه السّلام في جملة الشُّهداء معه عليه السّلام.

- **الصّلاة**: ثلاثُ صلواتٍ مرويّة عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله في ليلة العاشر:

١- «..أربع ركعات من آخر اللّيل، يقرأ في كلّ ركعة بـ (فاتحة الكتاب) مرّة، وآية (الكرسيّ) عشر مرّات، و(قل هو الله أحد) عشر مرّات، و(المعوّذتين) عشراً عشراً، فإذا سلّم قرأ (قل هو الله أحد) مائة مرّة..».

٢- «..مائة ركعة بـ (الحمد) مرّة و(قل هو الله أحد) ثلاث مرّات، ويُسلّم بين كلّ ركعتَين، فإذا فرغ من جميع صلاته قال: سبحانَ الله والحمدُ لله ولا إلهَ إلّا اللهُ واللهُ أكبر، ولا حَوْلَ ولا قوّة إلّا بالله العليِّ العظيم - سبعين مرّة..».

٣- «أربع ركعات، في كلّ ركعة (الحمد) مرّة، و(قل هو الله أحد) خمسين مرّة، فإذا سلّمتَ من الرّابعة، فَأَكْثِرْ ذِكْرَ اللهِ تَعالى، وَالصَّلاةَ على رسولِهِ، واللَّعْنَ لِأعدائهم ما استطعتَ».

يوم عاشوراء

* ورد في (علل الشرائع) عن الإمام الصادق عليه السلام، لمّا سُئل عن العلّة التي من أجلها صار يوم عاشوراء أعظم الأيام مصيبة، دون اليوم الذي قُبض فيه النبيّ صلّى الله عليه وآله، وفاطمة عليها السلام، وقُتل عليٌّ عليه السلام، والحسن عليه السلام: «**إنّ يوم الحسين عليه السلام أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام، وذلك أنّ أصحاب الكساء الذين كانوا أكرمَ الخلق على الله تعالى، كانوا خمسة «..» فلمّا قُتل الحسين عليه السلام، لم يكن بقي من أهل الكساء أحدٌ للناس فيه بعده عزاء وسلوة، فكان ذهابه كذهاب جميعهم، كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم**».

* وحول ما ينبغي أن يكون عليه حال الموالي لأهل البيت عليهم السلام، في اليوم العاشر، قال السيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال): «فمِن مهمّات يوم عاشوراء عند الأولياء، مشاركة الملائكة والأنبياء والأوصياء في العزاء، لأجل ما ذهب من الحرمات الإلهيّة ودَرَسَ من المقامات النّبويّة، وما دخل ويدخل على الإسلام بذلك العدوان. فيجلس الإنسان في العزاء لقراءة ما جرى على ذرّيّة سيّد الأنبياء صلوات الله جلّ جلاله عليه وعليهم، وذِكْرِ المصائب الّتي تجدَّدت بسفك دمائهم والإساءة إليهم».

أعمال يوم عاشوراء

١- **زيارة الحسين عليه السّلام**: «..عن أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السّلام، قال: **مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِما السَّلامُ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ مِنَ الْمُحَرَّمِ حَتَّى يَظَلَّ عِنْدَهُ بَاكِياً، لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ يَلْقَاهُ بِثَوَابِ أَلْفَيْ حِجَّةٍ وألفَيْ عُمْرَةٍ وَأَلْفَيْ غَزْوَةٍ..**».

٢- **زيارة عاشوراء**: قال الإمام الباقر عليه السّلام: «**إنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَزُورَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِهَذِهِ الزِّيارَةِ مِنْ دارِكَ فَافْعَلْ..**»

يقول الفاضل المازندراني في كتابه (شرح زيارة عاشوراء): «وَفقّنَا اللهُ مَعاشِر شِيعة آلِ مُحمَّدٍ لِمُلازَمةِ هَذِهِ الزِّيارَة الشَّريفة، بحقِّ المزورِ وجدِّهِ وأبيهِ وأمِّهِ وأخيهِ والطَّاهرينَ من ذُرِيَّتِهِ وبنَيهِ».

٣- **قراءة التَّوحيد ألف مرّة** في هذا اليوم، ورُوي أنَّ الله تعالى ينظر إلى مَن قَرَأها نَظَر الرّحمة.

٤- **أن يقول ألف مرّة: اللَّهُمَّ الْعَنْ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ عليه السّلام.**

٥- **قراءة زيارة وارث** [انظر: مفاتيح الجنان، أعمال اليوم العاشر من محرّم]

٦- **صلاة بكيفيّةٍ خاصّة** أوردها الشّيخ الطّوسيّ في (مصباح المتهجّد) برواية عبد الله بن سنان عن الإمام الصّادق عليه السلام وهي صلاة من أربع ركعات بصفةٍ خاصّة يليها دعاءٌ جليل، ذاكراً في آخرها جزيلَ ثوابها [انظر: «الملف» من هذا العدد].

اليوم الخامس والعشرون: شهادة الإمام السجّاد عليه السلام

في هذا اليوم من سنة ٩٥ هجريّة كانت شهادة الإمام عليّ بن الحسين السجّاد عليهما السلام، وينبغي في هذا اليوم زيارته عليه السلام بقراءة الزيارة الجامعة أو زيارة أمين الله، وغيرهما من زيارات المعصومين عليهم السلام.

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾

موجز في تفسير سورة الشمس

إعداد: سليمان بيضون

*** السورة الحادية والتسعون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «القدر».**

*** سُمّيت بـ«الشمس» لابتدائها بعد البسملة بقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾.**

*** آياتها خمس عشرة، وهي مكيّة، وفي الحديث النبويّ الشريف أنّ «مَن قرأها فكأنّما تصدّق بكلّ شيءٍ طلعتْ عليه الشمسُ والقمر».**

*** ما يلي موجز في التعريف بهذه السورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين)، و(الميزان)، و(الأمثل).**

تتضمّن هذه السورة أكبر عدد من «الأقسام»، والقسَم في القرآن الكريم يستهدف مقصدين:

الأوّل: بيان أهمّية ما جاء القسم من أجله.

الثاني: أهمّية ما أقسمَ به القرآن، لأنّ القَسم عادةً يكون بالمهمّ من الأمور.

من هنا تعمل هذه الأقسام على تحريك الفكر في الإنسان كي يُمعنَ النظر في هذه الموضوعات الهامّة من عالم الخليقة، وليتّخذ منها سبيلاً إلى الله سبحانه وتعالى.

محتوى السورة

(**تفسير الميزان**): تذكر السورة أنّ فلاح الإنسان - وهو يعرف التقوى والفجور بتعريفٍ إلهيّ وإلهام باطنيّ - في أن يزكّيَ نفسه وينمّيها إنماءً صالحاً بتحليتها بالتقوى وتطهيرها من الفجور، وأنّ الخيبةَ والحرمان من السعادة لمن يُدسّيها - أي لوّثها - ويستشهد لذلك بما جرى على «ثمود» من عذاب الاستئصال لمّا كذّبوا رسولَهم صالحاً النبيّ عليه السلام، وعقروا الناقة، وفي ذلك تعريضٌ بأهل مكّة، والسورة مكّية بشهادة من سياقها.

(**تفسير الأمثل**): هذه السورة هي في الواقع سورة تهذيب النفس، وتطهير القلوب من الأدران، ومعانيها تدور حول هذا الهدف، وفي مقدّمتها قَسَمٌ بأحد عشر مظهراً من مظاهر الخليقة، وبذات الباري سبحانه من أجل تأكيد أنّ فلاح الإنسان يتوقّف على تزكية نفسه.

والسورة فيها من القَسَم ما لم يجتمع في سورة أخرى. وفي المقطع الأخير من السورة ذكرٌ لقوم ثمود باعتبارهم نموذجاً من أقوامٍ طغتْ وتمرّدتْ وانحدرت - بسبب ترك تزكية نفسها - إلى هاوية الشقاء الأبديّ والعقاب الإلهيّ الشديد. وهذه السورة القصيرة تكشف - في الواقع - عن مسألة مصيرية هامّة من مسائل البشرية، وتبيّن نظام القِيم في الإسلام بالنسبة إلى أفراد البشر.

فضيلة تلاوة السورة

* عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «**مَن قرأها فكأنّما تصدّق بكلّ شيءٍ طلعتْ عليه الشمسُ والقمر**».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**مَن أكثرَ قراءةَ (والشمس) «..» في يومٍ أو ليلة، لم يبقَ شيءٌ بحضرته إلّا شهدَ له يومَ القيامة..**».

تفسير آياتٍ من سورة الشمس

قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا﴾ الآيات: ١-٤.

سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن تفسير هذه الآيات، فقال: «**الشمس: رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، به أوضحَ اللهُ عزّ وجلّ للناس دينَهم.**

والقمر: أميرُ المؤمنين عليه السلام، تلا رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ونفَثَه رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بالعلم نفثاً.

والليل: أئمّةُ الجَور الذين استبدّوا بالأمر دون آل الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، وجلسوا مجلساً كان آل الرسول أولى به منهم، فغشَوا دين الله بالظلم والجَور.

والنهار: الإمام من ذرّية فاطمة صلوات الله عليها يُسأل عن دين رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيجلّيه لمَن سأله..».

قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ الآية:٨.

الإمام الصادق عليه السلام: «**بيّنَ لها ما تأتي وما تترُك**».

قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَا﴾ الآية:١١.

الإمام الباقر عليه السلام: «**الطغيانُ حمَلَها على التكذيب**».

قوله تعالى: ﴿إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ الآية:١٢.

* قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليّ عليه السلام: «**مَنْ أشقى الأوّلين؟**

قال: **عاقرُ الناقة.**

قال: **صدقتَ، فمَنْ أشقى الآخِرين؟**

قال: **لا أعلمُ يا رسول الله.**

قال صلّى الله عليه وآله: **الذي يضربُك على هذه.** وأشار إلى أمّ رأسه الشريف».

** وعنه صلّى الله عليه وآله يخاطب أميرَ المؤمنين عليه السلام وعمّار بن ياسر: «**ألا أحدّثكما بأشقى الناس رَجُلَين؟**

قال عمّار: قلنا: بلى يا رسولَ الله.

قال: **أُحَيمِرُ ثمودَ الذي عقرَ الناقة، والذي يَضرِبُك يا عليُّ على هذا** - ووضع يده على رأسه - **حتّى تُبلَّ منه هذه.** وأخذَ بلحيته».

أهمية تهذيب النفس

ورد التركيز في سورة (الشمس) المباركة على أن النجاح والفلاح في تزكية النفس، وأن الخيبة والخسران في تركها. وهذه في الواقع أهم مسألة في حياة الإنسان، والقرآنُ الكريم إذ يطرح هذه الحقيقة إنما يؤكّد أن فلاح الإنسان لا يتوقف على الأوهام ولا على جمع المال والمتاع ونيل المنصب والمقام، ولا على أعمال أشخاص آخرين (كما هو معروف في المسيحية بشأن ارتباط فلاح الإنسان بتضحية السيد المسيح)... بل الفلاح يرتبط بتزكية النفس وتطهيرها وسموّها في ظلّ الإيمان والعمل الصالح.

وشقاء الإنسان ليس أيضاً وليدَ قضاء وقدر وبالإجبار، ولا نتيجة مصيرٍ مرسوم، ولا بسبب فعل هذا وذاك، بل هو فقط بسبب التلوّث بالذنوب والانحراف عن مسير التقوى.

وفي الأثر أن زوج العزيز «زليخا» قالت لما رأتْ موكب النبيّ يوسف عليه السلام مارّاً من أمامها: «الحمدُ للهِ الذي جعلَ الملوكَ بمعصيتهم عبيداً، وجعلَ العبيدَ بطاعتهم ملوكاً».

نعم، عبادةُ النفس تؤدّي إلى وقوع الإنسان في أغلال الرِّقّ، بينما تزكية النفس توفّر أسباب التحكّم في الكون. فما أكثر الذين وصلوا بعبوديّتهم لله تعالى درجةً جعلتهم أصحاب ولاية تكوينية، ومكّنتهم بإذن الله تعالى أن يؤثّروا في حوادث هذا العالم وأن تصدر منهم الكرامات وخوارق العادات!

إلهي! أعِنّا على أنفسنا وعلى كبْح جماح أهوائنا.

(التفسير الأمثل)

﴿مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٌ﴾

الاعتبار بالشهور القمريّة لا الشمسيّة

أمين الإسلام الطبرسي رحمه الله

من الكتب المعتبرة في تفسير القرآن الكريم (مجمع البيان في تفسير القرآن) لمؤلّفه الفضل بن الحسن الطبَرسي، من أعلام القرن السادس الهجري، وهو والد الحسن بن الفضل صاحب كتاب (مكارم الأخلاق) المشهور.

قال السيّد محسن الأمين مشيراً إلى المؤلّف والكتاب: «..فضلُ الرجل وجلالته، وتبحّره في العلوم، ووثاقته، أمرٌ غنيٌّ عن البيان، وأعدل شاهد على ذلك كتابه (مجمع البيان) .. بما جمعه من أنواع العلوم، وأحاط به من الأقوال المشتّتة في التفسير، مع الإشارة في كلّ مقام إلى ما رُوي عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير الآيات بالوجوه البيّنة المقبولة..».

في ما يلي تفسيره للآيتين ٣٦ و٣٧ من سورة التوبة مع حذف ما يتّصل باللغة، والإعراب، ووجوه القراءة للآيات، كنموذج لأسلوب هذا العَلَم الفذّ.

«شعائر»

﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾.

* **المعنى:** لمّا ذكر الله سبحانه وعيدَ الظالم لنفسه بكنز المال، من غير إخراج الزكاة وغيرها من حقوق الله تعالى منه [في الآية ٣٥ من سورة التوبة]، اقتضى ذلك أن يذكر النهيَ عن مثل حاله، وهو الظّلم في الأشهُر الحرم، الذي يؤدّي إلى مثل حاله أو شرٍّ منه في المنقلب، فقال: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا ..﴾، أي: عدد شهور السنة في حُكم الله وتقديره اثنا عشر شهراً. وإنّما تعبّد اللهُ المسلمين أن يجعلوا سِنيّهم على اثني عشر شهراً، ليوافق ذلك عدد الأهلّة ومنازل القمر، دون ما دان به أهلُ الكتاب.

* **والشّهر:** مأخوذٌ من شُهرة الأمر، لحاجة الناس إليه في معاملاتهم، ومحلّ ديونهم، وحجّهم، وصومهم، وغير ذلك من مصالحهم المتعلّقة بالشهور، وقوله: ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ معناه: فيما كتب الله في اللّوح المحفوظ، وفي الكُتب المنزلة على أنبيائه. وقيل: في القرآن. وقيل: في حُكمه وقضائه.

* وقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ متّصل بقوله ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾، والعامل فيهما الاستقرار. وإنّما قال ذلك لأنّه يومَ خلق السماوات والأرض أجرى فيها الشمسَ والقمر، وبمسيرهما تكون الشهور والأيّام، وبهما تُعرف الشهور.

* ﴿مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞ﴾، أي من هذه الاثني عشر شهراً، أربعةُ أشهرٍ حُرُم، ثلاثة منها سرد: ذو القعدة، وذو الحجّة، والمحرّم، وواحدٌ فرد: وهو رجب. ومعنى ﴿حُرُمٞ﴾: أنّه يعظُم انتهاك المحارم فيها أكثر ممّا يعظم في غيرها، وكانت العرب تُعظّمها حتّى لو أنّ رجلاً لقيَ قاتل أبيه فيها لم يُهجْه لحرمتها. وإنّما جعل الله تعالى بعض هذه الشهور أعظمَ حرمةً من بعض لما علم من المصلحة في الكفّ عن الظلم فيها لعِظم منزلتها، ولأنّه ربّما أدّى ذلك إلى ترك

الظلم أصلاً، لانطفاء النائرة، وانكسار الحميّة في تلك المدّة، فإنّ الأشياء تجرّ إلى أشكالها.

* قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾، أي ذلك الحساب المستقيم الصحيح، لا ما كانت العرب تفعله من النسيء، ومنه قوله صلّى الله عليه وآله: «**الكيّس مَن دان نفسه**»، أي حاسبها. وسُمّي الحساب ديناً لوجوب الدوام عليه، ولزومه كلزوم الدّين والعبادة. وقيل: معناه ذلك القضاء المستقيم الحقّ. وقيل: معناه ذلك الدّين تعبّدْ به، فهو اللازم.

* ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ﴾، أي في هذه الشهور كلّها، عن ابن عباس. وقيل: في هذه الأشهر الحُرُم الأربعة، عن قتادة، واختاره الفرّاء، قال: لأنّه لو أراد الاثني عشر شهراً لقال: «فيها».

* ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ بترك أوامر الله وارتكاب نواهيه، وإذا عاد الضمير إلى جميع الشهور، فإنّه يكون نهياً عن الظلم في جميع العمر، وإذا عاد إلى الأشهر الحُرُم، ففائدة التخصيص أنّ الطاعة فيها أعظمُ ثواباً، والمعصية أعظم عقاباً، وذلك حكمُ الله في جميع الأوقات الشريفة، والبقاع المقدّسة.

* ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾، أي قاتلوهم جميعاً مؤتلفين غير مختلفين ﴿كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ أي جميعاً كذلك، فتكون ﴿كَآفَّةً﴾ حالاً عن المسلمين، ويجوز أن تكون حالاً من المشركين، أي قاتلوا المشركين جميعاً ولا تُمسكوا منهم بعهدٍ ولا ذمّة إلّا من كان من أهل الجزية وأعطاها عن صَغار. والظاهر هو الأوّل. وقيل: معناه قاتلوهم خلَفاً بعد سلَف، كما أنّه يخلُف بعضُهم بعضاً في قتالكم، عن الأصمّ.

* ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ بالنصرة والولاية.

وفي هذه الآية دلالة على أنّ الاعتبار في السنين بالشهور القمرية لا بالشمسية، والأحكام الشرعية معلّقة بها، وذلك لِما علم الله سبحانه فيه من المصلحة، ولسهولة معرفة ذلك على الخاصّ والعامّ.

النسيء زيادةٌ في الكفر

﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

* **المعنى**: لمّا قدّم سبحانه ذكرَ السنة والشهر، عقّبه بذكر ما كانوا يفعلونه من النّسيء، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ..﴾، يعني تأخير الأشهر الحُرم عمّا رتّبها الله سبحانه عليه، وكانت العرب تحرّم الشهور الأربعة، وذلك ممّا تمسّكت به من ملّة إبراهيم وإسماعيل، وهم كانوا أصحاب غارات وحروب، فربّما كان يشقّ عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر متوالية لا يغزون فيها، فكانوا يؤخّرون تحريم المحرّم إلى صفر، فيحرّمونه ويستحلّون المحرّم، فيمكثون بذلك زماناً، ثمّ يزول التحريم إلى المحرّم، ولا يفعلون ذلك إلّا في ذي الحجّة.

الشَّهر: مأخوذٌ من شُهرة الأمر، لحاجة الناس إليه في معاملاتهم، ومحلّ ديونهم، وحجِّهم، وصومهم، وغير ذلك من مصالحهم..

قال ابن عباس: ومعنى قوله ﴿زِيَادَةٌ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ أنّهم كانوا أحلّوا ما حرّم الله، وحرّموا ما أحلّ الله. قال الفرّاء: والذي كان يقوم به [هذا التحليل والتحريم] رجلٌ من كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة -وكان رئيس الموسم- فيقول: «أنا الذي لا أُعاب، ولا أخاب، ولا يُردّ لي قضاء»! فيقولون: «نعم صدقتْ، أنسِئنا شهراً، أو أخّر عنّا حرمة المحرّم واجعلها في صفر، وأحلّ المحرم»؛ فيفعل ذلك.

والذي كان ينسأها حين جاء الإسلام جنادة بن عوف بن أميّة الكناني، قال ابن عباس: وأوّل مَن سنّ النسيء عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف. وقال أبو مسلم بن أسلم: بل رجلٌ من بني كنانة يقال له القلمس، كان يقول: «إنّي قد نسأتُ المحرّم العام، وهما العام صفَران، فإذا كان العام القابل قضينا فجعلناهما محرّمين»!

وقال مجاهد: كان المشركون يحجّون في كلّ شهر عامين، فحَجّوا في ذي الحجّة عامين، ثمّ حجّوا في المحرّم عامين، ثمّ حجّوا في صفَر عامين، وكذلك في الشهور حتى وافقت الحجّة التي قبل «**حجّة الوداع**» في ذي القعدة، ثمّ حجّ النبيّ ﷺ في العام القابل «حجّة الوداع»، فوافقت في ذي الحجّة، فذلك حين قال النبيّ ﷺ وذكر في خطبته: «**ألا وإنّ الزمان قد استدارَ كهيئته يومَ خلقَ اللهُ السماواتِ والأرض، السنةُ اثنا عشر شهراً، منها أربعةٌ حُرُم، ثلاثةٌ متواليات: ذو القعدة، وذو الحجّة، والمحرّم، ورجبُ مُضر، الذي بين جُمادى وشعبان**». أراد عليه السلام: الأشهرُ الحُرُم رجعتْ إلى مواضعها، وعاد الحجّ إلى ذي الحجّة، وبطل النسيء.

* ﴿يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، أي يَضِلُّ بهذا النّسيء الذين كفروا. ومَن قرأ بضمّ الياء [معتمد الطبرسي بفتح الياء] فمعناه: يُضِلّون به غيرَهم، وإضلالُهم أنّهم فعلوا ذلك ليحلّلوا للناس الأشهر الحُرُم التي حرّم الله القتال فيها، وأوجب الحجّ في بعضها، فيستحلّون تركَ الحجّ في الوقت الذي هو واجبٌ فيه، ويُوجبونه في الوقت الذي لا يجب فيه، وجوّزوا ذلك عليه [تعالى] حتّى ضلّوا باتّباعهم.

* ﴿يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا﴾، أي: يجعلون الشهر الحرام حلالاً إذا احتاجوا إلى القتال فيه، ويجعلون الشهر الحلال حراماً، ويقولون شهرٌ بشهر. وإذا لم يحتاجوا إلى القتال لم يفعلوا ذلك.

* ﴿لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾، معناه أنّهم لم يُحلّوا شهراً من الحُرُم إلّا حرّموا مكانه شهراً من الحلال، ولم يحرّموا شهراً من الحلّال إلّا أحلّوا مكانه شهراً من الحُرُم ليكونَ موافقة في العدد، وذلك المواطأة.

* ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ﴾، أي زيّنتْ لهم أنفسُهم، أو زيّن لهم الشيطان سوءَ أعمالهم، عن الحسن. وقيل: معناه استحسنوا ذلك بهواهم.

أوّل من أباحَ النّسيء رجلٌ من كنانة؛ كان يقول: «إنّي قد نسأتُ المحرّم العام، وهما العام صفَران، فإذا كان العامُ القابل قضينا فجعلناهما محرَّمَين»!

طوبى لأرض تضمَّنت جسدك الطاهر

تعريف موجز بأبرز أيّام محرّم

إعداد: «شعائر»

تُقدِّم «شعائر» مُقتطفات من مصادر عدّة، يرتبط كلّ منها بأبرز مناسبات شهر محرّم الحرام، كمَدخلٍ إلى حُسنِ التَّفاعل مع أيّامه، مع الحرص على عناية خاصّة بالمناسبات المُرتبطة بالمعصومين عليهم السّلام.

اليوم الثّاني: الإمام الحسين عليه السّلام في كربلاء

وصل الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء في يوم الخميس الثاني من محرّم سنة 61 للهجرة، ومن ثمّ أمر بنَصب الخيام، وضرَب أخوته وأولاد عمّه خيامهم من حول خيمته، وكذلك نصب الأصحاب ومواليه خيامهم في أطراف خيمة الحسين عليه السلام. وفي الليلة الأولى أرسل الإمام عليه السلام رسالة إلى أخيه محمّد بن الحنفيّة كتب فيها: «**أمّا بعد، فكأنّ الدنيا لم تكن، وكأنّ الآخرة لم تزل**».

(معجم كربلاء، بور أميني، معهد سيد الشهداء)

اليوم التاسع: استعداد الحسين عليه السّلام وأصحابه للشهادة

في عصر اليوم التاسع من المحرّم وبينما كان الحسين عليه السلام جالساً أمام خيمته مستنداً إلى سيفه وقد خفق برأسه على ركبتيه، نادى عمر بن سعد بجيشه: يا خيل الله اركبي وأبشري. وسمعت زينب عليها السلام الصيحة، فدنت من أخيها تخبره بهجوم الأعداء، فقال لها الحسين عليه السلام: «**إنّي رأيتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في المنام فقال لي: إنّك تروح إلينا...**»، ثمّ طلب من أخيه العبّاس أن يذهب للقائهم واستعلام الحال منهم. وتوجّه العبّاس نحوهم وسألهم، فأجابوه: جاء أمرُ الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم. ولمّا أخبر العبّاس الإمام الحسين بجواب القوم، قال له: «**ارجع إليهم، فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى غدوة وتدفعهم عنّا العشيّة لعلّنا نصلّي لربّنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنّي قد كنت أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار**».

وبعد أن استشار ابن سعد قوّاد جيشه قَبِلَ بطرح الإمام عليه السلام بالتأجيل إلى غد.

(معجم كربلاء، بور أميني، معهد سيد الشهداء)

اليوم العاشر: شهادة الإمام الحسين عليه السّلام

في صبيحة عاشوراء صلّى الحسين عليه السلام مع أصحابه، ومن ثمّ التفت إليهم قائلاً: «**إنّ الله قد أذن في قتلكم فعليكم بالصبر**». وفي ساعات النهار الأولى أمر ابن سعد جيشه المكوّن من ثلاثين ألف مقاتلٍ بالتهيّؤ للحرب والقتال، وفي المقابل استعدّ الحسين عليه السلام وأصحابه للدفاع، ورفع الإمام عليه السلام يديه إلى السماء وهو يقول: «**اللهم أنت ثقتي في كلّ كربٍ ورجائي في كلّ شدّة وأنت لي في كلّ أمرٍ نزل بي ثقة وعدّة...**». ثمّ إنّ عمر بن سعد وضع سهمه في كبد قوسه ورمى به نحو أصحاب الحسين عليه السلام وقال: اشهدوا أنّي أوّل من رمى، فرمى أصحابه كلّهم بأجمعهم في أثره رشقة واحدة.

فنادى الحسين عليه السلام في أصحابه قائلاً لهم: «**قوموا يا كرام، هذه رسل القوم إليكم**». فقام أصحاب الحسين عليه السلام وتوجّهوا نحو الميدان ووقع قتال دامٍ بين القوم حتّى استشهد جماعة من الأصحاب. وقام عمرو بن الحجّاج قائد ميمنة جيش ابن سعد بالهجوم على ميسرة أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، واشتهرت هذه الهجمة عند أرباب التاريخ بالحملة الأولى.

(معجم كربلاء، بور أميني، معهد سيد الشهداء)

اليوم الحادي عشر: سَبيُ العترة الطّاهرة

«لمّا كان اليوم الحادي عشر بعد قتل الحسين عليه السلام، قالت النسوة: بحقّ الله إلا ما مررتم بنا على مصرع الحسين. فمروا بهنّ على المصرع، فلمّا نظر النسوة إلى القتلى – يقول الراوي- فوالله لا أنسى زينب بنت عليّ وهي تندب الحسين وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب: **يا محمّداه! صلّى عليك مليك السما، هذا حسينك مرمّل بالدما، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى .. يا أصحاب محمّد هؤلاء ذرّية المصطفى يُساقون سوق السبايا ..**».

(أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين)

اليوم الثّالث عشر: دفنُ الشّهداء

«لمّا أقبل السجّاد عليه السلام وجد بني أسد مجتمعين عند القتلى، متحيِّرين لا يدرون ما يصنعون، ولم يهتدوا إلى معرفتهم، وقد فرَّق القوم بين رؤوسهم وأبدانهم، وربما يسألون: من أهلهم وعشيرتهم؟ فأخبرهم عليه السلام عمّا جاء إليه من مواراة هذه الجسوم الطاهرة، وأوقفهم على أسمائهم، كما عرَّفهم بالهاشميين من الأصحاب، فارتفع البكاء والعويل، وسالت الدموع منهم كلَّ مسيل، ونشرت الأسديّات الشعور، ولطمن الخدود. ثمَّ مشى الإمام زين العابدين عليه السلام إلى جسد أبيه، واعتنقه وبكى بكاءً عالياً، وأتى إلى موضع القبر ورفع قليلاً من التراب، فبان قبر محفور وضريح مشقوق، فبسط كفّيه تحت ظهره، وقال: **بسم الله وفي سبيل الله، وعلى ملّة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، صدق الله ورسوله، ما شاء الله، لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العظيم**، وأنزله وحده ولم يشاركه بنو أسد فيه، وقال لهم: **إنّ معي من يعينني**، ولمَّا أقرَّه في لحده وضع خدَّه على منحره الشريف قائلاً: **طوبى لأرضٍ تضمَّنت جسدك الطاهر، فإن الدنيا بعدك مظلمة، والآخرة بنورك مشرقة**».

(مقتل الحسين، المقرَّم)

اليوم التّاسع عشر: وصول الموكب الحسينيّ إلى الشّام

«ثمّ أُدخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلّف من أهله على يزيد، وهم مقرّنون في الحبال، فلمّا وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال، قال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: **أنشدك الله يا يزيد، ما ظنّك برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم لو رآنا على هذه الصفة؟** فأمر يزيد بالحبال فقطعت. ثمّ وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه، وأجلس النساء خلفه لئلّا ينظرن إليه، فرآه عليّ بن الحسين عليهما السلام فلم يأكل بعد ذلك أبداً، وأمّا زينب فإنّها لمّا رأته نادت بصوت حزين يُفزع القلوب: **يا حسيناه، يا حبيب رسول الله، يا ابن مكّة ومنى، يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء، يا ابن بنت المصطفى**. قال الراوي: فأبكت والله كلّ من كان في المجلس ويزيد عليه لعائن الله ساكت».

(اللهوف في قتلى الطفوف، السيّد ابن طاوس)

اليوم الخامس والعشرون: شهادة الإمام السّجّاد عليه السّلام

* عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: ما تجرّعتُ جرعةَ غيظ قطّ أحبّ إليّ من جرعة غيظ أُعقبها صبراً، وما أحبّ أنّ لي بذلك حُمْرَ النّعم. وكان يقول: الصدقة تطفئ غضبَ الربّ. وكان لا تسبق يمينه شماله. وكان يقبّل الصدقة قبل أن يعطيَها السائل، فقيل له: ما يحملك على هذا؟ فقال: لستُ أقبّل يدَ السائل، إنّما أقبّل يد ربّي، إنّها تقع في يد ربّي قبل أن تقع في يد السائل. ولقد كان يمرّ على المدَرة في وسط الطريق فينزل عن دابته ينحّيها بيده عن الطريق. ولقد مرّ بمجذومين فسلّم عليهم وهم يأكلون، فمضى ثمّ قال: إنّ الله لا يحبّ المتكبّرين، فرجع إليهم فقال: إنّي صائم، وقال: ائتوني بهم في المنزل. فأتوه، فأطعمهم ثم أعطاهم**».

(الأمالي، الشيخ الطوسي)

من مناسبات شهر محرّم الحرام

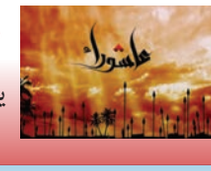

١٠ محرّم/ ٦١ هجريّة

يوم عاشوراء: استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته وصَحبه عليهم السلام.

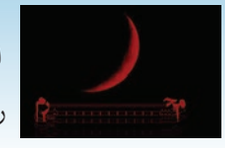

١ محرّم

رأس السّنة الهجريّة.

١١ محرّم/ ٦١ هجريّة

سَبْيُ العترة الطاهرة من أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى الكوفة.

٢ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء.

١٢ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول موكب السبايا إلى الكوفة.

٣ محرّم

٦١ هجريّة: ورود جيش الأمويّين بقيادة عمر بن سعد إلى كربلاء.

١٣ محرّم/ ٦١ هجريّة

دَفْنُ الإمام وسائر الشّهداء.

٧ محرّم/ ٦١ هجريّة

عمر بن سعد يأمر بمنع الماء عن أهل البيت عليهم السلام.

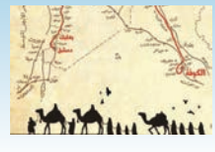

١٩ محرّم/ ٦١ هجريّة

إخراج السّبايا من الكوفة إلى الشام.

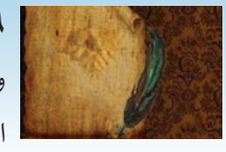

٩ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول كتاب ابن زياد بقتال الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه في كربلاء.

٢٥ محرّم/ ٩٥ هجريّة

استشهاد الإمام زين العابدين، عليّ بن الحسين عليهما السلام.

تربة قبر سيّد الشهداء عليه السلام

شفاءٌ، وأمانٌ، وتسبيح

إعداد: «شعائر»

كرامةٌ اختصّ اللهُ تعالى بها سيّد الشهداء عليه السلام، أن جعل في طين قبره الشريف الشفاء والأمان.
ما يلي، أحاديثُ شريفة حول الاستشفاء والتسبيح بالتربة الحسينية على صاحبها أفضل السلام، تليها فقرة من كتاب (جواهر الكلام) للشيخ الجواهري حول كيفية الاستفادة من التربة للحفظ.

دواء وشفاءٌ

* عن الحسن بن عليّ بن أبي المغيرة عن بعض أصحابنا، قال: قلت لأبي عبد الله (الصادق): إنّي رجل كثير العلل والأمراض، وما تركتُ دواءً إلّا تداويتُ به.

فقال لي: **وأين أنتَ عن طينِ قبرِ الحسين عليه السلام، فإنّ فيه الشّفاءَ مِن كلّ داءٍ والأمنَ من كلّ خوفٍ، فقُل إذا أخذتَه: (اللّهمّ إنّي أسألُكَ بِحقّ هذه الطّينةِ وبِحَقّ المَلَكِ الّذي أَخَذَها، وبِحقّ النّبيّ الذي قبَضَها، وبِحَقّ الوَصِيّ الّذي حَلَّ فِيها، صَلِّ على مُحَمّدٍ وأهلِ بَيتِهِ واجْعَلْ فيها شِفاءً مِن كُلّ داءٍ وأماناً مِن كلّ خوفٍ).**

ثمّ قال: **أمّا المَلَكُ الذي أَخَذَها فَهو جَبرئيلُ أراها النَّبِيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: هذهِ تُربَةُ ابنِك تَقتلُهُ أُمّتُكَ مِن بَعدِكَ، والنّبيُّ الذي قَبَضَها مُحمّدٌ صلّى الله عليه وآله وسلّم، والوَصِيُّ الّذي حَلَّ فيها فهُو الحُسين عليه السلام، سَيِّدُ شبابِ الشُّهداء».**

سُبحة طين قبر سيّد الشهداء

* قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: **«مَن سَبَّحَ بِسبحةٍ من طينِ قبرِ الحُسين عليه السلام، تَسبيحةً كتبَ اللهُ له أربعمائةَ حسَنة، ومحا عنه أربعمائةَ سيّئةٍ، وقُضيَت له أربعمائة حاجةٍ، ورُفِعَ له أربعمائة درجةٍ».**

* وعنه عليه السلام: **«إنّ السّجودَ على تُربةِ أبي عبد الله عليه السّلام يَخرقُ الحُجُبَ السّبعة».**

* وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: **«لا تَستغني شيعتُنا عن أربع: خُمرةٍ يصلّي عليها، وخاتمٍ يتختَّمُ به، وسِواكٌ يَستاكُ به، وسُبحةٍ من طينِ قبرِ أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فيها ثلاث وثلاثون حبّة، متى قلّبها ذاكراً لله تعالى كُتِب له بكل حبّةٍ أربعون حسنة، وإذا قلّبها ساهياً يَعبَثُ بها كُتِبَ له عشرون حسنة».**

قال العلماء

«وينبغي للمسافر وغيره استصحاب شيء من تربة الحسين عليه السلام، التي هي أمان من كلّ خوف، وشفاء من كلّ داء وخصوصاً إذا أخذ السبحة من تربته ودعا بدعاء المبيت على الفراش ثلاث مرات، ثمّ قبّلها ووضعها على عينه، وقال: **(اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ هذه التربة، وبحقّ صاحبها وبحقّ جدِّه وأبيه وأمّه وأخيه وبحقّ وُلدِهِ الطاهرين، اجعلْها شفاءً من كلّ داءٍ، وأماناً من كلّ خوفٍ، وحفظاً من كلّ سوء)**، ثمّ وضعها في جيبه، فإنّه من فعل ذلك في الغداة فإنّه لا يزال في أمان الله حتى العشاء، وإن فعل ذلك في العشاء فلا يزال في أمان الله حتى الغداة، وإن خاف من سلطان أو غيره وخرج من منزله واستعمل ذلك كان حرزاً له».

(الجواهري، جواهر الكلام)

أحكام العزاء

من فتاوى وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئي دام ظلّه

إعداد: «شعائر»

س: تُقرأ في بعض الهيئات الدينية مآتم لا تستند إلى «مقتل» معتبر، ولم تُسمع من عالم أو مرجع، وعندما يُسأل قارئو هذه المآتم عن مصدرها يجيبون: «هكذا أفهمَنا أهلُ البيت عليهم السلام»، أو «هكذا أرشدونا»، وأنّ واقعة كربلاء ليست في المقاتل فقط وليس مصدرها قول العلماء فقط، بل أحياناً قد تتضح الأمور للقارئ والخطيب الحسيني عن طريق الإلهام أو المكاشفة مثلاً. وسؤالي هو: إنّ نقل الوقائع عن هذا الطريق هل هو صحيح؟ وإذا لم يكن صحيحاً، فما هو تكليف المستمعين؟

ج: نقل المطالب بالصورة المذكورة، من دون أن تكون مستندة إلى رواية ولا مثبتة في التاريخ، ليس له صفة شرعية، إلّا أن يكون نقلها بعنوان بيان الحال بحسب استنتاج المتكلّم، ولم تكن ممّا علم كذبه وخلافه. وتكليف المستمعين هو النهي عن المنكر، فيما لو تحقّق لديهم موضوعه مع شرائطه.

س: ما هو حكم استعمال الآلات الموسيقية في العزاء مثل: «الأُرغن» (آلة موسيقية تشبه «البيانو») والصنج وغيرهما؟

ج: استخدام الآلات الموسيقية لا تتناسب مع عزاء سيّد الشهداء عليه السلام، فينبغي أن تكون إقامة مراسم العزاء بنفس الكيفية المتعارفة، والتي كانت متداولة منذ القِدَم.

س: هل يجوز للمرأة أن تقرأ مجالس العزاء، مع علمها بأنّ الأجانب يسمعون صوتها؟

ج: إذا كان فيه خوف المفسدة وجب الاجتناب عنه.

س: إذا فات من المكلّف بسبب المشاركة في مجالس العزاء بعض الواجبات، كأنْ فاتته صلاة الصبح مثلاً، فهل ينبغي له عدم حضور هذه المجالس مرة أخرى، أو أنّ عدم مشاركته يؤدي إلى البعد عن أهل البيت عليهم السلام؟

ج: من البديهي أنّ الصلاة الواجبة مقدَّمة على فضل المشاركة في مجالس عزاء أهل البيت عليهم السلام، ولا يجوز ترك الصلاة وتفويتها بعذر المشاركة في المأتم الحسيني، ولكن المشاركة في مراسم العزاء بنحوٍ لا تزاحم الصلاة ممكنة وهي من المستحبّات المؤكّدة.

س: ما هو حكم ضرب الجسد بالسلاسل كما يفعله بعض المسلمين؟

ج: إذا كان على النحو المتعارف، وبشكل يعدّ عرفاً من مظاهر الحزن والأسى في العزاء، فلا بأس به.

س: ما هو رأيكم بالنسبة لاستمرار مسيرة مواكب العزاء في ليالي شهر محرّم إلى منتصف الليل، ويُستخدم فيها الطبل والمزمار؟

ج: إنطلاق مواكب العزاء على سيّد الشهداء وأصحابه عليهم السلام، والمشاركة في أمثال هذه المراسم الدينية أمر حسن جداً ومطلوب، بل من أعظم القربات إلى الله تعالى؛ ولكن يجب الحذر من أي عمل يسبّب إيذاء الآخرين، أو يكون محرّماً في نفسه شرعاً.

* الموقع الإلكتروني لمكتب الإمام الخامنئي

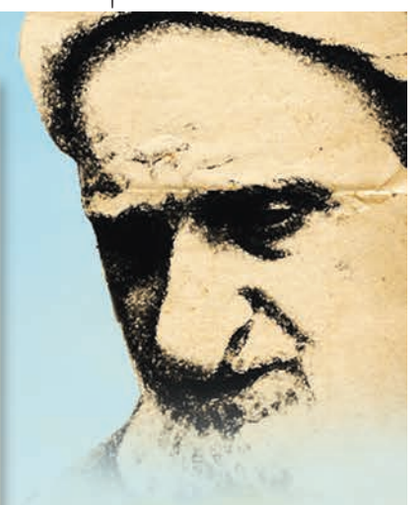

من تَوجيهات شيخ الفقهاء العارفين:

لا سبيل إلى الشكر والسعادة، إلّا في تحكيم العقل

في ما يأتي مجموعة توجيهات وإرشادات أخلاقية لشيخ الفقهاء العارفين، المرجع الراحل الشيخ محمّد تقي بهجت قدّس سرّه، منتقاة -بتصرّف يسير- من كتاب (في مدرسة الشيخ بهجت) الجامع لوصاياه المعنوية الموجزة.

الهدف من الخِلقة

جاء في الحديث القدسي: «**كنتُ كنزاً مخفياً فأحببتُ أن أُعرف، فخلقتُ الخلقَ لكي أُعرف**». لقد اصطفى الله تعالى مجموعة من البشر، وجعلهم في جواره وأهلَ أُنسه، ومظهر أسمائه وصفاته، وكلُّ واحدٍ منهم في كفّة وباقي البشر في كفّة أخرى. فلو قِيست قيمة الأفراد بالميزان، لكانت قيمة مؤمنٍ واحد أفضل وأثقل من آلاف الناس غير المؤمنين. ولقد جاء في الرواية: «**لو لمْ يكُن من خلقي في الأرض فيما بين المشرق والمغرب إلّا مؤمنٌ واحدٌ مع إمامٍ عادل، لاستغنيتُ بعبادتِهما عن جميع مَن خلقتُ في أرضي..**»، أي يكون الهدف من الخَلق قد تحقّق.

❖ المقصود من الدعاء: «**ومتّعنا بأسماعنا وأبصارنا واجعلهما الوارثينَ منّا**»، هو أن تبقي أسماعنا وأبصارنا سالمة إلى حين الموت ورحيلنا عن هذه الدنيا، وآثارها المعنوية، لتكون منشأً لحياتنا الطيبة.

بإعمال العقل تُبنى جنّة الأرض

❖ يقول الله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ إبراهيم:٢٨. ماذا علينا أن نعمل لنكون شاكرين لأنعُم الله تعالى؟ وكيف يحوّل الإنسان جميع هذه النعم نقمةً وعذاباً عليه؟ وأيّ جنّة ستتحوّل هذه الدنيا إذا كنّا ننصت للقوّة العاقلة التي يمتلكها كلّ عاقل؟

إذا اتّفق جميع أهل الدنيا بأن يكون العقل حاكماً، لا الغرائز والميول والشهوات، لكانت الدنيا لهم بمنزلة الجنّة، ينعم فيها الجميع بالهدوء والأمان والراحة. إنّ امتياز الإنسان عن سائر الحيوانات يكمن في العقل، فهل يجوز إهماله وتعطيله، ومن ثمّ جعل الحياة مرّةً وكريهةً لنا وللآخرين؟

يوم عاشوراء

الهجرة مع الإمام الحسين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

اقرأ في الملف

استهلال	.. وخِيرَ لي مصرعٌ أنا لاقيه
محرّم وعاشوراء في فكر الإمام الخميني قدّس سرّه	إعداد: «شعائر»
وجوب لَعْن أعداء الإمام الحسين عليه السلام	العلامة الشيخ مصباح يزدي
صلاةٌ ودعاء في يوم عاشوراء	رواية الشيخ الطوسي قدس سره
زيارة عاشوراء، ضمانُ الله تعالى	الشيخ حسين كوراني

عن النبي صلى الله عليه وآله: "إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض..."

استهلال

وخير لي مصرعٌ أنا لاقيه

..لما عزم (الإمام الحسين عليه السلام) على الخروج إلى العراق

(من مكة) قام خطيبا فقال:

الحمدُ للهِ، ما شاءَ اللهُ ولا قوّةَ إلّا باللهِ، وصلّى اللهُ على رسولِهِ:

خُطَّ الموتُ على ولدِ آدمَ مخطَّ القلادةِ على جيدِ الفتاة.

وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف.

وخيرٌ لي مصرعٌ أنا لاقيه. كأني بأوصالي تتقطّعها عسلان

الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكراشاً جوفاً

وأجربةً سغباً.

لا محيص عن يوم خُطَّ بالقلم.

رضى الله رضانا أهل البيت، نصبرُ على بلائه ويوفّينا أجر الصابرين.

لن تشذَّ عن رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله وسلّم لحمته، وهي

مجموعةٌ له في حظيرةِ القدسِ، تقرُّ بهم عينُه ويُنجزُ بهم وعدُه.

من كان باذلاً فينا مهجتَه وموطِّناً على لقاء الله نفسَه،

فليرحل معنا فإني راحلٌ مصبحاً إن شاء الله تعالى.

"السيد ابن طاوس، اللهوف"

محرّم وعاشوراء في فكر الإمام الخميني قدس سره
منهجٌ حيّ لكلِّ زمانٍ ومكان

إعداد: «شعائر»

* «إنّ كلّ ما لدينا من محرّم وعاشوراء»، بهذه الكلمات عبّر الإمام الخميني قدّس سرّه، عن سرّ حفظ الإسلام وانتصارات الأمّة إلى يومنا هذا، وذلك من خلال إحياء ذكرى النهضة الحسينية والتذكير بأهدافها، وإقامة المجالس والمآتم، وحرقة ذلك البكاء الذي لا يزال يستنهض الهمم جيلاً بعد جيل، إلى ظهور الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

ما يلي، مقتطفات من ثلاث خطب ألقاها الإمام الراحل في منزلة محرّم وعاشوراء مبيّناً أهداف الثورة الحسينيّة وأبعادها العقائدية والسياسية.

«شعائر»

خوف الظالمين من البكاء على سيد الشهداء عليه السلام

* إنّ الذي صان الإسلام وأبقاه حيّاً حتى وصل إلينا نحن المجتمعين هنا، هو الإمام الحسين عليه السلام.

* نحن السائرون على نهجه والمقتفون لآثاره، والمقيمون لمجالس العزاء التي أمرَنا بها الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وأئمّة الهدى عليهم السلام، إنّما نكرّر عين ما كان، ونقول ما كان يقوله الإمام ويروم تحقيقه، ألَا وهو مكافحة الظلم والظالمين.

* ما ورد في الروايات مِن أنّ مَن بكى، أو تباكى، أو تظاهر بالحزن، فإنّ أجره الجنّة، إنّما يُفسَّر بكون هذا الشخص يساهم في صيانة نهضة الإمام الحسين سلام الله عليه.

* رضا خان لم يكن ليبادر هو بنفسه إلى معارضة إقامة هذه المجالس، بل إنّه كان ينفّذ توجيهات وأوامر أولئك الخبراء الذين كانوا يعدّون الدراسات، ويرصدون هذه الأمور. فأعداؤنا كانوا قد درسوا أوضاع الشعوب، وأمعنوا النظر في أحوال الشيعة، فتوصّلوا إلى حقيقة عدم تمكّنهم من بلوغ غاياتهم وتحقيق مقاصدهم الخبيثة، ما دامت هذه المجالس موجودة، وما دامت هذه المراثي تُقرأ بحقّ المظلوم، وما دام يجري من خلالها فضح الظالم وممارساته، ولذلك فقد ضيّقوا الخناق في عهد رضا خان على إقامة المواكب والمجالس الحسينية في إيران، (وقيّدوا حريّات) الخطباء والعلماء في ارتقاء المنبر وممارسة الخطابة والتبليغ، وشنّوا حملة تبليغٍ شعواء، فأعادونا القهقرى، ونهبوا كلّ ثرواتنا.

* ظهرت الآن فئة تقول: لنترك المجالس وقراءة المراثي. إنّهم يجهلون أبعاد ومرامي المجالس الحسينية، ولا يعلمون أنّ

لا يُمكن إدراك عظَمة الثواب المترتّب على إقامة مجلسٍ للعزاء، والجزاء المعدّ لقراءة الأدعية، والثواب المذخور لمَن يقرأ، مثلاً، دعاءً ذا سطرين

ثورتنا هي امتداد لنهضة الحسين عليه السلام، وإنّها تبعٌ لتلك النهضة وشعاع من أشعتها، إنّهم لا يعون أنّ البكاء على الحسين يعني إحياءً لنهضته، وإحياءً لقضية إمكانية نهوض ثلّة قليلة بوجه إمبراطورية كبرى، إنّ هذه القضية منهج حيّ لكلّ زمان ومكان.

* .. فلا يتصوّر أبناؤنا وشبّاننا أنّ القضية بكاء شعب لا غير! وأنّنا «شعبٌ بكّاء»! على ما يريد الآخرون أن يوحوا لكم به. إنّهم يخافون من هذا البكاء بالذات، لأنّه بكاءٌ على المظلوم، وصرخة بوجه الظالم، وهذه المواكب التي تجوب الشوارع للعزاء إنّما تواجه الظّلمَ وتتحدّى الظالمين، وهو ما ينبغي المحافظة عليه، إنّها شعائرنا الدينية التي ينبغي أن تُصان، وهي شعائر سياسية يلزم التمسّك بها. حذار من أن يخدعكم هؤلاء الكتّاب الذين يهدفون إلى تجريدكم من كلّ شيءٍ، وذلك تحت أسماء ومرامي منحرفة مختلفة.

* هؤلاء الذين يطالبوننا بالكفّ عن المآتم والمجالس الحسينية، لا يعلمون أنّ هؤلاء المقيمين لهذه الشعائر إنّما يقدمون لهذا البلد وللإسلام أسمى الخدمات، وعلى شبّاننا أن لا ينخدعوا بتخرّصات هؤلاء وادّعاءاتهم، إنّهم ــ أيُّها الشبان ــ أناسٌ خوَنة، هؤلاء الذين يوحون إليكم بأنّكم «شعب بكّاء» فأسيادهم وكبراؤهم يخشون هذا البكاء.

* ينبغي أن لا يتصوّر شبّاننا بأنّهم (يقومون بعملٍ جيّد) عندما يغادرون المجلس حينما يتعرّض الخطيب لذكر المصيبة، هذا تصرّف خاطئ جداً، ينبغي أن تستمرّ المجالس بإقامة العزاء، ينبغي أن تذكر المظالم كي يفهم الناس ماذا جرى، بل إنّ هذا يجب أن يقام كلّ يوم، فإنّ لذلك أبعاداً سياسية واجتماعية غاية في الأهمية.

(حديث الإمام في جمع من علماء طهران: ٢١/ ٩/ ١٩٧٩)

التضحية في ساحة المعركة والتبليغ خارجها

* ما هو واجبنا ونحن على أعتاب شهر محرّم الحرام؟ وما هو تكليف العلماء والخطباء الكرام في هذا الشهر؟ وما هي وظيفة سائر شرائح الشعب وفئاته؟ لقد حدّد سيّد الشهداء عليه السلام، وأنصاره، وأهل بيته، تكليفنا وهو التضحية في الميدان، والتبليغ في خارجه.

* نفس القيمة التي تمتلكها تضحية الحسين عليه السلام عند الله تبارك وتعالى، ونفس الدور الذي أدّته في تأجيج نهضته، تملكها ــ أو تقاربها ــ خُطَب السجّاد عليه السلام، وزينب عليها السلام أيضاً... فتأثيرها يعادل أو يقرب من تأثير تضحية الحسين عليه السلام بدمه.

* لقد أفهمنا سيّد الشهداء عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، إنّ على النساء والرجال ألّا يخافوا في مواجهة حكومة الجَور. فقد وقفت زينب سلام الله عليها، في مقابل يزيد -وفي مجلسه- وصرخت بوجهه وأهانته وأشبعته تحقيراً، بما لم يتعرّض له جميع بني أمية طُرّاً في حياتهم. كما أنّها عليها السلام، والسجّاد عليه السلام، تحدّثا وخطبا في الناس أثناء الطريق وفي الكوفة والشام.

(خطاب الإمام قدّس سرّه، في جمع من خطباء وعلماء قمّ، وطهران، وآذربيجان: ١٧/ ١٠/ ١٩٨٢)

مجالس العزاء تعبئة في صراط التوحيد

* طوال التاريخ، كانت مجالس العزاء ــ هذه الوسائل التنظيمية ــ منتشرة في أرجاء البلدان الإسلامية، وفي إيران التي صارت مهداً للإسلام والتشيّع، أخذت هذه المجالس تتحوّل إلى وسيلة لمواجهة الحكومات التي توالت على سدّة الحكم، ساعية لاستئصال الإسلام وقلعه من جذوره، والقضاء على العلماء، فهذه المجالس والمواكب هي التي تمكّنت من الوقوف بوجهها وإخافتها.

«وإنّا لمكتوبٌ عن يمين عرش الله عزّ وجلّ: حسينٌ مصباح هدىً وسفينة نجاة»

* في المرة الأولى التي اعتقلتني سلطات النظام الملكي، وجيء بي من قمّ إلى طهران، قال لي بعض رجال أمنهم الذين اصطحبوني في السيارة: لقد جئنا لإلقاء القبض عليك والخشية تملأنا من أن يطّلع على أمرنا أولئك الموجودون في تلك الخيَم والتكايا بمدينة قمّ، فنعجز حينذاك عن أداء مهمتنا. وخوف هؤلاء ليس بشيء، لكنّ القوى الكبرى تخشى هذه المواكب والمآتم، القوى الكبرى تخشى هذا التنظيم الذي لا يستند إلى يدٍ واحدة تحرّكه، فالشعب يجتمع في هذه المجالس طواعيةً، وتنعقد هذه المجالس في كلّ أنحاء البلاد، في بلدٍ مترامي الأطراف، في أيام عاشوراء، وخلال شهري محرّم وصفر، وفي شهر رمضان المبارك، فهذه المواكب والمآتم هي التي تجمع الناس.

* قد يسمّينا المتغرّبون بـ«الشعب البكّاء»، ولعلّ البعض منا لا يتمكّن من قبول أنّ دمعة واحدة لها كل هذا الثواب العظيم، لا يمكن إدراك عظمة الثواب المترتّب على إقامة مجلس للعزاء، والجزاء المعدّ لقراءة الأدعية، والثواب المعدّ لمن يقرأ دعاءً ذا سطرين مثلاً.

* إنّ المهمّ في الأمر هو البعد السياسي لهذه الأدعية وهذه الشعائر، المهمّ هو ذلك التوجّه إلى الله وتمركز أنظار الناس إلى نقطة واحدة وهدف واحد، وهذا هو الذي يعبّئ الشعب باتجاه هدف وغاية إسلامية...

(حديث الإمام مع علماء قم وطهران: ٢١/٦/١٩٨٦)

توجيهات الإمام الخامنئي لمحبّي الإمام الحسين عليه السلام

• لا بدّ من التركيز على تعزيز الاهتمام بالصلاة في يوم عاشوراء بعد إقامة مراسم العزاء، أكثر من أيّ وقت مضى، ونحمد الله أنّ هذه الشعيرة تقام الآن منذ عدّة سنوات.

• من الأمور التي يجب الاهتمام بها هي تلاوة القرآن الكريم ونشر المعارف القرآنية، ومن المطلوب أيضاً إدراج المفاهيم القرآنية في الأشعار الحسينية؛ حيث إنّ هذه المفاهيم تشعل في النفوس نبراس الثورة الحسينية التي جاءت من أجل الإسلام، وعودته إلى الحياة.

• إنّ مواكب الحسين عليه السلام لا يمكن لها أن تنفصل عن السياسة، وكلّ من يحبّ هذا الإمام العظيم لا يستطيع أن يغضّ الطرف عنها، حيث إنّ الذي يحبّ الإمام عليه السلام، يعني أنّه يحبّ الإسلام السياسي، والإسلام المجاهد، والإسلام المقاتل، والإسلام الذي يضحّي بالدم والنفس من أجل العقيدة والدين. ولا يمكن للإنسان أن يأتي إلى مراسم عزاء الحسين عليه السلام، ولا يتدخّل في السياسة، ولا يهتم بأمور المسلمين.

• إنّ أفضل العناصر التي يجب أن تشارك في هذه المراسم هم المجاهدون في سبيل الله، أبطال الإسلام الذين دافعوا عن كيان الوطن الإسلامي بكلّ ما لديهم من قوّة. فمثل هؤلاء يجب أن يتمّ الاعتماد عليهم في إقامة مراسم الإمام الحسين عليه السلام.

• إنّ مسألة تربية (وإعداد) الخطباء الذين يَرثون الإمام الشهيد وعدم وقوعهم في الخطأ من الأمور المهمّة؛ حيث يجب على الخطيب والراثي مراقبة ما يقوله وعدم التفوّه بشيءٍ خاطئ قد يرسم صورة خاطئة عن الدين لدى الحاضرين. فمثلاً عندما يتحدّث شخصان في مكانٍ ليس فيه ثالث لا يضرّ شيئاً، إلّا أنّه عندما يتكلّم شخص أمام العشرات أو المئات يختلف الأمر، حيث يتناقل الحاضرون الكلام الخاطئ ويبني عليه آخرون، فيصبح الأمر مشكلة؛ ألا وهي امتعاض الناس من الدين، والابتعاد عنه بسبب عدم وجود تفهّم صحيح لواقعة عاشوراء.

(وكالة تسنيم للأنباء: ١٦/١٠/٢٠١٥)

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا..﴾

وجوب لعن أعداء الإمام الحسين عليه السلام

■ العلامة الشيخ محمد تقي مصباح يزدي

* قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ الأحزاب:٥٧، ولعلّ هذه الآية هي الأوضح والأتمّ للدلالة على جواز اللعن، لجهة دفعها الشبهات وتصريحها بأنّ لعنة الله قائمة على مَن آذى الله ورسوله في الدنيا والآخرة، فضلاً عن الوعيد بعذابٍ مهين. وإذا كان اللعن من المفاهيم القرآنية، ويجب التخلّق بأخلاق الله، يصبح الالتزام به واجباً في موارده.

ما يلي مختصر بحث للشيخ محمّد تقي مصباح يزدي يبيّن فيه مشروعية لعن أعداء الإمام الحسين عليه السلام بالخصوص، وأعداء الإسلام بشكلٍ عام، بل يستدلّ على وجوبه بلحاظ وجوب التبرّي ثمّ التولّي.

«شعائر»

لن ننتفع من بركات الإمام الحسين عليه السلام، إلا إذا قمنا بلعن أعدائه أولاً، ومن ثم نسلّم عليه. فلا بدّ من إظهار التبرّي من أعداء الإسلام إلى جانب تَولّي أولياء الله

لماذا لا بدّ من صبّ اللعن على أعداء الإمام الحسين عليه السلام؟

وثمّة سؤال آخر يثيره «دعاة تذويب الشخصية الإسلامية بالمفاهيم الغربية» غالباً في هذه الأيام، إذ قد يقال: سلّمنا بأنّ تاريخ الإمام الحسين عليه السلام مؤثّر ومحرّك، وعرفنا أنّه لا بدّ من إحيائه بعمق وإقامة العزاء في ذكراه، ولكنّكم تقومون بشيءٍ آخر في مراسم العزاء، فلا تكتفون بالذكر الحسن والثناء العطر للإمام الحسين عليه السلام، والبكاء على ما جرى من أحداث مؤلمة في استشهاده، وإنّما تصبّون اللعنات على أعداء الإمام الحسين عليه السلام، فلماذا هذا الفعل؟

ولماذا هذا اللعن لأعداء الحسين عليه السلام؟

إنّ هذا الفعل يعتبر لوناً من العنف والتشاؤم، إنّها مشاعر سلبية ولا تنسجم مع عقلية «الإنسان المتحضّر»! فعندما تستثار مشاعركم حاولوا أن تشبعوها بالبكاء والعزاء، ولكن لا تتلفّظوا بألفاظ اللعن، ولا تقولوا: «**أتقرّب إلى الله بالبراءة من أعدائك**»، لماذا ترسلون اللّعن مائة مرة إلى أعداء الإمام الحسين عليه السلام، في زيارة عاشوراء؟

استبدلوا بهذا اللعن السلام على الحسين مائة مرة، لماذا هذه اللعنات التي تسمّم الأجواء وتخلق في الناس رؤية تشاؤمية بالنسبة للآخرين؟

دفع شُبهة قُبح اللّعن

إنّ هذا السؤال لو كان مطروحاً عن جهل فإنّ جوابه سهلٌ يسير، لكنّنا نحتمل بقوة أنّ كثيراً ممّن يتحدّث بهذه

الطريقة إنّما يحمل أفكاراً أخرى وتدور في مخيّلته أغراض خاصة، ومن المحتمل جداً أنّه يقتفي أثر سياسات أخرى، أو أنّه ينفذ خططاً قد رسمها آخرون، وعلى كلّ حال فنحن نفترض أنّ هذا السؤال كان بدافع عقليّ وعلميّ، وهو بحاجة إلى جواب علمي.

والجواب العلمي لمثل هذا السؤال هو:

ليس هناك ضررٌ أبلغ وأشدّ على الإنسان من هدم دينه؛ إذ إنّ الأضرار المادية الدنيوية لا أهمية لها عند المؤمن؛ لأنّ الدنيا برمّتها لا قيمة لها عنده، فالعدوّ الحقيقي للإنسان هو من يحاول أن يسرق من الإنسان دينه، والعدوّ الذي لا يدّخر جهداً في أن يسلب من الإنسان سعادته الأبدّية هل يمكن السكوت عنه؟ يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا..﴾ فاطر:٦.

فهل يمكن الابتسام للشيطان؟ وهل يمكن الوئام والسلام معه؟ إذا تورّط الإنسان في ذلك فسيصبح شيطاناً مثله.

إذا كان من الضروري المحبة لأولياء الله، فإنّه من الضروري أيضاً العداوة لأعداء الله، هكذا هي فطرة الإنسان، وهذا هو عامل تكامل الإنسان وسعادته، إذا لم تتحقّق «العداوة» مع أعداء الله فإنّ سلوك الإنسان معهم يرقّ تدريجياً وتنشأ الصداقة فيما بينه وبينهم، ونتيجة لمعاشرته لهم سيتأثّر بسلوكهم وسيفتح قلبه وعقله لأقوالهم، ويغدو - شيئاً فشيئاً - شيطاناً مثلهم.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ..﴾ الأنعام:٦٨، اذا رأيت أناساً يتحدّثون عن الدين بصورة السخرية والاستهزاء وبطريقة مهينة، فلا تقترب إليهم، ولا تُصغِ إلى ما يقولون حتى ينتقلوا إلى موضوع آخر.

وفي آية كريمة أخرى يقول الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ النساء:١٤٠.

فمن يحبّ الذين يستهزئون بالدين ويبتسم في وجوههم، فإنّ كلامهم سيؤثر فيه تدريجياً ويخلق الشكّ في نفسه، وعندئذٍ يُصبح إظهاره للإيمان نفاقاً؛ إذ إنّ النفاق هو أن لا يكون الإيمان في قلب الإنسان ولكنّه في الظاهر يدّعي أنّه مؤمن، فواحدة من النتائج التي تُلحِق المرء بركب المنافقين هو الوئام معهم، وإذا أصبح المرء منافقاً في الدنيا بسبب مجالسته ومعاشرته للكافرين، فإنّه في الآخرة سوف يكون رفيقهم في جهنم: ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾.

وبعبارة أخرى: إنّ العداوة مع الأعداء هي نظام دفاعي في مقابل الأضرار والمخاطر، فكما أنّ جسم الإنسان مزوّد بعاملٍ يجذب المواد النافعة، فإنّه مزوّدٌ أيضاً بنظامٍ دفاعي يطرد السموم والجراثيم، ويقاومها ويقضي عليها، وهذه هي مهمة الكريات البيض في الدم، أمّا إذا أصيب النظام الدفاعي للبدن بالضعف فإنّ الجراثيم تنمو وتستفحل، ويؤدّي ذلك إلى إصابة الإنسان بالأمراض، ولعلّه بالتالي يواجه الموت.

فلا بدّ من إظهار المحبة للناس الطيبين الذين هم منشأٌ للكمال، ولهم تأثيرٌ ضخم في تقدّم المجتمع وازدهاره.

وفي المقابل لا بدّ من إظهار العداوة عملياً لمن يلحقون الضرر بمصير المجتمع، قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ

وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ..﴾ الممتحنة:٤.

ونحن، إذ نعلن العداوة والبغضاء للشيطان الأكبر وأعداء الإسلام، فهذا إنّما هو تأسٍّ بإبراهيم عليه السلام، فقد أمرنا القرآن الكريم بالتأسّي بإبراهيم عليه السلام، بعداوتنا لأعداء الدين، فالإنسان العاقل لا يوزّع الابتسامات في كلّ آنٍ ومكانٍ، بل لا بدّ له أن يعبس في وجوه البعض، ويقولها صريحةً له: أنا عدوّك وليس بيني وبينك سلام، إلّا إذا كففتَ عن خيانتك، هذا هو أمر القرآن.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ فروع الدين عشرة، فبعد «**الأمر بالمعروف**» و«**النهي عن المنكر**» يعدّ من فروع الدين أيضاً: «**التولّي**» و«**التبرّي**»، أي من جملة الواجبات التي لا بدّ أن يهتم بها جميع المسلمين ويعملوا بمضمونها هو أن نحبّ أولياء الله وأن نعادي أعداء الله أيضاً. ولا يكفي محبة أولياء الله، فإذا لم تكن العداوة لأعداء الله فإنّ المحبة للأولياء سوف تزول وتضمحلّ، فلو انعدم النظام الدفاعي للبدن فإنّ نظام الجذب سوف يتعطّل أيضاً.

والشيء المهم هو أن نعرف بدقة مجالات الجذب والطرد، فقد تختلط الأمور في كثيرٍ من الأحيان، إذ في المورد الذي لا بدّ أن نقوم فيه بالجذب، فإنّنا قد نخطئ ونستخدم الطرد، فمثلاً لا ينبغي معاداة الشخص الذي أخطأ في القول عن جهل، وزلّت قدمه ثمّ ندم واعترف بخطئه عند بيانه له، إنّ مثل هذا الشخص لا ينبغي معاداته ولا ينبغي طرده من المجتمع، بل لا بدّ من التصدّي لإصلاحه، فهو مريضٌ لا بدّ من معالجته، وفي مثل هذا المورد لا يتم اللجوء إلى العداوة، نعم إذا كان الشخص متعمّداً، ويشيع المعصية في المجتمع بشكل علني، إنّ هذه خيانة لا بدّ من التصدي لها وإعلان العداوة لصاحبها، أمّا إذا ارتكب الشخص الذنب خطأً فلا بدّ من التعامل معه برفق ومودّة، ولا يجوز هتك حرمته وإسقاط شخصيته، بل لا بدّ من السعي لإصلاحه، لأنّه يعاني من مشكلة ويجب حلّ مشكلته.

أمّا أعداء الدين، فيجب علينا أن نتعامل معهم بكلّ غضب وعنف، وأن نعبس في وجوههم.

وخلاصة كلامنا هو: إنّ إحياء ذكرى سيّد الشهداء هي إعادة لصياغة الحياة الحسينية، وذلك لننتفع بتلك الحياة الكريمة على أحسن نحو، ولا ينبغي الاكتفاء بالدراسات العلمية، لأنّ الإنسان بحاجة إلى استثارة عواطفه ومشاعره، ولا ينبغي الاقتصار أيضاً على العواطف الإيجابية كالفرح والسرور والضحك والابتسام، وذلك لأنّ إحياء ذكرى سيّد الشهداء عليه السلام ومظلوميته لا يتيسّر إلّا عن طريق مشاعر الحماس والحزن والبكاء والحداد.

ومع إرسالنا لآلاف التحية والسلام للإمام الحسين عليه السلام، ولتراب قبره الطاهر، فإنّنا نرسل آلاف اللعن لأعداء الحسين عليه السلام؛ أعداء الله والإسلام، والسلام وحده لا يحلّ المشكلة، لأنّنا لا نستطيع أن ننتفع من بركات الحسين عليه السلام، إلّا إذا قمنا باللعن أولاً لأعدائه، ثمّ نرسل إليه التحية والسلام. والقرآن يذكر - أولاً - في صفات المؤمنين من أصحاب الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ الفتح:٢٩، ثمّ يقول: ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾، فلا بدّ من وجود اللعن إلى جانب السلام، ولا بدّ من إظهار التبرّي والعداوة لأعداء الإسلام إلى جانب التولّي لأولياء الله، إذا كنّا بهذه الصورة فنحن حسينيون، وإلّا فإنّه لا ينبغي أن نلصق أنفسنا بالحسين عليه السلام من دون استحقاق.

«فإنّ زيارته تدفع الهدم والغرق والحرق وأكل السبع...»

عشرُ خصالٍ من اللّه تعالى لمُصَلّيها

صلاةٌ ودعاء في يوم عاشوراء

■ رواية الشيخ الطوسي قدس سره

* برواية عبد الله بن سنان، عن الإمام الصّادق عليه السلام، أوردَ الشيخ الطُّوسي قدّس سرّه في (مصباح المتهجِّد)، ضمن أعمال شهر محرَّم، عملاً يؤتى به يوم عاشوراء، وهو عبارة عن صلاة من أربع ركعات بصفةٍ خاصّة، يليها دعاءٌ جليل، ذاكراً في آخره جزيلَ ثوابه.

«شعائر»

«روى عبد الله بن سِنان قال: دخلتُ على سيِّدي أبي عبد الله جعفر بن محمّد (الصادق) عليهما السلام في يوم عاشوراء، فأَلْفَيْتُه كاسفَ اللَّون، ظاهرَ الحزن، ودموعه تنحدرُ من عينَيه كاللُّؤلؤ المتساقط.

فقلت: يا ابنَ رسول الله، ممَّ بكاؤك؟ لا أبكى اللهُ عينيك.

فقال لي: **أَوَ في غَفْلَةٍ أَنْتَ؟ أَما عَلِمْتَ أَنَّ الحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أُصيبَ في مِثْلِ هَذا اليَوْمِ؟**

فقلت: يا سيّدي فما قَوْلك في صومه؟

فقال لي: **صُمْهُ مِنْ غَيْرِ تَبْييتٍ، وَأَفْطِرْهُ مِنْ غَيْرِ تَشْميتٍ، وَلا تَجْعَلْهُ يَوْمَ صَوْمٍ كَمَلاً، وَلْيَكُنْ إِفْطارُكَ بَعْدَ صَلاةِ العَصْرِ بِساعَةٍ عَلى شَرْبَةٍ مِنْ ماءٍ، فَإِنَّهُ في مِثْلِ ذَلِكَ الوَقْتِ مِنْ ذَلِكَ اليَوْمِ تَجَلَّتِ الهَيْجاءُ عَنْ آلِ رَسولِ اللهِ وَانْكَشَفَتِ المَلْحَمَةُ عَنْهُمْ، وَفي الأَرْضِ مِنْهُمْ ثَلاثونَ صَريعاً في مَواليهِمْ، يَعِزُّ عَلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَصْرَعُهُمْ، وَلَوْ كانَ في الدُّنْيا يَوْمَئِذٍ حَيّاً، لَكانَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ هُوَ المُعَزَّى بِهِمْ.**

قال: وبكى أبو عبد الله عليه السلام حتى اخضلَّت لحيتُه بدموعِه، ثمَّ قال: «..»

يا عَبْدَ اللهِ بْنَ سنانٍ، إِنَّ أَفْضَلَ ما تَأْتي بِهِ في هَذا اليَوْمِ أَنْ تَعْمَدَ إِلى ثِيابٍ طاهِرَةٍ فَتَلْبَسَها وَتَتَسَلَّبَ.

قُلْتُ: وَما التَّسَلُّبُ؟

قالَ: تُحَلِّلُ أَزْرارَكَ (إِزارَكَ)، وَتَكْشِفُ عَنْ ذِراعَيْكَ كَهَيْئَةِ أَصْحابِ المَصائِبِ، ثُمَّ تَخْرُجُ إِلى أَرْضٍ مُقْفِرَةٍ أَوْ مَكانٍ لا يَراكَ بِهِ أَحَدٌ، أَوْ تَعْمِدُ إِلى مَنْزِلٍ لَكَ خالٍ، أَوْ في خَلْوَةٍ مُنْذُ حينَ يَرْتَفِعُ النَّهارُ، فَتُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعاتٍ تُحْسِنُ رُكوعَها وَسُجودَها وَخُشوعَها، وَتُسَلِّمُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ:

إنّ أفضلَ ما تأتي به في هذا اليوم أن تعمدَ إلى ثياب طاهرة فتلبسَها وتَتسلَّب... وتكشفَ عن ذراعَيك كهيئة أصحاب المصائب، ثم تخرج إلى أرضٍ مُقفرة أو مكان لا يراكَ به أحد...

زيارة مفروضة على من أقرّ للحسين عليه السلام بالإمامة من الله عزّ وجلّ..

تَقْرَأُ في الأُولى: سورَةَ (الحَمْدِ)، وَ(قُلْ يا أَيُّها الكافِرونَ).

وَفي الثّانِيَةِ: (الحَمْدَ)، وَ(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ).

ثُمَّ تُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ، تَقْرَأُ في الأولى: (الحَمْدَ) وَسورَةَ (الأَحْزابِ).

وَفي الثّانِيَةِ: (الحَمْدَ) وَ(إِذا جاءَكَ الْمُنافِقونَ)، أَوْ ما تَيَسَّرَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ تُسَلِّمُ وَتُحَوِّلُ وَجْهَكَ نَحْوَ قَبْرِ الحُسَيْنِ عليه السلام وَمَضْجَعِهِ، فَتُمَثِّلُ لِنَفْسِكَ مَصْرَعَهُ وَمَنْ كانَ مَعَهُ مِنْ وُلْدِهِ وَأَهْلِهِ، وَتُسَلِّمُ وَتُصَلِّي عَلَيْهِ، وَتَلْعَنُ قاتِلِيهِ وَتَبْرَأُ مِنْ أَفْعالِهِمْ، يَرْفَعُ اللهُ، عزَّ وجلَّ، لَكَ بِذَلِكَ في الجَنَّةِ مِنَ الدَّرَجاتِ وَيَحُطُّ عَنْكَ مِنَ السَّيِّئاتِ.

ثُمَّ تَسْعى مِنَ المَوْضِعِ الّذي أَنْتَ فيهِ إِنْ كانَ صَحْراءَ أَوْ فَضاءً - أَوْ أَيِّ شَيْءٍ كانَ - خُطُواتٍ، تَقولُ في ذَلِكَ: (إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعونَ، رِضًى بِقَضاءِ اللهِ وَتَسْليماً لِأَمْرِهِ)، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ في ذَلِكَ الكآبَةُ وَالحُزْنُ؛ وَأَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ سُبْحانَهُ وَالاسْتِرْجاعِ [إنّا لله وإنّا إليه راجعون] في ذَلِكَ اليَوْمِ.

فَإِذا فَرَغْتَ مِنْ سَعْيِكَ وَفِعْلِكَ هَذا، فَقِفْ في مَوْضِعِكَ الّذي صَلَّيْتَ فيهِ، ثُمَّ قُلْ:

اللَّهُمَّ عَذِّبِ الفَجَرَةَ الَّذينَ شاقُّوا رَسولَكَ وَحارَبُوا أَوْلِياءَكَ وَعَبَدُوا غَيْرَكَ وَاسْتَحَلُّوا مَحارِمَكَ، وَالْعَنِ القادَةَ وَالأَتْباعَ وَمَنْ كانَ مِنْهُمْ فَخَبَّ وأَوْضَعَ مَعَهُم أَوْ رَضِيَ بِفِعْلِهِمْ لَعْناً كَثيراً.

اللَّهُمَّ وَعَجِّلْ فَرَجَ آلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْ صَلَواتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، وَاسْتَنْقِذْهُمْ مِنْ أَيْدي الْمُنافِقينَ الْمُضِلِّينَ وَالكَفَرَةِ الجاحِدينَ، وَافْتَحْ لَهُمْ فَتْحاً يَسيراً وَأَتِحْ لَهُمْ رَوْحاً وَفَرَجاً قَريباً، وَاجْعَلْ لَهُمْ مِنْ لَدُنْكَ عَلى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّهِمْ سُلْطاناً نَصيراً.

ثُمَّ ارْفَعْ يَدَيْكَ وَاقْنُتْ بِهَذا الدُّعاءِ، وَقُلْ وَأَنْتَ تومِئُ إِلى أَعْداءِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ:

اللَّهُمَّ إِنَّ كَثيراً مِنَ الأُمَّةِ ناصَبَتِ الْمُسْتَحْفَظينَ مِنَ الأَئِمَّةِ، وَكَفَرَتْ بِالكَلِمَةِ، وَعَكَفَتْ عَلى القادَةِ الظَّلَمَةِ، وَهَجَرَتِ الكِتابَ وَالسُّنَّةَ، وَعَدَلَتْ عَنِ الحَبْلَيْنِ اللَّذَينِ أَمَرْتَ بِطاعَتِهِما وَالتَّمَسُّكِ بِهِما، فَأَماتَتِ الحَقَّ وَجارَتْ عَنِ القَصْدِ وَمالَأَتِ الأَحْزابَ، وَحَرَّفَتِ الكِتابَ، وَكَفَرَتْ بِالحَقِّ لَمّا جاءَها، وَتَمَسَّكَتْ بِالباطِلِ لَمّا اعْتَرَضَها، وَضَيَّعَتْ حَقَّكَ وَأَضَلَّتْ خَلْقَكَ، وَقَتَلَتْ أَوْلادَ نَبِيِّكَ وَخِيَرَةَ عِبادِكَ، وَحَمَلَةَ عِلْمِكَ وَوَرَثَةَ حِكمَتِكَ وَوَحْيِكَ.

اللَّهُمَّ فَزَلْزِلْ أَقْدامَ أَعْدائِكَ وَأَعْداءِ رَسُولِكَ وَأَهْلِ بَيْتِ رَسولِكَ، اللَّهُمَّ وَأَخْرِبْ دِيارَهُم وَافْلُلْ سِلاحَهُم، وَخالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِم وَفُتَّ في أَعْضادِهِم وَأَوْهِنْ كَيْدَهُم، وَاضْرِبهُمْ بِسَيْفِكَ القاطِعِ وَارْمِهِم بِحَجَرِكَ الدّامِغِ، وَطُمَّهُمْ بِالبَلاءِ طَمّاً، وَقُمَّهُمْ بِالعَذابِ قَمّاً وَعَذِّبهُم عَذاباً نُكْراً، وَخُذْهُمْ بِالسِّنينَ وَالمَثُلاتِ الَّتي أَهْلَكْتَ بِها أَعْداءَكَ، إِنَّكَ ذو نَقِمَةٍ مِنَ الْمُجرمينَ، اللَّهُمَّ إِنَّ سُنَّتَكَ ضائِعَةٌ وَأَحكامَكَ مُعَطَّلَةٌ وَعِتْرَةَ نَبِيِّكَ في الأَرْضِ هائِمَةٌ، اللَّهُمَّ فَأَعِزَّ الحَقَّ وَأَهْلَهُ وَاقْمَعِ الباطِلَ وَأَهْلَهُ، وَمُنَّ عَلَيْنا بِالنَّجاةِ وَاهْدِنا إِلى الإيمانِ، وَعَجِّلْ فَرَجَنا وَانْظِمْهُ بِفَرَجِ أَوْلِيائِكَ، وَاجْعَلْهُمْ لَنا وُدّاً وَاجْعَلْنا لَهُمْ وَفْداً.

اللَّهُمَّ وَأَهْلِكْ مَنْ جَعَلَ يَوْمَ قَتْلِ ابْنِ نَبِيِّكَ وَخِيَرَتِكَ عِيداً وَاسْتَهَلَّ بِهِ فَرَحاً وَمَرَحاً، وَخُذْ آخِرَهُم كَما أَخَذْتَ أَوَّلَهُمْ، وَأَضْعِفِ اللَّهُمَّ العَذابَ وَالتَّنْكيلَ على ظالِمي أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ، وَأَهْلِكْ أَشْياعَهُمْ وَقادَتَهُمْ، وَأَبِرْ حُماتَهُمْ وَجَماعَتَهُم.

اللَّهُمَّ وَضاعِفْ صَلَواتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكاتِكَ على عِتْرَةِ نَبِيِّكَ؛ العِتْرَةِ الضّائِعَةِ الخائِفَةِ الْمُسْتَذَلَّةِ (المستقلّة)،

بَقِيَّةِ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ الزَّاكِيَةِ الْمُبارَكَةِ، وَأَعْلِ اللَّهُمَّ كَلِمَتَهُم وَأَفْلِجْ حُجَّتَهُم وَاكْشِفِ البَلاءَ وَاللَّأْواءَ [الشّدّة] وَحَنادِسَ الأَباطِيلِ وَالعَمَى عَنْهُمْ، وَثَبِّتْ قُلُوبَ شيعَتِهِمْ وَحِزْبِكَ عَلى طَاعَتِهِمْ وَوِلايَتِهِم وَنُصْرَتِهِم وَمُوالاتِهِم، وَأَعِنْهُمْ وَامْنَحْهُمُ الصَّبْرَ على الأَذَى فِيكَ، وَاجْعَلْ لَهُم أَيّاماً مَشْهودَةً وَأَوْقاتاً مَحْمُودَةً مَسْعُودَةً تُوشِكُ فيها فَرَجَهُمْ وَتُوجِبُ فيها تَمْكِينَهُم وَنَصْرَهُم، كَما ضَمِنْتَ لِأَوْلِيائِكَ فِي كِتابِكَ الْمُنْزَلِ، فإنَّكَ قُلْتَ وَقولُكَ الحَقُّ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا..﴾ النور:٥٥.

اللَّهُمَّ فاكْشِفْ غُمَّتَهُمْ، يا مَنْ لا يَمْلِكُ كَشْفَ الضُّرِّ إلَّا هُوَ، يا أَحَدُ يا حَيُّ يا قَيُّومُ. وَأَنَا يَا إلَهِي عَبْدُكَ الخَائِفُ مِنْكَ وَالرَّاجِعُ إِلَيْكَ، السَّائِلُ لَكَ الْمُقْبِلُ عَلَيْكَ، اللَّاجِئُ إلى فِنائِكَ العالِمُ بِأَنَّهُ لا مَلْجَأَ مِنْكَ إلَّا إلَيْكَ، اللَّهُمَّ فَتَقَبَّلْ دُعَائِي وَاسْمَعْ يا إلَهِي عَلانِيَتِي وَنَجْوايَ، وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ رَضِيتَ عَمَلَهُ وَقَبِلْتَ نُسُكَهُ وَنَجَّيْتَهُ بِرَحْمَتِكَ، إنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ.

اللَّهُمَّ وَصَلِّ أَوَّلاً وَآخِراً على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبارِكْ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّدٍ بِأَكْمَلِ وَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ على أَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ وَمَلائِكَتِكَ وَحَمَلَةِ عَرْشِكَ، بِلا إلَهَ إلَّا أَنْتَ.

اللَّهُمَّ وَلا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ، وَاجْعَلْنِي يا مَوْلايَ مِن شِيعَةِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ وَذُرِّيَّتِهِمُ الطَّاهِرَةِ الْمُنْتَجَبَةِ، وَهَبْ لِيَ التَّمَسُّكَ بِحَبْلِهِم وَالرِّضا بِسَبِيلِهِمْ وَالأَخْذَ بِطَرِيقَتِهِمْ، إنَّكَ جَوادٌ كَرِيمٌ.

ثُمَّ عَفِّرْ وَجْهَكَ فِي الأَرْضِ، وَقُلْ:

يا مَنْ يَحْكُمُ ما يَشاءُ وَيَفْعَلُ ما يُرِيدُ، أنتَ حَكَمْتَ فلَكَ الحَمْدُ مَحْمُوداً مَشْكُوراً، فَعَجِّلْ يا مَوْلايَ فَرَجَهُمْ وَفَرَجَنا بِهِمْ، فَإِنَّكَ ضَمِنْتَ إعْزازَهُم بَعْدَ الذِّلَّةِ وَتَكْثِيرَهُمْ بَعْدَ القِلَّةِ وَإِظْهارَهُمْ بَعْدَ الخُمُولِ، يا أَصْدَقَ الصَّادِقِينَ وَيا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

فَأَسْأَلُكَ يَا إلَهِي وَسَيِّدِي مُتَضَرِّعاً إلَيْكَ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ بَسْطَ أَمَلِي، وَالتَّجاوُزَ عَنِّي، وَقَبُولَ قَلِيلِ عَمَلِي وَكَثِيرِهِ، وَالزِّيادَةَ فِي أَيَّامِي وَتَبْلِيغِي ذَلِكَ الْمَشْهَدَ، وَأَنْ تَجْعَلَنِي مِمَّنْ يُدْعَى فَيُجِيبُ إلى طاعَتِهِمْ وَمُوالاتِهِمْ وَنَصْرِهِمْ، وَتُرِيَنِي ذلكَ قَرِيباً سَرِيعاً فِي عافِيَةٍ، إنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ إلى السَّماءِ وَقُلْ:

أَعوذُ بِكَ أَنْ أَكونَ مِنَ الَّذينَ لا يَرجُونَ أَيّامَكَ، فأَعِذْنِي يا إلَهي بِرَحْمَتِكَ مِنْ ذَلِكَ.

(ثمّ قال عليه السلام): فَإِنَّ هَذا أَفْضَلُ يا ابْنَ سِنانٍ مِنْ كَذا وَكَذا حِجَّةٍ، وَكذا وَكذا عُمْرَةٍ تَتَطَوَّعُها وَتُنْفِقُ فيها مالَكَ، وَتُنْصِبُ فيها بَدَنَكَ، وَتُفارِقُ فيها أَهْلَكَ وَوُلْدَكَ.

وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ تَعالى يُعْطي مَنْ صَلَّى هَذِهِ الصَّلاةَ فِي هَذا اليَوْمِ، وَدَعا بِهَذا الدُّعاءِ مُخْلِصاً، وَعَمِلَ هَذا العَمَلَ موقِناً مُصَدِّقاً عَشْرَ خِصالٍ، مِنْها: أَنْ يَقِيَهُ اللهُ مِيتَةَ السُّوءِ، وَيؤمِنَهُ مِنَ المَكارِهِ وَالفَقْرِ، وَلا يُظْهِرَ عَلَيْهِ عَدُوّاً إلى أَنْ يَموتَ، وَيوقِيَهُ اللهُ مِنَ الجُنونِ وَالجُذامِ وَالبَرَصِ فِي نَفْسِهِ وَوُلْدِهِ إلى أَرْبَعَةِ أَعْقابٍ لَهُ، وَلا يَجْعَلُ لِلشَّيْطانِ وَلِأَوْلِيائِهِ عَلَيْهِ وَلا عَلى نَسْلِهِ إلى أَرْبَعَةِ أَعْقابٍ سَبيلاً.

قال ابنُ سِنان: فانصرفتُ وأنا أقول: الحمدُ للهِ الذي مَنَّ عليَّ بمعرفتِكم وحبِّكم، وأسأله المعونةَ على المفترَضِ عليَّ من طاعتكم بمنِّه ورحمتِه».

وعَنه عليه السّلام: ..ومَن لم يَبكِ للحسين زوّاراً كان ناقصَ الإيمان.

وِردُ المحمّديّين على مرّ القرون
زيارة عاشوراء، ضمان الله تعالى

■ الشيخ حسين كوراني

* «إن استطعتَ أنْ تزورَه بها في كلّ يومٍ من دهرك فافعَل، هذا هو العنوان العام الذي حدّده الإمام الباقر عليه السلام، لعلاقة المحمّديّ بزيارة عاشوراء. ولم يرِد مثل هذا الحثّ اليومي، أبد الدهر، على أيّ زيارة غير زيارة عاشوراء».

ما يلي، فقرات منتخبة من محاضرات للعلامة الشيخ حسين كوراني ألقاها خلال شهري محرّم وصفر في «المركز الإسلامي» في بيروت.

«شعائر»

قبل بدء الخلق كان محمّدٌ صلّى الله عليه وآله سرَّ الخلق، وكان الحسين سرَّ السرّ. وكان أبرز ما في البعثة النبوية الأعظم في المدى العمليّ: التخطيط لعاشوراء في كربلاء.

والحسينُ من رسول الله صلّى الله عليه وآله، ورسول الله صلّى الله عليه وآله من الحسين، فهي عاشوراء رسول الله ﷺ.

محمّديّة الحسين جوهر حسينيّة كلّ محمّديّ.

قبل بدء الخلق كان محمّدٌ صلّى الله عليه وآله سرَّ الخلق، وكان الحسينُ سرَّ السر.

وكان التسعة المعوَّض بهم من شهادته، سائر أقمار الحقيقة المحمّدية بعدَ عليٍّ والزهراء والحسنَين عليهم السلام.

لولا محمّدٌ صلّى الله عليه وآله لم يخلق الله آدمَ عليه السلام. ولولا الحقيقة المحمّدية لطُمست أعلام النبوّة.

ولولا الحسين لضاعت جهود الحقيقة المحمّدية، كما ضاعت جهود الأنبياء الذين تعرّضت رسالاتهم للتحريف.

حفظ اللهُ تعالى بالحسين توحيد الناس لربّ العالمين. لولا دمُ الحسين لارتدّ الناس إلى عبادة اللات وعُزَّى وهُبل.

شاء الله أن يحفظ الذّكر بالحسين. والمعنى: حفظ اللهُ بالحسين القرآنَ والإنجيل والتوراة والزبور. ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ الأنبياء:١٠٥. وهم الحسين والحسينيّون. أولاد الحسين، وأصحاب الحسين. إنهم مهديُّ الحسين وجندُه، تحت شعار: **يا لثارات الحسين**؛ ليتحقّق بالحسين والحسينيين - بإذن الله تعالى - وعد مَن لا يُخلف الميعاد: ﴿..لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ التوبة:٣٣.

أبرزُ ما في البعثة النبوية الشريفة في المدى العمليّ: التخطيطُ لعاشوراء في كربلاء. ومن محطّات هذا التخطيط التوجيهُ النبويّ حول زيارة الإمام الحسين عليه السلام

**

قبل بدء الخلق كان محمّد صلّى الله عليه وآله سرّ الخلق، وكان الحسين سرَّ السر.

وكان أبرز ما في البعثة النبوية الأعظم في المدى العملي: التخطيط لعاشوراء في كربلاء!

من محطات هذا التخطيط النبوي بأمرٍ من الله تعالى:

* قبل ولادة الحسين تحدّث سيّد النبيّين عن عاشوراء. ويوم ولادة الحسين كنّاه بعبد الله الرضيع، وبكى، وقال: «**ما لي وليزيد؟ عزيز عليَّ أبا عبد الله**».

* وتوافدَ كبارُ سادات الملائكة، ومنهم جبريل وملك القَطْر، وأفواج الملائكة يزفّون التهاني بالولادة والشهادة! ويقدّمون لرسول الله صلّى الله عليه وآله، تربةً حمراء؛ هي تربة كربلاء.

* وفي موسم التبريك الإلهي وفَوْجٌ من الملائك يصعد، وفوجٌ يتبرّك، تمّ تثبيت الهدف الذي يتحقّق بعاشوراء رسول الله صلّى الله عليه وآله بالحسين، عندما «**عاذ فُطرس بمهده**» فالفطرة التي فطر الله الناس عليها هي التوحيد، أي التعقّل: «**بكَ أُثيب وبك أُعاقِب**» وهي مهدّدة بالاستلاب لولا دمُ الحسين.

* «**ابناي هذان إمامان، قاما، أو قعدا**» تظهيرٌ لحقيقة عاشوراء. تحفُّزٌ وإعداد، ثم القيام. وذكر القيام أولاً يشير إلى الهدف. ثم إنّ القيام – بعدُ – يُنسب إلى الحسنَين، وقد شارك الحسين إمام زمانه الحسنَ الإعداد في مرحلته.

* وكما استدعى التخطيط المحمّديّ لعاشوراء: تعيين القيادة، وتحديد المهمّة: «حفظ إمكانيّة سلامة الفطرة» و«حفظ الذّكر»، فقد استدعى أن يكون حديث عاشوراء حاضراً دائماً في البلاغ النبويّ كما تُجمع عليه الأمّة: ثناءً على الحسين، من خصائصه: «**حسينٌ منّي وأنا من حسين**».

وحثّاً للصحابة عموماً ولأفراد محدّدين منهم على نصرة الحسين، وبكاءً على الحسين، وإبكاءً، ونشيجاً، ونحيباً، في اللقاءات الخاصة، والمجالس العامة، وعلى المنبر!

ما أكثر التفاصيل الكربلائية التي عني بها رسول الله صلّى الله عليه وآله. ﴿**وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ**﴾ النجم:٣.

تفاصيل لكنّها مفصلية، كحديث تكنية الحسين بأبي عبد الله، أو حديث «قاطع السدرة».

* واستدعى اكتمال التخطيط المحمّديّ –بأمر الله تعالى– لعاشوراء، استدرار دمعة الأجيال على الحسين، فهو قتيل العبرة. ثار الله. ولقتله في «**قلوب المؤمنين حرارةٌ لن تبردَ أبداً**». «**مَن بَكى أو تَباكى عليه فلهُ الجنّة**». الدمعة ثمرة مخاضٍ فكريّ وروحيّ، والتباكي – بصدق – سفرٌ في النفس والآفاق للوصول إلى التوحيد. ﴿..فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا..﴾ الروم:٣٠.

* روى الشيعة والسنة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، أنّه قال لعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام – واللفظ هنا للترمذيّ – «**أنا سِلْمٌ لمَن سالمتُم، وحربٌ لمَن حاربتُم**».

فهل ندرك أنّ هذا تأصيلٌ نبويّ إلهيّ لِكُفر مَن حارب أهل البيت، وخصوصاً في كربلاء؟

* ولأجل العِبرة والعَبرة، كان لا بدّ من الحثّ على المجالس ورسم إطارها باستثناء كلّ جزع على الحسين عليه السلام من الجزع المذموم.

* جميع ما سلف تمّ بيانه المحمّدي في سياق انتظار «**قائم آل محمّد الطالب بِدَم المقتول بكربلاء**»، فإذا الدنيا كلّها – بمحمّديّة الحسين – حسينيّة. «**كلّ أرضٍ كربلاء وكلُّ يومٍ عاشوراء**».

ولتكتمل منظومة ثقافة عاشوراء رسول الله صلّى الله عليه وآله، كان لا بدّ من العناية النبويّة بزيارة الحسين جيلاً بعد جيل. أوفد رسول الله صلّى الله عليه وآله، الصحابيّ الظاهرة جابر بن عبد الله الأنصاري إلى كربلاء في أربعين الحسين ليزوره، ويعلّم الأجيال زيارة الأربعين، التي ظلّت الزيارة الوحيدة للحسين في الأربعين إلى عصر الإمام الصادق عليه السلام، فأضاف إليها الزيارة الثانية في الأربعين.

وقد تجلّت العناية النبويّة - وعناية الحقيقة المحمّدية كلّها نبويّة - بإطلاق الإمامين الباقر والصادق وِرْدَ المحمديّين الأول في عالم الزيارات: «**زيارة عاشوراء**».

* مَن قرأ زيارة عاشوراء، فقد دخل في ضمان الله تعالى في عنوانٍ عظيم هو: ثواب المقرَّبين.

* ومَن دعا بعدها بدعاء «صَفْوان» المعروف بدعاء عَلْقمة، دخل - بالإضافة إلى ثواب المقرّبين - في عنوانٍ عظيم هو «**قضاءُ الحوائج بالغاً ما بلغ**» في طلبها.

* ضمان الله تعالى، نقله جبرئيل إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله، وحدَّث به الإمام الصادق عليه السلام، نقلاً عن آبائه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن الباري جلّ جلاله.

«**إنِ استطعتَ أنْ تزورَه بها في كلّ يومٍ من دهرك فافعَل**»، هذا هو العنوان العام الذي حدّده الإمام الباقر عليه السلام، لعلاقة المحمّدي بزيارة عاشوراء.

ولم يرِد مثل هذا الحثّ اليومي، أبدَ الدهر، على أيّ زيارة غير زيارة عاشوراء.

وبعد مدّة من صدور هذا التوجيه النبويّ، أصدر الإمام الصادق عليه السلام، توجيهاً نبويّاً آخر حول قراءة زيارة عاشوراء لقضاء الحوائج، لتوجيه الأجيال عبر القرون إلى حلّ مشاكلهم بالتوجّه إلى الله تعالى من باب سرِّ سرّ الخلق، الحسين عليه السلام، عبر زيارة عاشوراء.

الروايتان الأبرز لزيارة عاشوراء

الأولى: مرويّة عن الإمام الباقر عليه السلام، وليس فيها حديثٌ عن قضاء الحوائج، بل يتركّز الحديث فيها عن ثوابٍ يُبهر العقول، هو ثواب يُعطيه الله تعالى لأقرب الخلق إليه سبحانه.

الثانية: مرويّة عن الإمام الصادق عليه السلام، وهي خاصّة بقضاء الحوائج.

والروايتان كما يلي:

* **عن الإمام الباقر عليه السلام**: قال الشيخ الطوسي عليه الرحمة: «شرحُ زيارة أبي عبد الله عليه السلام في يوم عاشوراء من قرب أو بُعد: روى محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال:

مَن زار الحسين بن عليّ عليهما السلام في يوم عاشوراء من المُحرّم، حتى يظلّ عنده باكياً، لقيَ اللهَ عزّ وجلّ يومَ يلقاه بثواب ألفَي حِجّة، وألفَي عُمرة، وألفَي غزوة، ثوابُ كلّ غَزْوَةٍ وحِجّةٍ وعُمرة، كَثوابِ مَن حجَّ واعتمرَ وغزا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومع الأئمّة الراشدين.

قال: قلت: جُعلت فداك، فما لَمن كان في بعيد البلاد وأقاصيها، ولم يمكنه المصير إليه في ذلك اليوم؟

قال: **إذا كان كذلك برزَ إلى الصّحراء، أو صعدَ سطحاً مرتفعاً في داره، وأوْمَأ إليه بالسلام واجتَهدَ في الدّعاء على قاتليه، وصلّى من بعدُ ركعتَين، وليكُن ذلك في**

صدرِ النّهار قبلَ أنْ تزولَ الشمسُ، ثمّ لِيَندب الحسينَ عليه السلام ويَبكيه، ويَأمر مَن في دارِه ممّن لا يتّقيه بالبكاءِ عليه، ويُقيم في دارِه المصيبة بإظهارِ الجَزَع عليه، ولْيُعَزِّ بعضُهم بعضاً بِمصابهم بالحسين عليه السلام، وأنا الضامنُ لهم إذا فعلوا ذلك - على الله تعالى - جميع ذلك.

قلت: جعلتُ فداك أنت الضّامن ذلك لهم والزعيم؟

قال: أنا الضّامن وأنا الزّعيم لَمن فعل ذلك.

قلت: فكيف يعزّي بعضُنا بعضاً؟

قال: **تقولون: (أعظَمَ اللهُ أجورَنا بِمصابِنا بالحسين، وجَعلَنا وإيّاكم من الطّالِبين بثارِه مع وليّه الإمام المهديّ من آلِ محمّدٍ عليهم السلام).**

وإنِ استَطعتَ أنْ لا تَنتشرَ يومك في حاجةٍ فافعلْ، فإنّه يوم نحسٍ لا تُقضى فيه حاجةُ مؤمنٍ، فإنْ قُضيت لم يُبارَك ولم يرَ فيها رشداً، ولا يَدَّخِرَنَّ أحدكُم لِمنزلِه فيه شيئاً، فمنِ ادّخَرَ في ذلك اليوم شيئاً لم يُبارَك له في ما ادّخَره ولم يُبارَك له في أهلِه. فإذا فعلوا ذلك كَتبَ اللهُ تعالى لهم ثوابَ ألفِ حِجّةٍ، وألفِ عُمرةٍ، وألفِ غزوةٍ كلّها مع رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وكان لهُ أجرُ وثوابُ مصيبةِ كلِّ نبيٍّ ورسولٍ ووصيٍّ وصدّيقٍ وشهيدٍ، ماتَ أو قُتل منذ خَلقَ اللهُ الدّنيا إلى أنْ تقومَ الساعة.

قال صالح بن عقبة وسيف بن عميرة: قال علقمة بن محمّد الحضرميّ: قلت لأبي جعفر عليه السلام: علِّمني دعاءً أدعو به ذلك اليوم إذا أنا زرتُه من قُربٍ، ودعاءً أدعو به إذا لم أزره من قُربٍ وأَوْمأتُ من بُعد البلاد ومن داري بالسلام إليه. قال: فقال لي:

يا علقمة، إذا أنتَ صلّيتَ الركعتَين بعد أنْ تومي إليه بالسلام، فَقُل بعد الإيماءِ إليه من بعدِ التكبير هذا القول،

فإنّك إذا قلتَ ذلكَ فقد دَعوتَ بما يدعو به زُوّارُه من الملائكة، وكَتبَ اللهُ لك مائةَ ألفِ ألف درجة، وكنتَ كمَن استُشهدَ مع الحسين عليه السلام، حتى تُشاركَهم في درجاتِهم ولا تُعرف إلّا في الشّهداء الذين استُشهِدوا معه، وكُتب لك ثواب زيارة كلِّ نبيٍّ وكلِّ رسولٍ، وزيارةِ كلّ مَن زار الحسينَ عليه السلام، منذُ يوم قُتل عليه السلام وعلى أهل بيتِه».

ثمّ أورد الشيخ الطوسي زيارة عاشوراء، التي عَلَّمها الإمام الباقر عليه السلام لعلقمة.

وبعد أن أورد الشيخ الطوسي الزيارة بتمامها، أورد ما يلي:

«قال علقمة: قال أبو جعفر عليه السلام: **إنِ استطعتَ أنْ تَزورَه في كلِّ يومٍ بهذه الزيارة من دارِك فافْعَلْ، ولكَ ثوابُ جميع ذلك».**

* الرواية الثانية عن الإمام الصادق عليه السلام

قال الشيخ الطوسي عليه الرحمة: «.. وروى محمّد بن خالد الطيالسي عن سيف بن عميرة، قال: خرجت مع صفوان بن مهران الجمّال، وعندنا جماعة من أصحابنا إلى الغريّ بعد ما خرج أبو عبد الله (الصادق) عليه السلام، فسرنا من الحيرة إلى المدينة، فلمّا فرغْنا من الزيارة صرف صفوان وجهَه إلى ناحية أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فقال لنا: تزورون الحسين عليه السلام من هذا المكان من عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام من هاهنا؛ أومأ إليه أبو عبد الله الصادق عليه السلام وأنا معه، قال: فدعا صفوان بالزيارة التي رواها علقمة بن محمّد الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام في يوم عاشوراء، (أي الزيارة التي تقدّم أنّ الإمام الباقر علّمها لعلقمة)، ثمّ صلّى ركعتين عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام وودّع في دبرها أمير

المؤمنين، وأومأ إلى الحسين بالسلام منصرفاً وجهُه نحوَه، وودّع، وكان في ما دعا في دُبُرِها : يا اللهُ يا اللهُ يا اللهُ يا مجيبَ دعوة المضطرّين (وأورد تمام الدعاء الذي يدعى به بعد الزيارة وقد اشتهر خطأ بدعاء علقمة، والصحيح: دعاء صفوان).

قال سيف بن عميرة: فسألت صفوان، فقلت له: إنّ علقمة بن محمّد الحضرمي، لم يأتنا بهذا عن أبي جعفر عليه السلام، إنّما أتانا بدعاء الزيارة، فقال صفوان: وَرَدْتُ مع سيّدي أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام إلى هذا المكان، ففَعلَ مثل الذي فعلناه في زيارتنا، ودعا بهذا الدّعاء عند الوداع بعد أنْ صلّى كما صلّينا، وودّع كما ودّعنا».

ضمان الله تعالى

ثمّ قال لي صفوان: قال لي أبو عبد الله (الصادق) عليه السلام : **تعاهدْ هذه الزيارة، وادعُ بهذا الدعاء، وزُرْ به، فإنّي ضامنٌ على الله تعالى لكلِّ مَن زارَ بهذه الزيارةِ ودعا بهذا الدّعاء مِن قُربٍ أو بُعدٍ، أنّ زيارتَه مقبولةٌ، وسعيَه مشكورٌ، وسلامَه واصلٌ غير محجوب، وحاجتَه مقضيّةٌ من الله بالغاً ما بلغتْ ولا يخيّبه. يا صفوان وجدتُ هذه الزيارة مضمونةً بهذا الضمان عن أبي، وأبي عن أبيه عليّ بن الحسين عليهم السلام، مضموناً بهذا الضمان، والحسين عن أخيه الحسن مضموناً بهذا الضمان، والحسن عن أبيه أمير المؤمنين مضموناً بهذا الضمان، وأمير المؤمنين عن رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مضموناً بهذا الضمان، ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عن جبرئيل عليه السلام مضموناً بهذا الضمان، وجبرئيل عن الله عزّ وجلّ مضموناً بهذا الضمان، قد آلى اللهُ على نفسِه عزّ وجلّ، أنّ مَن زار الحسين عليه السلام بهذه الزيارة من قُربٍ أو بُعدٍ ودعا بهذا الدعاء، قبلتُ منه زيارتَه، وشفَّعته في مسألته بالغاً ما بلغ (بلغتْ)، وأعطيتُه سؤلَه، ثمّ لا ينقلب عنّي خائباً، وأَقلبه مسروراً قريراً عينُه بقضاء حاجته، والفوزِ بالجنّة، والعتقِ من النّار، وشفَّعته في كلِّ مَن شفَع - خلا ناصبٍ لنا أهلَ البيت- آلى اللهُ تعالى بذلك على نفسه، وأشهَدَنا بما شهدَت به ملائكةُ ملكوته على ذلك. ثمّ قال جبرئيل: يا رسول الله أرسلَني إليك سروراً وبشرىً لك، وسروراً وبشرى لعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين وإلى الأئمّة من وُلدِك إلى يوم القيامة، فدامَ يا محمّد سرورُك وسرورُ عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة وشيعتِكم إلى يوم البعث.**

ثمّ قال صفوان: قال لي أبو عبد الله (الصادق) عليه السلام: يا صفوان، إذا حدَث لكَ إلى الله حاجةً فزُر بهذه الزيارة من حيثُ كنتَ، وادعُ بهذا الدعاء وسَلْ ربَّك حاجتك تأتِك من الله، واللهُ غيرُ مخلفٍ وعدَه ورسولُه صلّى الله عليه وآله وسلّم بمنِّه والحمد لله.

**

زيارة عاشوراء – إذاً - هي من كلام الله تعالى؛ فهي في صفّ الأحاديث القدسيّة كما يصرّح بعض العلماء، وقد تمّ التخطيط لها في فترة نزول الوحي على رسول الله صلّى الله عليه وآله، إلّا أنّ إعلانها كان على مرحلتين: الأولى: على يد الإمام الباقر عليه السلام. والثانية: بإضافة عنوان «**قضاء الحوائج**» كانت على يد الإمام الصادق عليه السلام، فلا عجبَ أن تكون هذه الزيارة الإلهية، الزيارة الأشهر عبر الأجيال، وأن تكون وِرد المحمّديين عبر القرون.

تحضرُ لزوّارِ قبرِ ابنها الحُسين عليه السلام، فتستغفرُ لهم ... ذنوبهم (عيون أخبار الرضا، ج٢، ص٢٧، عن حضور الفقيه، كامل الزيارات)

من أدعية سيّد الشهداء عليه السلام
..حتى أعملَ بطاعتِكَ عملًا أستحِقُّ به كرامتَكَ

إعداد: «شعائر»

* قال المحدّث القمّي في (مفاتيح الجنان): «دعاء رسول الله صلّى الله عليه وآله في يوم بدر، ويوم الأحزاب، وهو أيضاً دعاء دعا به سيّد الشهداء صلوات الله عليه يوم عاشوراء بكربلاء.

اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتي في كُلِّ كُرْبَةٍ، وأَنْتَ رَجائي في كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ لي في كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بي ثقةٌ وَعُدَّةٌ، كَمْ مِنْ كَرْبٍ يَضْعُفُ عَنْهُ الفؤادُ، وتَقِلُّ فيهِ الحيلَةُ، وَيَخْذُلُ عَنْهُ القَريبُ وَالبَعيدُ، وَيَشْمَتُ بِهِ العَدُوُّ، وَتُعْييني فيهِ الأمورُ، أَنْزَلْتُهُ بِكَ وشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ وَاعياً فيهِ عَمّنْ سِواكَ فَفَرَّجْتَهُ وَكَشَفْتَهُ وَكَفَيْتَنيهِ، فَأَنْتَ وَليُّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَصاحِبُ كُلِّ حاجَةٍ، وَمُنْتَهى كُلِّ رَغْبَةٍ، فَلَكَ الحَمْدُ كَثيراً وَلَكَ المَنُّ فاضِلاً».

.. والدماء تغلي

أورد هذا الدعاء القطب الراوندي في (الدعوات) مرويّاً عن الإمام زين العابدين عليه السلام، قال: «**ضَمَّني والدي عليهِ السَّلام الى صَدْرِهِ يوْمَ قُتل والدِّماءُ تغلي، وهو يقول: يا بُنيّ، احفَظْ عنّي دُعَاءً عَلَّمتْنيه فاطِمة صَلواتُ اللهِ عليها، وعلَّمَها رَسولُ اللهِ صلَّى الله عليهِ وآلِهِ، وعَلَّمَه جَبْرَئيل في الحَاجَةِ والْمُهِمِّ والغَمِّ والنَّازِلةِ إذا نَزَلَتْ، والأَمْرِ العَظيمِ الفادِحِ، قالَ أُدْعُ:**

بِحَقِّ يسَّ وَالقُرآنِ العَظيمِ، يا مَنْ يَقْدِرُ عَلى حَوائِجِ السّائِلينَ، يا مَنْ يَعْلَمُ ما في الضَّميرِ، يا مُنَفِّساً عَنْ المَكْروبينَ، يا مُفَرِّجاً عَنْ المَغْمومينَ، يا راحِمَ الشَّيْخِ الكَبيرِ، يا رازِقَ الطِّفْلِ الصّغيرِ، يا مَنْ لا يَحْتاجُ إلى التَّفْسيرِ، صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَافْعَلْ بي كَذا وَكَذا.

دعاءان من أدعية الإمام الحسين عليه السلام

أوردهما السيد ابن طاوس في (مهج الدعوات):

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ تَوْفِيقَ أَهْلِ الْهُدَى، وَأَعْمَالَ أَهْلِ التَّقْوَى، وَمُنَاصَحَةَ أَهْلِ التَّوبة، وَعَزْمَ أَهْلِ الصَّبْرِ، وَجِدَّ أَهْلِ الْخَشْيَةِ، وَطَلَبَ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَزِينَةَ أَهْلِ الوَرَعِ، وَخَوفَ أَهْلِ الجَزَعِ، حَتَّى أَخَافَكَ اللَّهُمَّ مَخَافَةً تَحْجِزُنِي عَنْ مَعَاصِيكَ، وَحَتَّى أَعْمَلَ بِطَاعَتِكَ عَمَلًا أَسْتَحِقُّ بِهِ كرامتَكَ، وَحَتَّى أُنَاصِحَكَ فِي التَّوْبَةِ خَوْفًا لك، وَحَتَّى أُخْلِصَ لَكَ فِي النَّصِيحَةَ حُبًّا لَكَ، وَحَتَّى أَتَوَكَّلَ عَلَيْكَ فِي الْأُمُورِ، حُسنَ ظَنٍّ بِكَ، سُبْحَانَ خَالِقِ النُّورِ سُبْحانَ اللهِ العَظيمِ وبِحَمدِه».

* دعاء آخر لمولانا الحسين بن عليّ عليه السلام إذا أصبح وأمسى:

«بسمِ الله الرَّحمنِ الرَّحيمِ، بِسمِ اللهِ وبِاللهِ، ومِن اللهِ وإلى اللهِ، وفي سبيلِ اللهِ، وعلى مِلّةِ رسولِ الله، وتوكّلت على الله، ولا حولَ ولا قوّة إلّا بالله العلّي العظيم. أللّهمّ إنّي أَسلمتُ نفسي إليك، وَوَجّهتُ وَجْهي إليك، وفوّضتُ أمري إليك، وإيّاكَ أسألُ العافيةَ مِن كلِّ سوءٍ في الدُّنيا والآخرة. أللّهمّ إنّك تَكفيني مِن كلِّ أحدٍ، ولا يَكفيني أحدٌ منك، فاكفِني مِن كلِّ أحدٍ ما أخافُ وأحذر، واجعل لي مِن أمري فرجاً ومخرجاً، إنّك تَعلمُ ولا أعلمُ، وتقدِرُ ولا أقدر، وأنت على كلِّ شيء قديرٌ، برحمتِكَ يا أرحمَ الرّاحمين».

قراءة في سند زيارة «الناحية المقدّسة»

إعداد: «شعائر»

زيارة الناحية المقدّسة إحدى الزيارات المشهورة لسيّد الشهداء أبي عبدالله الحسين عليه السّلام، وهي زيارة يُزار بها عليه السّلام في يوم عاشوراء وغيره من الأيّام، أي أنّها من الزيارات المُطلَقة.

مصادر زيارة «الناحية المقدّسة»

ممّا لا يرقى إليه الشكّ أنّ هذه الزيارة قد صدرت عن الإمام المعصوم عليه السّلام؛ ومن أقدم المصادر التي نقلت هذه الزيارة الشريفة: كتاب المزار للشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ)، حيث ذكرها في أعمال يوم عاشوراء. يقول العلاّمة المجلسيّ: «قال الشيخ المفيد قدّس الله روحه ما هذا لفظه: زيارة أخرى في يوم عاشوراء برواية أخرى؛ إذا أردتَ زيارته بها في هذا اليوم فقف عليه عليه السّلام وقل: السلام على آدم صفوة الله..».

ونقل هذه الزيارة بعد الشيخ المفيد: تلميذُه السيّد المرتضى علم هدى (ت: ٤٣٦ هـ) حسبما جاء في كتاب مصباح الزائر؛ نقل ذلك السيّد الأمين في كتابه (أعيان الشيعة).

قال السيّد ابن طاوس في (مصباح الزائر): «زيارة ثانية بألفاظ شافية يُزار بها الحسين صلوات الله عليه، زار بها المرتضى علمُ الهدى رضوان الله عليه. قال: فإذا أردت الخروج فقل: اللهمّ إليك توجّهتُ... ثمّ تدخل القبّة الشريفة وتقف على القبر الشريف وقُل: السلام على آدم صفوة الله.»..

وقد أشار المجلسيّ في كتابه (البحار) إلى هذه الزيارة المنقولة عن السيّد المرتضى.

وتبع السيّدَ المرتضى ابنُ المشهدي: أبو عبدالله محمد بن جعفر بن علي المشهديّ (كان حيّاً سنة: ٥٩٥ هـ) وهو تلميذ شاذان بن جبرئيل القمّي وعبدالله بن جعفر الدُّوريستي، وورّام بن أبي فراس؛ وهو استاذ ابن نما الحلّي وفخار بن معدّ الموسوي.

كتب ابن المشهدي في كتابه (المزار الكبير) يقول في شأن زيارة الناحية: «زيارة أخرى في يوم عاشوراء لأبي عبدالله الحسين عليه السّلام ممّا خرج من الناحية إلى أحد الأبواب. قال: تقف عليه وتقول: السلام على آدم صفوة الله.

وبعد ابن المشهدي جاء العالم الكبير السيّد ابن طاوس: رضيّ الدين عليّ بن موسى بن طاوس الحسني البغداديّ (ت ٦٦٤ هـ)، فنقل هذه الزيارة في (مصباح الزائر) .

ومن هذين الكتابين الأخيرين نقل متأخّرو علماء الشيعة في مؤلّفاتهم في الحديث والمزار، وألّفوا في شرح الزيارة الشروح المتعدّدة. ومن هؤلاء المتأخّرين:

١- العلاّمة المجلسيّ في (بحار الأنوار) و(تحفة الزائر).

٢- المحدّث النوري في (مستدرك الوسائل).

٣- الشيخ إبراهيم بن محسن الكاشانيّ في (الصحيفة المهديّة).

٤- الشيخ عباس القمّي في (نَفَس المهموم). وسوى ذلك من كتب الزيارات والأدعية.

* منقول باختصار عن الموقع الإلكتروني لشبكة الإمام الرضا عليه السلام

صدور زيارة الناحية

تسالمت مؤلّفات الشيعة منذ القِدَم على انتساب الزيارة المعروفة بزيارة الناحية إلى الإمام الثاني عشر من أئمّة أهل البيت عليهم السّلام. وقد تطرّق علماء الشيعة إلى ذكر هذه الحقيقة في مؤلّفاتهم، فنرى الشيخ المفيد يقول في كتابه (المزار): زيارة أخرى في يوم عاشوراء برواية أخرى. وهي جملة تُشير إلى أنّ هذه الزيارة قد بلغته عن طريق الرواية المنقولة عن الإمام المعصوم.

ونجد السيّد المرتضى يقدّم هذه الزيارة على باقي الزيارات التي يُزار بها السبط الشهيد أبو عبدالله الحسين عليه السّلام.

ونشاهد السيّد ابن طاوس يقول في (مصباح الزائر): «زار بها المرتضى علمُ الهدى رضوان الله»، كما يصرّح أيضاً السيّد ابن طاوس في كتاب (المزار) بأنّ هذه الزيارة هي «زيارة أخرى تختصّ بالحسين صلوات الله عليه، وهي مرويّة بأسانيد مختلفة، وهي أوّل زيارة زار بها المرتضى علم الهدى رضوان الله عليه».

وكذلك نجد ابن المشهديّ يصرّح عند نقله لهذه الزيارة بقوله: «زيارة أخرى في يوم عاشوراء لأبي عبدالله الحسين، ممّا خرج من الناحية إلى أحد الأبواب».

وفي هذه الجملة تصريح بأنّ هذه الزيارة تنتسب من جهة صدورها إلى الإمام المنتظر الحجّة بن الحسن العسكري عجلّ الله تعالى فرجه، وأنّها ممّا خرج عنه إلى أحد نوّابه الأربعة الخاصّين، ثمّ رُوِيَت عنهم حتّى بلغت الشيخ المفيد، ومنه إلى السيّد المرتضى، ثمّ إلى بقيّة الرواة.

ومن هنا نجد أنّ الكتب المتأخرة تصرّح بهذه الحقيقة بلا مواربة. وعلى سبيل المثال، فقد كتب الشيخ إبراهيم بن محسن الكاشاني في (الصحيفة المهديّة) يقول عن الزيارة المذكورة: «زيارة صدرت من الناحية المقدّسة إلى أحد النوّاب الأربعة».

وكتب الشيخ عباس القمّي في (نَفَس المهموم) يقول في وصف حوادث عاشوراء: « فكان كما وصفه ابنُه الإمام المهديّ» أي في زيارة الناحية المقدسة.

أسناد الزيارة

زيارة الناحية لها أسناد محكمة تتّصل إلى الشيخ المفيد، والسيّد المرتضى وابن المشهدي. ويحتمل أنّها رُويت مُسندةً في كتاب (مزار) الشيخ المفيد و(مصباح) السيّد المرتضى، لكنّ فُقدان هذين الكتابين من جهة، وحذف أسناد الزيارات في كتاب مزار ابن المشهدي رعايةً للاختصار من جهة ثانية، ساهما في فقدان سند زيارة الناحية.

ونلاحظ أنّ ابن المشهدي يصرّح في بداية كتابه بأنّ هذه الزيارة قد بلغته بسند متّصل. يقول: «فإنّي قد جمعتُ في كتابي هذا من فنون الزيارات... ممّا اتّصلت به من ثقات الرواة إلى السادات». ثمّ إنّ ابن المشهدي عمد -رعايةً للاختصار، واطمئناناً منه بصدور الزيارات عن المعصوم- إلى حذف أسانيد الزيارات التي نقلها في كتابه.

يقول العلاّمة المجلسيّ بعد نقل عبارة ابن المشهدي المذكورة: «فظهر أنّ هذه الزيارة منقولة مرويّة».

أمّا نسخة كتاب (المزار) الموجودة في مكتبة السيّد المرعشيّ فقد وردت فيها عبارة: «وهي مرويّة بأسانيد مختلفة». وتكرّرت هذه العبارة في (المستدرك) للمحدّث النوري. يضاف إلى ذلك أنّ المجلسّي نقل عن الشيخ المفيد في كتابه (المزار) أنّه وصف هذه الزيارة بقوله «زيارة أخرى في يوم عاشوراء برواية أخرى». وبهذا أضحى من المسلّم أنّ لهذه الزيارة أسانيد عالية ومتينة، بَيْد أنّ الشيخ المفيد والسيّد المرتضى لم يذكرا أسانيدها في كتبهما.

صلاة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الجمعة

ثوابها قضاء الحوائج وغفران الذنوب

رواية الشيخ الطوسي قدس سره

«روي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: مَن صلّى منكُم أربعَ ركعات صلاةَ أميرِ المؤمنين عليه السلام، خرج من ذنوبه كيومِ ولدتْه أمّه وقُضِيت حوائجُه، يقرأ في كلّ ركعة (الحمد) مرة، وخمسين مرة (الإخلاص)، فإذا فَرغَ منها دعا بهذا الدّعاء، وهو تَسبيحُه عليه السّلام:

سُبحانَ مَن لا تَبيدُ مَعالِمُه، سُبحانَ مَن لا تَنْقُصُ خَزائنُه، سُبحانَ مَن لا اضمِحلالَ لِفَخرِه، سُبحانَ مَن لا يَنفَدُ ما عِندَه، سُبحانَ مَن لا انقِطاعَ لِمُدّتِه، سُبحانَ مَن لا يُشارِكُ أحداً في أمرِه، سُبحانَ مَن لا إلهَ غَيرُه.

ويدعو بعد ذلك، فيقول:

يا مَن عَفا عن السّيِّئاتِ ولمْ يُجازِ بِها ارْحَمْ عبْدَكَ يا الله، نَفْسي نَفْسي، أنا عَبْدُكَ يا سَيِّداهُ، أنا عبْدُكَ بَين يَدَيكَ يا ربَّاهُ، إلهي بِكَينونَتِكَ يا أَمَلاهُ، يا رَجاناهُ، يا غِياثاهُ، عَبْدُكَ عَبْدُكَ لا حِيلَةَ لَهُ، يا مُنتَهى رَغبَتاهُ، يا مُجْري الدَّمِ في عُروقِي، عَبْدُكَ يا سَيِّداهُ، يا مالِكاهُ، أَيَا هُوَ أَيَا هُوَ يا رَبّاهُ، عَبْدُكَ عَبْدُكَ لا حِيلَةَ لِي وَلا غِناءَ عن نفسي، ولا أَستطيعُ لها ضَرّاً ولا نَفعاً، ولا أَجِدُ مَن أُصانِعُهُ، تَقَطّعَتْ أَسبابُ الخَدائِعِ عَنّي، واضْمَحَلَّ كُلُّ مَظنُونٍ عَنّي، أَفْرَدَنِي الدّهْرُ إليكَ، فَقُمْتُ بينَ يَدَيكَ هذا المَقامَ يا إلهي، بِعِلْمِكَ كانَ هذا كُلُّهُ، فَكيفَ أنتَ صانِعٌ بِي، ولَيتَ شِعري كيفَ تُقولُ لِدُعائِي، أَتَقولُ نَعم؟ أمْ تَقولُ لا؟ فإنْ قُلتَ لا، فَيَا وَيلي يا وَيلي يا وَيلي، يا عَوْلِي يا عَوْلِي، يا شِقْوَتِي يا شِقْوَتِي، يا ذُلِّي يا ذُلِّي، إلى مَن ومِمّن أو عندَ مَن أو كَيفَ أو ماذا أو إلى أيِّ شَيءٍ أَلْجَأُ ومَن أَرجُو ومَن يَجودُ عليَّ بِفَضلِهِ حينَ تَرفِضُنِي يا واسِعَ المَغفرةِ، وإنْ قلتَ نَعَم كَما الظَّنُّ بِكَ والرّجاءُ لك، فَطُوبَى لِي أَنَا السّعيدُ وأنا المَسعُودُ فَطُوبَى لِي وأنَا المَرحُومُ، يا مُتَرَحِّمُ، يا مُتَرَئِّفُ، يا مُتَعَطِّفُ، يا مُتَجَبِّرُ، يا مُتَمَلِّكُ، يا مُقْسِطُ، لا عَمَلَ لِي مع نَجاحِ حاجَتِي، أَسأَلُكَ بِاسمِكَ الّذِي جَعَلْتَهُ فِي مَكْنونِ غَيْبِكَ واسْتَقَرَّ عِندَكَ فلا يَخرُجُ مِنكَ إلى شيءٍ سِواكَ، أَسأَلُكَ بِهِ وبِكَ وبِكَ وبِهِ، فَإنّهُ أَجَلُّ وأَشرَفُ أَسمائِكَ لا شيءَ لي غَيرُ هَذا، وَلا أَجِدُ أَعْوَدَ مِنكَ يا كَيْنُونُ، يا مُكَوِّنُ، يا مَن عَرَّفَنِي نَفْسَهُ، يا مَنْ أَمَرَنِي بِطاعَتِهِ، يا مَن نَهانِي عن مَعصِيَتِه، يا مَدْعُوُّ، يا مَسؤولُ، يا مَطلوباً إليهِ، رَفَضْتُ وَصِيَّتَكَ الّتي أَوْصَيْتَني ولمْ أُطِعْكَ فِيها، ولَو أَطعْتُكَ فِيما أَمَرتَنِي لَكَفَيْتَنِي ما قُمْتُ إليكَ فِيهِ، وَأنا مع مَعصِيَتِي لكَ راجٍ، فَلا تَحُلْ بَيني وبَينَ ما رَجَوْتُ يا مُتَرَحِّمُ لي أَعِذْنِي مِن بَينِ يَدَيَّ ومِن خَلفِي ومِن فَوقِي ومِن تَحتِي ومِن كُلِّ جِهاتِ الإحاطَةِ بِي، اللّهُمَّ بِمُحمّدٍ سَيِّدِي وبِعَلِيٍّ وَلِيِّي وبِالأَئِمّةِ الراشِدينَ عليهم السّلامُ اجْعَلْ عَلينا صَلَواتِكَ ورَأفَتَكَ ورَحمَتَكَ، وَأَوْسِعْ علينا مِن رِزقِكَ واقْضِ عَنّا الدَّيْنَ وجَميعَ حَوائِجِنا يا الله، يا الله، يا الله، إنّكَ على كُلِّ شَيءٍ قديرٌ.

ثمّ قال عليه السلام: مَن صلّى بِهذه الصّلاة، وَدَعا بِهذا الدّعاء، انفتَل ولم يبقَ بينه وبين الله تعالى ذنبٌ إلّا غَفَرَه لهُ».

* (مصباح المتهجّد)

آيات تعقيب صلاة الصبح

الشيخ البهائي العاملي قدس سره

في أمالي الصدوق، عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، قال: «سمعتُ أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أيُّما امرئٍ مسلمٍ جَلسَ في مُصلّاه الّذي يصلّي فيه الفجر، يَذكرُ اللهَ عزَّ وجلَّ حتّى تَطلعَ الشمس، كان لهُ مِن الأجرِ كَحاجِّ بيتِ الله، وغُفِر له..».

ما يلي، مجموعة من تعقيبات صلاة الفجر كما أوردها الشيخ البهائي العاملي في كتابه النوعيّ (مفتاح الفلاح).

* أُعيذُ نفسي وديني وأهلي ومالي وولدي وإخواني وما رزَقَني ربِّي وجميع مَن يَعنيني أَمره بالله الأحدِ الصّمدِ الّذي لَمْ يَلِدْ ولمْ يولَدْ ولمْ يكُن لَهُ كُفُواً أحد، (وبربِّ الفلق) إلى آخرها، (وبربِّ النّاس) إلى آخرها.

* ثمّ اقرأ (الحمد)، وآية (الكرسي) إلى هُم فيها خالدون.

* وآية (شهد الله): ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُو۟تُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾.

* (وآية الملك) وهي: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

* وآية (السخرة) وهي: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

* آخر (الكهف): ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾.

* أوّل (الصافات): ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾.

* وثلاث آيات من آخرها: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾.

* وثلاث آيات من سورة (الرحمن): ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾.

* وأربع آيات من آخر سورة (الحشر): ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

* ثم تقرأ سورة (الإخلاص) اثنتي عشرة مرة.

..أدعوك إلى توبةٍ تغسلُ بها ما عليك من الذنوب

مختارات من محاورات الإمام الحسين عليه السلام

ابن أعثم الكوفي*

الإمام الحسين عليه السلام وعبيد الله بن الحرّ الجعفي

... وسار الحسين عليه السلام حتى نزل في قصر بني مقاتل، فإذا هو بفسطاطٍ مضروب... فقال الحسين: **لَمن هذا الفسطاط؟**

فقيل: لرجلٍ يُقال له عبيد الله بن الحرّ الجُعفي.

فأرسل الحسين عليه السلام برجلٍ من أصحابه يقال له الحجّاج بن مسروق الجُعفي. فأقبل حتى دخل عليه في فسطاطه، فسلّم عليه فردّ عليه السلام، ثمّ قال: ما وراءك؟

فقال الحجّاج: .. واللهِ قد أهدى اللهُ إليك كرامةً إنْ قبلتَها!

قال: وما ذاك؟

فقال: هذا الحسين بن عليٍّ عليهما السلام، يدعوك إلى نُصرته، فإن قاتلتَ بين يديه أُجرت، وإن متّ فإنّك استُشهدت!

فقال له عبيد الله: والله ما خرجتُ من الكوفة إلّا مخافةَ أن يدخلها الحسين بن عليّ وأنا فيها، فلا أنصره، لأنّه ليس له في الكوفة شيعة ولا أنصار إلّا وقد مالوا إلى الدنيا، إلّا مَن عصم الله منهم، فارجع إليه وخبّره بذاك.

فأقبل الحجّاج إلى الحسين فخبّره بذلك، فقام الحسين عليه السلام ثمّ صار إليه في جماعةٍ من إخوانه، فلمّا دخل وسلّم، وثب عبيد الله بن الحرّ من صدر المجلس، وجلس الحسينُ فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: ... **وأنتَ يا ابن الحرّ، فاعلم أنّ الله عزّ وجلّ مؤاخذُك بما كسبتَ وأسلفتَ من الذنوب في الأيام الخالية، وأنا أدعوك في وقتي هذا إلى توبةٍ تغسلُ بها ما عليك من الذنوب، وأدعوك إلى نصرتنا أهلَ البيت، فإنْ أُعطينا حقّنا حمدنا اللهَ على ذلك وقبلناه، وإن مُنعنا حقّنا ورُكبنا بالظّلمِ كنتَ من أعواني على طلبِ الحقّ.**

فقال عبيد الله بن الحرّ: واللهِ يا ابن بنت رسول الله، لو كان لك بالكوفة أعوانٌ يقاتلون معك لكنتُ أنا أشدَّهم على عدوِّك، ولكنّي رأيتُ شيعتَك بالكوفة وقد لزموا منازلهم خوفاً من بني أميّة ومن سيوفهم، فأُنشدك بالله أن تطلب منّي هذه المنزلة، وأنا أواسيك بكلّ ما أقدر عليه. وهذه فرسي ملجَمة، واللهِ ما طلبتُ عليها شيئاً إلّا أذقتُه حياضَ الموت، ولا طُلبتُ وأنا عليها فلُحقت، وخذ سيفي هذا فوَاللهِ ما ضربتُ به إلّا قطعتُ.

فقال له الحسين عليه السلام: **يا ابن الحرّ، ما جئناك لِفرسك وسيفِك، إنّما أتيناك لنسألَكَ النصرة، فإنْ كنتَ قد بخلتَ علينا بنفسك فلا حاجةَ لنا في شيءٍ من مالك، ولم أكن بالذي اتّخِذُ المُضلِّينَ عَضُداً، لأنّي قد سمعتُ رسولَ الله صلّى الله**

* مختصر عن الجزء الخامس من كتاب (الفتوح)

عليه وآله وسلّم، وهو يقول: «مَن سمعَ داعيةَ أهلِ بيتي ولم يَنصرهُم على حقِّهم إلّا أَكبَّه اللهُ على وجهه في النار».

ثمّ سار الحسين عليه السلام من عنده ورجع إلى رَحْلِه. فلمّا كان من الغد رحلَ الحسين، وندم ابن الحرّ على ما فاته من نُصرته...

قيس بن مسهّر الصيداوي وابن زياد

...ونزل الحسين عليه السلام في (عُذيب الهجانات)، ودعا بداوةٍ وبياضٍ وكتب إلى أشراف الكوفة... ثمّ طوى الكتاب وختمَه ودفعه إلى قيس بن مسهّر الصيداوي، وأمره أن يسير إلى الكوفة.

فمضى قيسٌ إلى الكوفة وعبيد الله بن زياد قد وضع المراصد والمصابيح على الطرق، فليس أحدٌ يقدر أن يجوز إلّا فُتِّش. فلمّا تقارب من الكوفة قيسُ بن مسهّر، لقيه عدوُّ الله؛ يقال له الحُصين بن نمير السكوني، فلمّا نظر إليه قيس كأنّه اتّقى على نفسه، فأخرجَ الكتاب سريعاً فمزّقه عن آخره.

وأمر الحُصين أصحابه فأخذوا قيساً وأخذوا الكتاب ممزّقاً حتى أتوا به إلى عبيد الله بن زياد.

فقال له عبيد الله بن زياد: مَن أنت؟ قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين الحسين بن عليّ عليهما السلام.

قال: فلمَ خرقتَ الكتاب الذي كان معك؟ قال: خوفاً، حتّى لا تعلم ما فيه!

قال: وممّن كان هذا الكتاب وإلى مَن كان؟ فقال: كان من الحسين إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرفُ أسماءَهم. فغضب ابن زياد غضباً عظيماً، ثم قال: والله لا تفارقني أبداً أو تدلّني على هؤلاء القوم الذي كتب إليهم هذا الكتاب، أو تصعد المنبرَ فتسبّ الحسين وأباه وأخاه، فتنجو من يدي أو لأقطّعنّك.

فقال قيس: أمّا هؤلاء القوم فلا أعرفهم، وأمّا لعنةُ الحسين وأبيه وأخيه فإنّي أفعل.

فأمرَ به فأُدخل المسجد الأعظم (في الكوفة)، ثمّ صعد المنبر وجمع له الناس ليجتمعوا ويسمعوا اللعنة، فلمّا علمَ قيس أن الناس قد اجتمعوا وثب قائماً، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ صلّى على محمّدٍ وآله، وأكثر الترحُّم على عليٍّ وولْده، ثمّ لعنَ عبيد الله بن زياد ولعن أباه ولعن عتاة بني أميّة عن آخرهم، ثمّ دعا الناس إلى نُصرة الحسين بن عليّ.

فأُخبر بذلك عبيد الله بن زياد، فأُصعد (قيس) على أعلى القصر ثمّ رُمي به على رأسه فمات، رحمه الله.

وبلغ ذلك الحسين عليه السلام فاستعبرَ باكياً، ثمّ قال: **اللّهمّ اجعلْ لنا ولشيعتك منزلاً كريماً عندَك، واجمعْ بيننا وإيّاهم في مُستقرِّ رحمتك، إنّك على كلِّ شيءٍ قدير.**

بعث ابن زياد بكتابٍ إلى الإمام الحسين عليه السلام، فأهملَه، ولما سُئل في ذلك، قال عليه السلام: «ما له عندي جواب، لأنّه قد حقَّتْ عليه كلمةُ العذاب»

رُسل عمر بن سعد إلى الإمام الحسين عليه السلام

.. ورحل (الحسين عليه السلام) من موضعه ذلك (عُذيب الهجانات) حتى نزل كربلاء.. وذلك في الثاني من المحرّم سنة إحدى وستّين... (فبعث إليه ابن زياد بكتابٍ يدعوه فيه إلى بيعة يزيد، لكنّ الإمام عليه السلام أهمل الكتاب)، فقال له الرسول: أبا عبد الله، جوابَ الكتاب؟

قال عليه السلام: **ما له عندي جواب، لأنّه قد حقَّتْ عليه كلمةُ العذاب.**

فقال الرسول لابن زياد ذلك، فغضب من ذلك أشدّ الغضب، ثمّ جمع أصحابه، وقال: أيّها الناس! مَن منكم تولّى قتال الحسين بن عليٍّ، وُلي ولايةَ أيّ بلدٍ شاء! فلم يُجبه أحدٌ بشيء.

فالتفت إلى عمر بن سعد بن أبي وقّاص، وقد كان عمر بن سعد قبل ذلك بأيام قد عقدَ له عبيد الله بن زياد عقداً وولّاه الري ودستبي، وأمره بحرب الديلم، فأراد أن يخرج إليها، فلمّا كان ذلك اليوم أقبل عليه ابن زياد فقال: أريد أن تخرج إلى قتال الحسين بن عليّ، فإذا نحن فرغنا من شغله سرتَ إلى عملك.

فقال له عمر: أيّها الأمير، إن أردتَ أن تعفيَني من قتال الحسين بن عليٍّ، فافعل.

فقال: قد عفيتُك فاردُد إلينا عهدَنا الذي كتبناه لك، واجلس في منزلك نبعث غيرك، فقال له عمر: أمهِلني اليومَ حتّى أنظرَ في أمري! قال: قد أمهلتُك.

فانصرف عمر إلى منزله وجعل يستشير بعض إخوانه ومَن يثق به، فلم يُشر عليه أحدٌ بشيءٍ غير أنّه يقول له: اتَّقِ الله ولا تفعل.. فلمّا أصبح أقبل حتى دخل على عبيد الله بن زياد فقال: ..فإنّي سائرٌ إليه غداً إن شاء الله، فجزاه ابن زياد خيراً ووصله وأعطاه وحيّاه... ثمّ دعا عمر بن سعد رجلاً من أصحابه، يقال له عروة بن قيس، فقال له: امضِ يا هذا إلى الحسين، فقل له: ما تصنع في هذا الموضع؟ وما الذي أخرجه عن مكّة وقد كان مستوطناً بها؟

فقال عروة بن قيس: أيّها الأمير، إنّي كنتُ اليوم أكاتب الحسين ويكاتبني، وأنا أستحيي أن أسيرَ إليه، فإنْ رأيتَ أن تبعث غيري فابعَث.

فبعث إليه رجلاً يقال له فلان بن عبد الله السبيعي، وكان فارساً بطلاً شجاعاً لا يردّ وجهه عن شيء، فقال له عمر بن سعد: امضِ إلى الحسين فَسَلْه ما الذي أخرجه عن مكّة وما يريد.

فأقبل السبيعيّ نحو الحسين، ثمّ قال له الحسين عليه السلام لمّا رآه: **ضعْ سيفَك حتى نكلّمك!**

فقال: لا، إنّما أنا رسول عمر بن سعد، فإنْ سمعتَ منّي بلّغتُك ما أُرسلتُ به، وإنْ أَبَيتَ انصرفتُ عنك. فقال له أبو ثمامة الصائدي: فإنّي آخذُ سيفك، فقال: لا والله لا يمسّ سيفي أحدٌ، فقال أبو ثمامة: فتكلّم بما تريد ولا تدنُ من الحسين، فإنّك رجلٌ فاسق.

فغضب السبيعي ورجع إلى عمر بن سعد، وقال: إنّهم لم يتركوني أصِل إلى الحسين فأبلّغه الرسالة.

فأرسل إليه قرّة بن قيس الحنظلي فأقبل، فلمّا رأى معسكر الحسين، قال الحسين عليه السلام لأصحابه: **هل تعرفون هذا؟**

فقال حبيب بن مظاهر الأسدي: نعم، هذا من بني تميم وقد كنتُ أعرفُه بحُسن الرأي، وما ظننتُ أنّه يَشهد هذا المشهد.

وتقدّم الحنظليّ حتّى وقف بين يدي الحسين عليه السلام، فسلّم عليه وأبلغه رسالة عمر بن سعد. فقال: **يا هذا، أعلِم صاحبَك عنّي أنّي لم أَرِدْ إلى ههنا حتّى كَتب إليّ أهلُ مِصرِكم أن يبايعوني ولا يخذلوني وينصروني...**

ثمّ وثب إليه حبيب بن مظاهر الأسدي، فقال: وَيحك يا قرّة! عهدي بك وأنتَ حَسَنُ الرأي في أهل البيت، فما الذي غيَّرك حتى أتيتنا في هذه الرسالة؟ فأَقِم عندنا وانصُر هذا الرجل!

فقال الحنظليّ: لقد قلتَ الحق، ولكنّي أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته، وأنظر في ذلك. فانصرف الحنظليّ إلى عمر بن سعد وخبّره بمقالة الحسين عليه السلام...

الإمام الحسين عليه السلام وعمر بن سعد

(اليوم السادس من محرم)... ثمّ إنّ ابن زياد كتب إلى عمر بن سعد: أمّا بعد، فقد بلغني أنّ الحسين يشرب الماء هو وأولاده، وقد حفروا الآبار ونصبوا الأعلام، فانظر إذا ورد عليك كتابي هذا فامنعْهم من حفر الآبار ما استطعتَ، وضيِّق عليهم ولا تدعهم يشربوا من ماء الفرات قطرةً واحدة، وافعل بهم كما فعلوا بالتقيّ النقيّ عثمان بن عفّان رضي الله عنه!!

فعندها ضيّق عليهم عمر بن سعد غاية التضييق، ثمّ دعا رجلاً يُقال له عمرو بن الحجّاج الزُّبيدي، فضمّ إليه خيلاً عظيمة، وأمره أن ينزل على الشريعة... فاشتدّ العطش من الحسين عليه السلام، فدعا بأخيه العبّاس، وصيَّر إليه ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً وبعث معهم عشرين قِربة، فأقبلوا في جوف الليل حتى دنوا من الفرات... فاقتتلوا على الماء قتالاً عظيماً، فكان قومٌ يقتتلون وقوم يملأون القِرب حتى ملأوها. فقُتل من أصحاب عمرو جماعةٌ، ولم يُقتل من أصحاب الحسين عليه السلام أحدٌ. ثمّ رجع القوم إلى معسكرهم وشرب الحسين صلوات الله عليه من القرَبِ ومَن كان معه.

ثمّ أرسل الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد: **إنّي أريد أن أكلّمكَ، فالقَني الليلة بين عسكري وعسكرك.**

فخرج عمر بن سعد في عشرين فارساً، وأقبل الحسين عليه السلام في مثل ذلك، فلمّا التقيا أمر الحسين أصحابه فتنحّوا عنه، وبقيَ معه أخوه العباس وابنُه عليّ الأكبر عليهم السلام، وأمر عمر بن سعد أصحابَه فتنحّوا عنه، وبقي معه حفصٌ ابنه وغلامٌ له يُقال له لاحق.

فقال له الحسين عليه السلام: **وَيحكَ يا ابنَ سعد، أمَا تتّقي اللهَ الذي إليه معادُك؟ أتُقاتِلني وأنا ابنُ مَن علمتَ؟ يا هذا! ذَرْ هؤلاء القوم وكُنْ معي، فإنّهُ أقربُ لك من الله.**

فقال له عمر بن سعد: أبا عبد الله! أخاف أن تُهدم داري!

فقال له الحسين رضي الله عنه: **أنا أبنيها لك.**

فقال: أخاف أن تؤخَذ ضيعتي، فقال الحسين عليه السلام: **أنا أخلفُ عليك خيراً منها من مالي بالحجاز.**

فلم يُجب عمر إلى شيء من ذلك، فانصرف عنه الحسين عليه السلام وهو يقول: **ما لكَ! ذَبَحكَ اللهُ على فراشِك سريعاً عاجلاً، ولا غفرَ اللهُ لك يومَ حشرِك ونَشْرك، فوَاللهِ إنّي لأَرجو أن لا تأكُلَ من بُرّ العراق إلّا يسيراً.**

الإمام الحسين عليه السلام مخاطباً عبيد الله الجُعفيّ: «.. فإنْ كنتَ قد بخلتَ علينا بنفسك فلا حاجةَ لنا في شيءٍ من مالك، ولم أكن بالذي أتّخِذُ المُضلِّينَ عَضُداً»

محاربة الأنظمة المستبدّة للشعائر الحسينية عبر التاريخ

الأساليب والدواعي

محمّد الدومي*

إنّ مظلومية الإمام الحسين عليه السلام، جزءٌ من مظلومية بني هاشم بشكلٍ عام، وأهل البيت عليهم السلام بشكلٍ خاصّ، ولا ينبغي وضعها إلّا في هذا الإطار. وعليه؛ فإنّ محاربة الإمام الحسين عليه السلام، هي استمرارٌ للحرب بين المشروع الإسلامي المتمثّل بالأنبياء والأوصياء والأئمّة والمؤمنين من جهة، وبين الشيطان وأتباعه من المستبدّين والظلَمة من جهة ثانية، أو قل بعبارةٍ أُخرى: هي حربٌ بين مشروعٍ يجعلُ الله تعالى حاكماً على الإنسان، وبين مشروعٍ آخر يجعل الإنسان حاكماً على نفسه وعلى الله تعالى!

ممارسات الأنظمة المستبدة تجاه الشعائر الحسينية

لقد حاول الحكّام المستبدّون - وعلى مرّ التاريخ - إلغاء سيرة الإمام الحسين عليه السلام، باعتباره الفكر والمشروع النهضوي العادل، وأرادوا محوه من الذاكرة الإسلامية بخاصّة والإنسانية بعامّة؛ فقد حوّلوا يوم عاشوراء الحزن إلى يوم فرح وسرور وابتهاج، يُوسَّع فيه على العيال، وتُقام فيه حفلات الزواج؛ وهو ما يمثّل استفزازاً فجّاً وعدوانياً لمشاعر أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم.

لقد أُشرب الأُمويون وكذلك العبّاسيون بُغض العلويين، وأوغلوا في دمائهم، لقد كانوا مثقلين بدماء العلويين؛ والنصوص التاريخية والدينية تثبت ذلك. قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**إنّ أهلَ بيتي سيَلقون من بعدي، من أُمَّتي، قتلاً وتشريداً، وإنّ أشدَّ قومنا لنا بغضاً بنو أُميّة، وبنو المغيرة، وبنو مخزوم**».

وهناك جملة من الممارسات القمعية التي قامت بها الأنظمة المستبدّة تجاه القضية الحسينية وشعائرها المباركة، نذكر منها ما يلي:

١) الوقوف ضدّ الشعائر الحسينية عن طريق الترهيب من الزيارة وإقامة المجالس:

لقد أقلقهم الحسين عليه السلام حيّاً وشهيداً، فهذا المتوكّل العباسي قد تأسّى بسلفه هارون، ومنع زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وخصَّص لزوّاره سجناً تحت الأرض يُعرف باسم (المطبق)، ووضع مسالح في الطريق إلى المرقد المطهَّر للإمام الحسين عليه السلام، تقطع أيدي وأرجل الزوّار، آخذاً بسنّة فرعون، ثمّ أجرى الماء على الضريح الحسينيّ المطهَّر ليمحي أثره.

ومن السلاجقة، إلى شاه إيران البهلوي، إلى يزيد عصره صدام، إلى الوهابيّين، إلى الإرهابيين (الدواعش)؛ كلُّهم استثارهم الحسين عليه السلام بمبادئه ومواقفه، وخطابه النهضويّ الثوريّ الرافض لمنطق القهر والهيمنة.

٢) محو مظاهر الحزن في محرّم عن طريق اختراع نصوص دينية، أو إقامة مظاهر الفرح والابتهاج:

أمّا مظاهر الفرح والابتهاج، فقد أقامها يزيد ابن آكلة الأكباد كأفضل ما تكون الإقامة؛ فزيِّنت شوارع دمشق بالرايات، وأمر أصحاب الدفوف بالضرب على دفوفهم، ففي (مقتل) الخوارزمي عن سهل بن سعد، قال: «خرجتُ إلى بيت المقدس حتى توسّطت الشام، فإذا أنا بمدينة مطّردة الأنهار، كثيرة الأشجار، قد علّقوا الستور والحجب والديباج، وهم فرحون مستبشرون، وعندهم نساءٌ يلعبنَ بالدفوف

* باحث إسلامي من الجزائر، والمقال مختصر نقلاً عن مجلة الإصلاح الحسيني

والطبول، فقلت في نفسي: لعلَّ لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن. فرأيت قوماً يتحدَّثون، فقلت: يا هؤلاء، ألكم بالشام عيدٌ لا نعرفه نحن؟

قالوا: يا شيخ، نراك غريباً؟

فقلت: أنا سهل بن سعد، قد رأيت رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، وحملتُ حديثه.

فقالوا: يا سهل، ما أعجبك السماءُ لا تمطر دماً! والأرض لا تُخسف بأهلها! قلت: ولِمَ ذاك؟

فقالوا: هذا رأس الحسين عترة رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، يُهدى من أرض العراق إلى الشام، وسيأتي الآن.

قلت: واعجباً! أيُهدى رأس الحسين والناس يفرحون؟! فمن أيِّ بابٍ يدخل؟ فأشاروا إلى بابٍ يقال له: باب الساعات. فسرتُ نحو الباب، فبينما أنا هنالك، إذ جاءت الرايات يتلو بعضها بعضاً، وإذا أنا بفارسٍ بيده رمحٌ منزوع السنان، وعليه رأسٌ من أشبه الناس وجهاً برسول الله، وإذا بنسوةٍ من ورائه على جمال بغير وطاء...».

وأمّا اختراع النصوص، فمنها ما أخرجه البخاري عن ابن عبّاس، قال: «قدم النبيّ صلّى الله عليه [وآله] وسلّم المدينة، فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يومٌ صالح، هذا يومُ نجّى اللهُ بني إسرائيل من عدوّهم، فصامه موسى. قال: فأنا أحقّ بموسى منكم. فصامه وأمر بصيامه»!

وفي مقابل ذلك اُنظر ما رواه الشيخ الصدوق عن جبلّة المكّية، «قالت: سمعتُ ميثماً التمّار قدس الله روحه، يقول: والله، لتقتلنّ هذه الأُمَّة ابنَ نبيّها في المحرَّم لعشرةٍ يمضين منه، وليتّخذن أعداءُ الله ذلك اليوم يومَ بركة، وإنّ ذلك لكائن، قد سبق في علم الله تعالى، أعلمُ ذلك بعهدٍ عهده إليَّ مولاي أمير المؤمنين صلوات الله عليه...

فقلتُ له: يا ميثم، وكيف يتّخذ الناس ذلك اليوم الذي يُقتل فيه الحسين بن عليٍّ عليهما السلام بركة؟

فبكى ميثم رضي الله عنه، ثم قال: سيزعمون بحديثٍ يضعونه أنَّه اليوم الذي تابَ اللهُ فيه على آدم، وإنَّما تاب اللهُ على آدم عليه السلام في ذي الحجّة، ويزعمون أنَّه اليوم الذي قَبِلَ الله فيه توبة داود عليه السلام، وإنَّما قَبِل توبته في ذي الحجّة، ويزعمون أنَّه اليوم الذي أخرج اللهُ فيه يونس عليه السلام من جوف الحوت، وإنَّما كان ذلك في ذي القعدة، ويزعمون أنَّه اليوم الذي استوتْ فيه سفينة نوحٍ عليه السلام على الجُوديّ، وإنَّما استوتْ في الثامن عشر من ذي الحجّة، ويزعمون أنَّه اليوم الذي فُلق فيه البحر لبني إسرائيل، وإنَّما كان ذلك في ربيع الأول».

إقبال المؤمنين على زيارة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء استجابةٌ من الله تعالى لدعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿..فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ..﴾

دواعي محاربة الأنظمة المستبدّة للشعائر الحسينيّة

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ الأنفال:٣٠. إنّ هذه الآية الشريفة تشير إلى عاقبة الذين كفروا، ممّن (يمكرون) بالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من حيث إنّهم يريدون تحقيق غاية إقصاء الرسول صلّى الله عليه وآله، بإحدى وسائل ثلاث: ﴿لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾. فإمّا السجن ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾، أو القتل ﴿يَقْتُلُوكَ﴾، أو النفي والتشريد ﴿يُخْرِجُوكَ﴾، وما ذاك إلّا لأنّ مشروعه السياسي والاجتماعي منافٍ بالمطلق لما يريدون تحقيقه من معادلات ظالمة في المجتمع.. لكنّ هذا المكر القرشي الكافر يقابله مكرٌ من طبيعةٍ أُخرى، هو المكر الإلهيّ؛ فالكفّار يمكرون: ﴿..وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ فاطر:١٠، لكنّ الله تعالى يَمكر وهو ﴿خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾؛ بمعنى أنّ مخطّطات قريش وسائر الكفّار لا تمرّ، وإنّما يمرُّ ما أراده الله تعالى.

إنّ نفس هذه الحقائق القرآنية نجدها كذلك في المنطق الزينبيّ، وهي تخاطب ابن أخيها الإمام السجّاد عليه السلام بقولها: «...**وينصبون لهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء عليه السلام، لا يُدرس أثرُه، ولا يعفو رسمُه على كرور الليالي والأيّام، وليجتهدنّ أئمّةُ الكفر وأشياعُ الضلالة في محوه وتطميسِه، فلا يزداد أثرُه إلّا ظهوراً، وأمرُه إلّا علوّاً**».

خصوصية الإمام الحسين عليه السلام

السؤال الذي يطرح نفسه دائماً هو: ما هو السرّ الذي جعل المستبدّين يهرعون إلى محاربة الإمام الحسين عليه السلام، ومشروعه المبارك؟ أئمّة أمرٌ جعل له هذه الخصوصية من بين سائر الأئمّة عليهم السلام؟ فما هو السرُّ في ذلك؟

يمكن تعليل ذلك إجمالاً بما يلي:

١) ارتبط قبره الشريف بإجابة الدعاء، فهو - إذاً - عَلَمٌ على ما قررناه سابقاً، ممّا جعله محطّ المؤمنين الداعين الراجين، ومهوى أفئدتهم، وهو ما نلاحظه في الأعداد المليونية التي تسير مشياً وزحفاً، قاصدةً قبره الشريف، تستوحي منه قِيم البطولة والفداء، وتستلهم منه مبادئ الرفض لكلّ ظالم، فغدا ذلك عَلَماً على مذهب أهل البيت عليهم السلام، وهذا من مصاديق ما قاله النبيّ إبراهيم عليه السلام، في دعائه لله تعالى: ﴿..فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ..﴾ إبراهيم:٣٧، فالحسين عليه السلام ممّن تهوي إليه أفئدة المؤمنين.

٢) تركيز النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة من بعده عليهم السلام، على ربط الأمّة بشخص الإمام الحسين عليه السلام، على اعتبار أنّ ربط الناس بشخصٍ يجسّد قيمة كبيرة أفضل وأوقع في النفس من ربطهم بفكرة مجرّدة. وهو نفس المنطق القرآني؛ إذ إنّ المولى تبارك وتعالى، لم يتركنا نغرق في القيَم المطلقة المجرّدة عن تلبّسات الواقع اليومي للناس، بل ربطها بمَن جسّدها أفضل تجسيد، فقيَم الخير، الحق، العدالة، العبادة، الصلاح، التقوى... دائماً تتمثّل لنا قرآنياً من خلال الأنبياء والصلحاء والأولياء، وفي المقابل نرى قيم الشرّ والفساد والتمرُّد تتمثّل لنا دائماً من خلال الشيطان وأتباعه وأعوانه من فرعون ونمرود وأبي لهب ومَن كان على شاكلتهم، كأبي سفيان ومعاوية ويزيد وأعوانهم والراضين بفعلتهم والمدافعين عنهم.

كما أنّ الله تعالى جعل مرقد الإمام الحسين عليه السلام، أحدَ مواطن التخيير الأربعة، وهذا ما يجعلنا نستشعر أنّ الإنسان الموالي عندما يزور الإمام الحسين عليه السلام، يشعر وكأنّه حاضرٌ بين أهله.

وأمّا الذين يخافون من المشروع الإلهي للحسين عليه السلام، فإنّهم يتوجّسون خِيفةً من مجرد ذكر اسمه، فاسم الحسين عليه السلام يقضّ مضاجع الظالمين، ويزلزل عروشهم فيسقطها، فإذا هي خرابٌ ودمار.

أنصار الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء

بذلوا مُهَجهم دون الحسين عليه السلام

إعداد: سليمان بيضون

*** منهم الصحابيّ، ومنهم التابعيّ، ومنهم مَن عرفته ساحات الجهاد طويلاً.**

*** التحقوا بساحة الفوز العظيم من كلّ مصرٍ وقبيلة، كأقمارٍ تطوفُ حول كعبة الآمال بلقاء المحبوب.**

*** من صفاتهم الجامعة: يقينٌ لا شكّ فيه، وعشقٌ للموت ذوداً عن سبط خاتَم النبيّين صلّى الله عليه وآله وسلّم.**

*** خاطبهم الإمام المهديّ عليه السلام في الزيارة المنسوبة إليه: «أشهد لقد كُشف لكم الغطاءُ، ومُهِّد لكم الوطاءُ، وأُجزلَ لكم العطاءُ، وكنتم عن الحقّ غير بِطاء..».**

*** بلغ عدد الشهداء بين يدي الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من المحرّم عام ٦١ من الهجرة ما يزيد عن السبعين شهيداً من الهاشميّين ومن قبائل مختلفة، وقد رأينا في هذا الباب أن نقدّم تراجم مختصرة لمجموعة من هؤلاء العظماء ممّن يندر الحديث عنهم عادة، نقلاً عن مادّة كان أعدّها سماحة الشيخ حسين كوراني لبرنامج إذاعيّ بعنوان «في محراب كربلاء».**

الشهيد الأدهم بن أميّة

هو ابن الصحابيّ «أميّة العبديّ» الذي سكن البصرة مع من سكنها من الصحابة، وكان من الموالين لأهل البيت عليهم السلام، وممّن وطّنوا أنفسهم على نصرتهم ولو ببذل الأرواح.

كان الشهيد الأدهم من ضمن المجموعة التي خرجت من البصرة مخترقةً إجراءات جيش ابن زياد، ووافت الإمام الحسين عليه السلام في مكّة، ثمّ سار معه إلى العراق معايشاً الظروف التي مرّت بالركب الحسينيّ، فلم يزدد إلّا تصميماً على ما سار لأجله. وفي كربلاء، قبل ظهر اليوم العاشر من محرّم، شنّ جيش عمر بن سعد هجوماً على معسكر الإمام الحسين، فكان الأدهم بن أمية من شهداء تلك الحملة رضوان الله تعالى عليه.

الشهيدان الجابريان

هما الشهيدان «سيف بن الحارث بن سريع الجابري»، و«مالك بن عبد بن سريع الجابري» ابنا عمٍّ وأخوان لأمّ

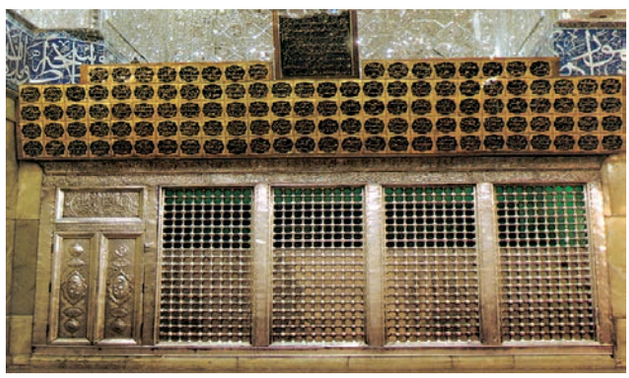

شبّاك أضرحة أنصار سيد الشهداء عليه السلام في كربلاء

واحدة. لم تذكر المصادر عنهما سوى أنّهما شابّان حضرا في كربلاء، وأتيا الى الإمام الحسين عليه السلام وهما يبكيان، فقال عليه السلام: **أي ابنَيَ أخوَيّ! ما يُبكيكما؟ فوَاللهِ إنّي لأرجو أن تكونا عن ساعةٍ قريرَي عين.**

قالا: جعلنا اللهُ فداك، لا واللهِ ما على أنفسنا نبكي، ولكنّا نبكي عليك، نراك قد أُحيط بك ولا نقدر أن نمنعك.

فقال الحسين عليه السلام: **جزاكما اللهُ يا ابنَيَ أخوَيّ، بوجدكما من ذلك ومواساتكما إيّايَ بأنفسِكما، أحسنَ جزاء المتّقين.**

فاستقدما يتسابقان إلى القوم ويلتفتان إلى الحسين عليه السلام ويقولان: السلام عليك يا ابنَ رسول الله. ويقول الحسين عليه السلام: **وعليكما السلام ورحمةُ الله وبركاته.**

ثمّ جعلا يقاتلان حتى قُتلا رضوان الله عليهما.

قبة مقام الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام

الشهيد حنظلة بن أسعد الشِّبامي

كان وجهاً من وجوه الموالين لأهل البيت عليهم السلام في الكوفة، شجاعاً، ذا بلاغة وفصاحة. التحق بالإمام الحسين عليه السلام في كربلاء. ومن مواقفه يوم العاشر من محرم أنّه قام بين يدي الحسين يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره وهو ينادي معسكر الأعداء:

﴿.. يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ٣٠ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ٣١ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ﴾.

فقال له الحسين عليه السلام: **يا ابنَ أسعد، رَحِمَك الله! إنّهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتَهم إليه من الحقّ، ونهضوا ليَستبيحوك وأصحابَك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين؟**

قال حنظلة: صدقتَ جُعلت فداك، أفلا نروح إلى الآخرة ونلحق بإخواننا؟

فقال عليه السلام: **بلى، رُح إلى ما هو خيرٌ لك من الدنيا وما فيها، وإلى مُلكٍ لا يَبلى.**

فنزل الى الميدان وهو يرتجز:

يا شرّ قومٍ حسَباً وزادا وكم ترومون لنا العنادا

وقاتلَ قتالاً شديداً حتى استُشهد رضوان الله عليه.

الشهيد يزيد بن المهاجر الكِندي، المكنّى بـ«أبي الشعثاء»

كان أبو الشعثاء ممّن بايعوا الإمام الحسين عليه السلام بالكوفة منتظراً قدومه إليها، وبعد شهادة مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة خرج يريد الالتحاق بالإمام، فوافاه في الطريق. ولمّا قدم رسول ابن زياد إلى الحرّ الرياحيّ يأمره فيه بالتضييق على الحسين عليه السلام ومنْعه من التوجّه إلى الكوفة، تصدّى أبو الشعثاء للرسول - وكان يعرفه - فقال له موبّخاً: عصيتَ ربّك وأطعتَ إمامك في هلاك نفسك! كسبتَ العار والنار.

وفي ساحة كربلاء ظهرت مواهب الشهيد يزيد بن المهاجر الروحية والقتالية، فكان على فرسه يفتك بالأعداء حتّى عُقر الفرس، ثمّ جثا على ركبتيه يسدّد سهامه المائة، فأصابت كلّها إلّا خمسة منها، ثمّ حمل سيفه وانطلق وسط الجموع وهو يقول:

أنـا يزيدٌ وأبـي المهاجـرْ أشجعُ مِنْ لَيثٍ بِغيلٍ خادرْ

يا ربّ إنّي للحسينِ ناصرْ ولابـنِ سعدٍ تاركٌ وهـاجِرْ

وقاتل حتى استشهد رضوان الله عليه.

الشهيد أبو ثمامة، عمرو بن عبد الله الصائدي

من فرسان العرب، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الذين حضروا معه كلّ معاركه التي خاضها أيّام خلافته. كان مقيماً في الكوفة كواحدٍ من وجهائها الموالين لأهل البيت عليهم السلام. وبعد مَقدم مسلم بن عقيل إلى

الكوفة ليأخذ من أهلها البيعة للإمام الحسين، كان أبو ثمامة من أركان التحرّك لنصرة الإمام والموكّل بقبض الأموال لشراء السلاح.

ولمّا تخاذل الناس عن ابن عقيل تخفّى أبو ثمامة عند بني قومه منتظراً الفرصة للخروج من الكوفة والالتحاق بالإمام الحسين عليه السلام حيث يجده.

وفي كربلاء، يوم العاشر من محرّم، نظر أبو ثمامة إلى الشمس وقد صارت في منتصف السماء، وقال للإمام عليه السلام: يا أبا عبد الله! نفسي لنفسك الفداء، إنّي أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تُقتل حتّى أُقتلَ دونك إنْ شاء الله، وأُحبّ أن ألقى اللهَ ربّي وقد صليتُ هذه الصلاة التي دنا وقتها. فقال له الحسين عليه السلام: **ذكرتَ الصلاةَ، جعلَكَ اللهُ من المصلّين الذّاكرين، نعم، هذا أولُ وقتِها..**

وبعد الصلاة نزل أبو ثمامة إلى المعركة وقاتل حتّى أُثخن بالجراحات، ثمّ استُشهد رضوان الله تعالى عليه.

الشهيد الهفهاف بن المهنّد الرّاسبي

من الذين صحِبوا أميرَ المؤمنين عليّاً عليه السلام، وخاضوا معه حروبه أيّام خلافته، وكان من قادة جيشه. سكن البصرة، وكان واحداً من الذين خرجوا منها مخترقين حصار ابن زياد ليلتحقوا بالإمام الحسين عليه السلام، وكان وصوله إلى كربلاء عصر يوم العاشر من محرم بعد استشهاد الإمام صلوات الله عليه.

فسأل الجيش: أين الحسين؟

قالوا: من أنت؟

أجابهم: أنا الهفهاف بن المهنّد الراسبي، جئتُ من البصرة لنصرة الحسين.

قالوا: لقد قتلنا الحسينَ وأصحابه، أما ترى القوم ينهبون خيمه؟

فما كان منه إلّا أن جرّد سيفه، وأخذ يقاتلهم وهو يرتجز:

يا أيّها الجندُ المجنَّدْ أنا الهفهافُ بن المهنّدْ

أحمي عيالات محمّدْ

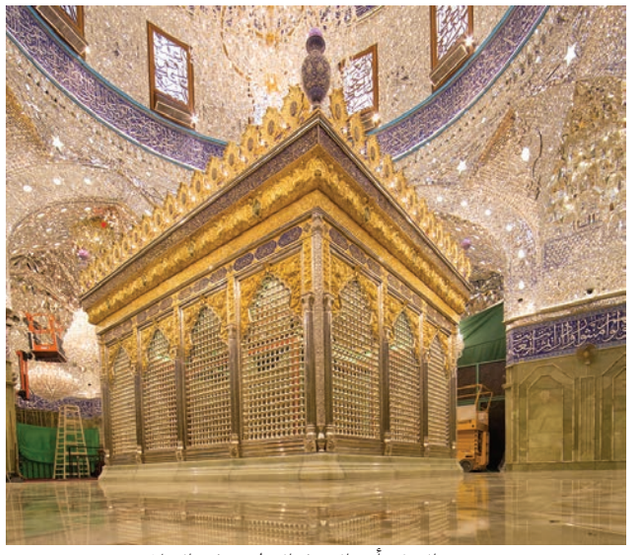

ضريح المولى أبي الفضل العباس عليه السلام

وصار يقتل كلَّ مَن دنا منه، حتّى نادى عمر بن سعد: ويلكم! احمِلوا عليه. فحملوا عليه من كلّ جانب حتّى قتلوه رضوان الله عليه.

الصحابيّ الشهيد زاهر بن عمرو الكِندي

صحابيٌّ جليل، بايعَ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في بيعة الرضوان تحت الشجرة، وشارك في فتح خيبر. عُرف بملازمته للصحابيّ الشهيد عمرو بن الحَمِق الخزاعي، وكان مشاركاً له في ترحاله وجهاده، إلى أن كان الذي تولّى دفنه رضوان الله عليه.

كان الشهيد زاهر في الثمانين من العمر عندما حاز شرف القتال بين يدي الإمام الحسين عليه السلام، وقد استُشهد قبل ظهر اليوم العاشر من المحرّم في مواجهة الحملة الأولى التي شنّها الأعداء على معسكر سيد الشهداء عليه السلام.

الصحابيّ الشهيد زهير بن سليم الأزدي

صحابيّ جليل، ومجاهد من مجاهدي الإسلام الكبار، كانت له مواقفُ مشهودة في حرب القادسية، منها قتْله لأحد قادة جيش الفرس، ما أسهم في تعجيل النصر للمسلمين آنذاك. وهو من عشيرة «الأزد» التي عُرفت بولائها لأمير المؤمنين عليه السلام، وقد كان للشهيد زهير، وأخيه مِخْنف، وبعض أولاده مشاركات فاعلة في الحروب التي خاضها الأمير عليه السلام.

موضع استشهاد الإمام الحسين عليه السلام - المذبح المقدّس

التحق الشهيد زهير بن سليم بالإمام الحسين عليه السلام، ليلة العاشر من محرّم، فوصل إلى معسكر الإمام وللأصحاب دويٌّ كدويّ النحل من قراءة القرآن والدعاء. ولم تطُل إقامة زهير الشيخ السبعينيّ في كربلاء، فقد نال الشهادة في الهجوم الأوّل للأعداء على معسكر الحسين عليه السلام قبل ظهر اليوم العاشر.

الشهيد زياد بن عَريب الهمداني

هو ابن صحابيّ، وأدرك رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، كان معروفاً بالشجاعة وكثرة العبادة، حضر مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وكان يميّزه قتالُه ثمّ رجوعه إلى الإمام عليه السلام يجدّد له العهد والميثاق. حدّث مهران مولى بني كاهل، قال: شهدتُ كربلاء مع الحسين عليه السلام، فرأيتُ رجلاً يقاتلُ قتالاً شديداً، لا يحمل على قومٍ إلّا كشَفهم، ثمّ يرجع إلى الحسين، يرتجز ويقول:

أبشِرْ هُديتَ الرّشدَ تلقى أحمدا في جنّة الفردوسِ تعلو صُعُدا

فقلت: مَن هذا؟ قيل: أبو عمرة، زياد بن عَريب.

وقاتل الشهيد زياد حتى قُتل رضوان الله عليه.

الشهيد سعد بن الحارث الخزاعي

كان سعد مولًى لعليٍّ عليه السلام، فانضمّ بعده إلى الحسن ثمّ إلى الحسين عليهما السلام، أدرك النبيَّ صلّى الله عليه وآله، وكان قائدَ شرطة الكوفة زمنَ خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ ولّاه على آذربيجان، وانتدبه لمهمّات كبيرة تدلّل على مكانته عنده، وهو مَن أمره بقراءة خطبة الجهاد المعروفة على المنبر يوم الجمعة.

خرج سعد بن الحارث مع الحسين عليه السلام من المدينة، وكان معه إلى اليوم العاشر من المحرّم، فكانت شهادته المباركة في الحملة الأولى التي هجم فيها الأعداء على معسكر الإمام سلام الله عليه.

الشهيدان سعد بن الحارث العجلاني، وأخوه أبو الحتوف

كان الشهيدان من الخوارج، توجّها إلى كربلاء في جيش عمر بن سعد لقتال الإمام الحسين عليه السلام، فلمّا كان اليوم العاشر وقُتل جميع أصحاب الحسين وأهل بيته وصار الإمام عليه السلام ينادي: «**ألا ناصرٌ فينصرنا**»، وعلتْ أصوات النساء والأطفال بالبكاء، سمع سعدٌ وأخوه النداء من الحسين عليه السلام، والصراخ من عياله، فقالا: إنّا نقول: لا حُكم إلّا لله ولا طاعة لمَن عصاه، وهذا الحسين ابن بنت نبّينا محمّدٍ صلّى الله عليه وآله، ونحن نرجو شفاعة جدّه يوم القيامة، فكيف نقاتله وهو بهذه الحال لا ناصرَ له ولا معين؟!

ثمّ انضمّا إلى معسكر الإمام وقاتلا جيش ابن سعد حتى قَتلا جمعاً وجرحا آخرين، ثمّ استُشهدا معاً في مكانٍ واحد، رضوان الله عليهما.

الشهيد عامر بن مسلم العبدي

كان عامر وجهاً اجتماعياً معروفاً في البصرة، وممّن كانوا يعقدون الحلقات للتداول في نصرة أهل البيت عليهم السلام، ولمّا بلغه تحرّك الإمام الحسين عليه السلام، خرج هو ومولاه سالم مع المجموعة التي تسلّلت من البصرة على الرغم من حصار جند ابن زياد، تلبيةً لنداء ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، ورغبةً بالشهادة بين يديه، فالتَقوا بالإمام قرب مكّة وساروا في ركبه الى كربلاء.

وقبل ظهر اليوم العاشر من المحرّم، شنّ جند عمر بن سعد هجوماً على معسكر الحسين عليه السلام، فكان عامر العبدي ممّن استشهدوا في تلك المواجهة، رضوان الله تعالى عليه.

الصحابيّ الشهيد عبد الرحمن بن عبد ربّ الأنصاري

من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، كان ملازماً لعليّ عليه السلام، وتعلّم القرآن على يديه، وكان ممّن شهد واقعة الغدير وروى ما جرى فيها.

التحق بالإمام الحسين عليه السلام في مكّة المكرمة وسار معه إلى كربلاء. وفي اليوم العاشر من محرّم تقدّم بين يدي سيّد الشهداء عليه السلام يقاتل، حتّى نال شرف الشهادة وهو في حوالي السبعين من عمره الشريف.

الشهيد عمرو بن خالد الصيداوي

هو ابن صحابيّ ومن أشراف مدينة الكوفة، كان ممّن بايع مسلم بن عقيل، ولمّا رأى خذلان الناس لمسلم اختفى مدّة ثمّ خرج هو وجمعٌ من أصحابه ليلتحقوا بالإمام الحسين عليه السلام، ولمّا وصلوا حيث الإمام اعترضهم جيش الحرّ الرياحي، إلّا أنّ الإمام عليه السلام تمسّك بانضمامهم إليه وهدّد الحرّ بالمواجهة العسكرية إنْ منعهم من ذلك.

وفي اليوم العاشر من المحرّم قال الشهيد عمرو بن خالد للحسين عليه السلام: سيّدي لا أطيق أن أبقى وأرى العدوّ قد اقترب منك، فأْذَنْ لي.

فأجابه الإمام: **تقدّم، وإنّا بك لاحقون.**

ضريح الصحابيّ الجليل حبيب بن مظاهر الأسدي

فنزل إلى ساحة المعركة يتقدّم المجموعة التي خرجت معه من الكوفة، وهو يقول:

اليومَ يا نفسُ إلى الرحمنِ فأبشِري بالرَّوح والريحانِ

اليوم تُجزَينَ على الإحسانِ ما خُطّ في اللّوح لدى الديّانِ

لا تجزعي فكلُّ حيٍّ فانِ

وقاتل عمرو بن خالد الصيداوي وأصحابه حتّى استُشهدوا رضوان الله عليهم.

الشهيد عمرو بن قرَظة الأنصاري

هو ابن الصحابيّ الجليل قرَظة الأنصاري الذي شهد معركة أُحُد، وكان ممّن شارك في فتح بلاد الريّ، وقد عيّنه أمير المؤمنين عليه السلام والياً من قبله على الكوفة.

نشأ الشهيد عمرو بن قرظة على نهج أبيه، موالياً لعليّ عليه

السلام، متابعاً لولديه الحسن والحسين عليهما السلام، فما أن سمع بنزول الإمام الحسين في كربلاء -وكان هو بالكوفة- حتّى خرج منها ملتحقاً بالإمام في اليوم السادس من محرّم. وقد انتدبه الحسين عليه السلام مرّات عدّة ليكون رسوله إلى عمر بن سعد، ثقةً منه عليه السلام بمميّزاته الشخصية وموقعه الاجتماعي.

وفي اليوم العاشر من محرم استأذن عمرو الحسينَ عليه السلام بالقتال، فأذِن له. قال الطبري: وخرج عمرو بن قرظة الأنصاري يقاتل دون الحسين وهو يقول:

قد علمتْ كتيبةُ الأنصارِ أنّي سأحمي حوزةَ الذِّمارِ
ضربَ غلامٍ غير نكسٍ شاري دونَ الحسينِ مُهجتي وداري

وقاتل الشهيد عمرو بن قرظة قتال الأبطال المستميتين دفاعاً عن حُرم الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، حتّى لاقى ربّه عزّ وجلّ مضرّجاً بدم الشهادة.

الشهيد مجمّع بن عبد الله العائذي

تابعيٌّ من أصحاب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ومن أنصاره في صفّين، خرج الشهيد مجمع وابنه وجماعة من الكوفة في ظروف أمنية صعبة، يريدون الالتحاق بالإمام الحسين عليه السلام بعدما عرفوا بمكانه من الشهيد قيس بن مسهّر، ولدى وصولهم اعترضهم جيش الحرّ الرياحي، إلّا أنّ الإمام عليه السلام خلّصهم منه، ولمّا سأل الامامُ عليه السلام عن حال أهل الكوفة، كان الذي أجاب الشهيد مجمّع حيث قال: أمّا أشراف الناس فقد أعظمتْ رشوتُهم، وأما سائر الناس فإنّ أفئدتهم تهوي إليك وسيوفهم غداً مشهورةٌ عليك.

وفي كربلاء، خاض الشهيد مجمّع العائذي معركة خاصّة هو والمجموعة التي خرج معها، فقد اختاروا أن يقتحموا جيش العدوّ لإلحاق أكبر الخسائر الممكنة به، حتّى كُتبت لهم الشهادة جميعاً رضوان الله عليهم.

الشهيد يزيد بن المغفّل الأزدي

كان الشهيد يزيد بن المغفّل ممّن خاضوا حرب صفّين في جيش أمير المؤمنين عليه السلام وجُرح فيها جراحات بالغة حتّى قيل إنّه استُشهد، ثمّ صار قائدَ الميمنة في حرب الخوارج المعروفة بحرب بني ناجية. ورد في المصادر أنّه كان أحد الشجعان والشعراء المجيدين، وأنّه من التابعين، وأبوه من الصحابة.

توجّه الشهيد يزيد الى كربلاء وقاتل بين يدي الإمام الحسين عليه السلام قتالاً لم يُرَ مثله، حتّى نادى قائد ميمنة ابن سعد: يا أهل الكوفة أتدرون مَن تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المِصر وأهلَ البصائر، وقوماً مستميتين، لا يبرز إليهم أحدٌ منكم إلّا قتلوه!

وبالفعل، فقد قتل يزيد بن المغفّل من جيش ابن سعد عدداً كبيراً إلى أن استُشهد رضوان الله عليه.

الشهيد يزيد بن ثبيط

من أشراف مدينة البصرة، ومن أصحاب التابعيّ أبي الأسود الدؤلي صاحب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. لمّا عرف أنّ الإمام الحسين عليه السلام في مكّة، لم ينتظر قدومه إلى العراق، بل مضى مع ولدَيه عبد الله وعبيد الله متخطّياً إجراءات جند ابن زياد حتّى وصل مكّة، فأخذ يبحث عن الإمام، وكان الإمام عليه السلام قد عرف بقدومه فخرج يطلبه، ولمّا التقيا تلا الشهيد قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ..﴾ يونس:٥٨، ثمّ سلّم على الإمام الحسين عليه السلام، وجلس إليه وأخبره بالذي جاء لأجله، فدعا له الإمام بخير.

وفي كربلاء، استُشهد ولدا الشهيد يزيد بن ثبيط في مواجهة قبل ظهر اليوم العاشر من محرّم، أمّا هو فنزل إلى المبارزة يدافع عن سبط رسول الله صلّى الله عليه وآله حتى قُتل رضوان الله تعالى عليه وعلى ابنيه الشهيدين.

﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْـمًا﴾

إيتاءُ المُلك على نحو الاستدراج

العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي* رحمه الله

سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ..﴾، أليسَ قد آتى اللهُ عزّ وجلّ، بني أميّة المُلكَ؟

فقال عليه السلام للسائل: **ليسَ حَيثُ تَذْهَبُ إِلَيْه، إِنَّ الله عَزَّ وجَلَّ آتَانَا المُلكَ وأَخَذَتْه بَنُو أُمَيَّةَ؛ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَكُونُ لَه الثَّوْبُ فَيَأخُذُه الآخَرُ، فَلَيْسَ هُوَ لِلَّذِي أَخَذَه».**

وإيتاءُ الملك يكون على وجهين:

* **إيتاءٌ تكوينيّ**: وهو انبساطُ السلطنة على الناس ونفوذ القدرة فيهم؛ سواء كان ذلك بالعدل أو بالظلم، كما قال تعالى في نمرود ﴿..أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ..﴾، وأثره نفوذُ الكلمة ومضيُّ الأمر والإرادة...

* **إيتاءٌ تشريعيّ**: وهو القضاء بكونه مُلكاً مفترض الطاعة كما قال تعالى: ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا..﴾، وأثره افتراضُ الطاعة وثبوت الولاية، ولا يكون إلّا العدل، وهو مقامٌ محمودٌ عند الله سبحانه. والذي كان لبني أمية من المُلك هو المعنى الأول وأثره، وقد اشتبه الأمر على راوي الحديث، فأخذ مُلكَهم بالمعنى الأول وأخذ معه أثر المعنى الثاني، وهو المقام الشرعيّ والحمد الديني، فنبّهه عليه السلام، أنّ المُلك بهذا المعنى ليس لبني أميّة؛ بل هو لهم، ولهم أثرُه.

وبعبارة أخرى، المُلك الذي لبني أمية إنّما يكون محموداً إذا كان في أيديهم عليهم السلام، وأمّا في أيدي بني أمية فليس إلّا مذموماً لأنّه مغصوب، وعلى هذا فلا يُنسب إلى إيتاء الله إلّا بنحو المكر والاستدراج، كما في مُلك نمرود وفرعون.

وقد اشتبه الأمر على هؤلاء أنفسهم - أعني بني أميّة - في هذه الآية. ففي (الإرشاد)، قال المفيد: «ولمّا وُضعت الرؤوس وفيها رأس الحسين عليه السلام، أقبل يزيد على أهل مجلسه، فقال: إنّ هذا كان يفخرُ عليَّ ويقول: أبي خيرٌ من أب يزيد، وأمّي خيرٌ من أمّه، وجدّي خيرٌ من جدّه، وأنا خيرٌ منه، فهذا الذي قتلَه!

فأمّا قوله بأنّ أبي خيرٌ من أب يزيد، فلقد حاجّ أبي أباه فقضى اللهُ لأبي على أبيه. وأمّا قوله بأنّ أمّي خيرٌ من أمّ يزيد، فلَعمري لقد صدق، إنّ فاطمة بنت رسول الله خيرٌ من أمّي. وأمّا قوله جدّي خيرٌ من جدّه، فليس لأحدٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول بأنّه خيرٌ من محمّدٍ. وأمّا قوله بأنّه خيرٌ منّي، فلعلّه لم يقرأ هذه الآية: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ..﴾..».

وردّت السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام، على يزيد قولَه بمثل ما ذكره الصادق عليه السلام، في الرواية السابقة، فقالت فيما خاطبته: «**أظننتَ يا يزيد حيثُ أخذتَ علينا أقطارَ الأرضِ وآفاقَ السماءِ، فأَصبحنا نُساقُ كما تساقُ الأسارى، أنّ بِنا على الله هواناً، وبكَ عليه كرامة، وأنّ ذلك لِعظَمِ خَطَرِكَ عنده؟ فَشَمَخْتَ بِأنفِكَ ونظرتَ في عَطفِكَ جَذلانَ مسروراً، حينَ رأيتَ الدُّنيا لكَ مُستوسِقةً والأمورَ مُتّسِقةً، وحينَ صفا لكَ مُلكُنا وسُلطانُنا؟ مهلاً، مهلاً، أنسيتَ قولَ الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْـمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾...**».

* الجزء الثالث من تفسير الميزان

أشقى الخَلق مَن باع دينه بدنيا غيره

وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام للشيخ الشامي

رواية الفيض الكاشاني* رحمه الله

عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه الإمام الحسين سيّد الشهداء عليهم السلام، قال:

«بينا أميرُ المؤمنين عليه السلام، ذات يومٍ جالسٌ مع أصحابه يعبّيهم للحرب، إذ أتاه شيخٌ كبيرٌ عليه شَحبةُ السفر، فقال: أينَ أميرُ المؤمنين؟ فقيل: هو ذا، هو فسلَّم عليه.

ثمّ قال: يا أمير المؤمنين، إنّي أتيتُك من ناحيةِ الشّام وأنا شيخٌ كبيرٌ، وقد سمعتُ فيك من الفضلِ ما لا أُحصي، وإنّي أظنُّكَ ستُغتالُ، فعلِّمْني ممّا علّمَكَ اللهُ.

قال: **نعم يا شيخ:**

- **مَنِ اعتَدَلَ يوماهُ فهو مَغبونٌ.**

- **ومَن كانتِ الدُّنيا هِمّتَهُ اشتَدّت حَسرَتُه عند فراقِها.**

- **ومَن كانَ غَدُهُ شَرَّ يومَيه فهو مَحرومٌ.**

- **ومَن لَمْ يُبالِ بِما زُوِيَ مِن آخرَتِه إذا سَلِمَتْ لهُ دُنياهُ فهو هالِكٌ.**

- **ومَن لَمْ يَتعاهَدِ النّقصَ مِن نفسِه غَلَبَ عليه الهَوى. ومَن كانَ في نَقْصٍ فالمَوتُ خيرٌ له.**

- **يا شيخ، اِرْضَ لِلناسِ ما تَرضى لِنفسِكَ، وائْتِ إلى الناسِ ما تُحِبُّ أنْ يُؤتى إليك.**

ثمّ أقبل على أصحابه، فقال: **أيُّها الناس، أمَا تَرَوْنَ إلى أهلِ الدُّنيا يُمسونَ ويُصبِحونَ على أحوالٍ شَتّى؛ فبينَ صَريعٍ يَتلوّى، وبين عائدٍ ومَعُود** [أي أحدهم مريض والآخر يذهب لعيادته]، **وآخَرَ بِنفسِه يَجودُ، وآخَرَ لا يُرجى، وآخَرَ مُسَجّى، وطالبِ الدُّنيا والموتُ يَطلبُه، وغافلٍ وليس بِمَغفولٍ عنه، وعلى أثَرِ الماضي يَصيرُ الباقي.**

فقال له زيد بن صُوحان العبدي: يا أميرَ المؤمنين، أيُّ سلطانٍ أغلبُ وأقوى؟ قال: **الهَوى.**

- قال: فأيُّ ذلٍّ أذَلُّ؟ قال: **الحِرْصُ على الدُّنيا.**

- قال: فأيُّ فقرٍ أشدُّ؟ قال: **الكُفرُ بعدَ الإيمان.**

- قال: فأيُّ دعوةٍ أضلُّ؟ قال: **الدّاعي بِما لا يَكونُ.**

- قال: فأيُّ عملٍ أفضل؟ قال: **التّقوَى.**

- قال: فأيُّ عملٍ أنجح؟ قال: **طلبُ ما عندَ الله.**

- قال: فأيُّ صاحبٍ [لك] شرٌّ؟ قال: **المُزَيِّنُ لكَ معصيةَ الله.**

- قال: فأيُّ الخَلقِ أشقَى؟ قال: **مَن باعَ دِينَه بِدُنيا غيرِه.**

- قال: فأيُّ الخَلقِ أقوى؟ قال: **الحليمُ.**

- قال: فأيُّ الخَلقِ أشحّ؟ قال: **مَن أخذَ المالَ مِن غَيرِ حِلِّه فَجعلَهُ في غَيرِ حَقِّه.**

- قال: فأيُّ النّاسِ أكْيَسُ؟ قال: **مَن أبصَرَ رُشْدَهُ مِن غَيِّهِ فَمالَ إلى رُشدِه.**

* الوافي، نقلاً عن (مَن لا يحضره الفقيه) للشيخ الصدوق

– قال: فمَن أحلمُ النّاسِ؟ قال: **الّذي لا يَغضَب**.

– قال: فأيُّ النّاسِ أثبتُ رأياً؟ قال: **مَنْ لَمْ يَغُرّهُ النّاسُ مِن نفسِه، ومَن لم تَغُرَّهُ الدُّنيا بِتَشَوُّفِها**.

– قال: فأيُّ النّاسِ أَحمَق؟ قال: **المُغتَرُّ بِالدُّنيا وهو يَرَى ما فيها مِن تَقَلُّبِ أحوالِها**.

– قال: فأيُّ النّاسِ أَشَدُّ حَسرَةً؟ **قال: الّذي حُرِمَ الدُّنيا والآخرة** ﴿..ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾. (الحج:١١)

– قال: فأيُّ الخَلْقِ أَعمى؟ قال: **الّذي عَمِلَ لِغيرِ الله، ويَطلبُ بِعملِهِ الثوابَ مِن عندِ الله**.

– قال: فأيُّ القنوعِ أفضل؟ قال: **القانعُ بما أَعطاهُ اللهُ عزَّ وجلَّ**.

– قال: فأيُّ المصائب أشدُّ؟ قال: **المصيبةُ في الدِّين**.

– قال: فأيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى الله تعالى؟ قال: **انتِظارُ الفَرَج**.

– قال: فأيُّ النّاس خيرٌ عند الله؟ قال: **أَخوَفُهُم للهِ، وأَعمَلُهُم بالتقوَى، وأَزهَدُهُم في الدّنيا**.

– قال: فأيُّ الكلامِ أفضلُ عندَ الله؟ قال: **كَثرةُ ذِكرِهِ والتّضرُّعُ إليه بالدّعاء**.

– قال: فأيُّ القَولِ أصدَقُ؟ قال: **شهادةُ أنْ لا إلهَ إلّا الله**.

– قال: فأيُّ الأعمال أعظمُ عند الله عزَّ وجلَّ؟ قال: **التّسليمُ والوَرَع**.

– قال: فأيُّ النّاس أَصدق؟ قال: **مَن صَدَقَ في المَواطِن**.

ثمّ أقبَلَ على الشّيخِ، فقالَ: يا شيخ، إنَّ الله عزَّ وجلَّ خَلَقَ خَلقاً ضَيَّقَ الدُّنيا عليهِم نَظَراً لَهُم، فَزَهَّدَهُم فيها وفي حُطامِها، فَرَغِبُوا في دارِ السّلام التي دَعاهُم إليها، وصَبَروا على ضِيقِ المَعيشةِ وصَبَروا على المَكروهِ، واشْتاقوا إلى ما عندَ اللهِ مِن الكرامةِ، فَبَذَلوا أنفسَهُم ابتِغاءَ رِضوانِ اللهِ، وكانت خاتمة أعمالِهم الشّهادة، فَلَقُوا اللهَ وهو عنهم راضٍ، وعلِموا أنَّ الموتَ سَبيلُ مَن مَضى ومَن بَقِي، فتَزَوَّدوا لِآخرَتِهم غيرَ الذّهبِ والفِضّةِ ولَبِسوا الخشِنَ، وصَبَروا على البَلْوى، وقَدَّموا الفَضلَ، وأَحبُّوا في الله وأَبغَضوا في اللهِ تعالى، أولئكَ المَصابيحُ وأهلُ النّعيمِ في الآخرةِ والسّلام.

قال الشّيخ: فأينَ أَذهبُ وأَدَعُ الجَنّةَ وأنا أَراها وأَرى أهلَها معكَ يا أميرَ المؤمنينَ؟ جَهِّزْني بِقوّةٍ أَقوَى بها على عَدُوِّكَ، فأعطاهُ أميرُ المؤمنينَ عليه السّلام سِلاحاً وحَمَلَه. فكانَ في الحَربِ بينَ يديْ أميرِ المؤمنينَ عليهِ السّلامُ، يَضْرِبُ قُدُماً وأَميرُ المُؤمنينَ عليه السّلامُ، يَعجَبُ مِمّا يَصْنَعُ، فلمّا اشتَدّتِ الحَربُ أَقْدَمَ فَرَسَهُ حَتّى قُتِلَ، رَحِمَهُ الله، وَأَتْبَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليهِ السّلامُ، فَوَجَدَهُ صَريعاً، وَوَجَدَ دابَّتَهُ، ووَجَدَ سَيْفَهُ في ذِراعِهِ، فَلَمَّا انْقَضَتِ الْحَرْبُ أُتِيَ أَمير المؤمنينَ عليه السّلام، بِدابَّتِهِ وسلاحِهِ، وَصَلّى عَليهِ أَميرُ المؤمِنينَ، وقال: **هذا واللهِ السّعيدُ حقّاً، فَتَرَحَّمُوا على أخيكم**».

مستشار «الرابطة الإسلامية في الرياض» ضيفاً على مائدة رئيس بلدية القدس المحتلة!

المسكوت عنه في التطبيع بين السعودية و«إسرائيل»

د. رفعت سيّد أحمد*

«إسرائيل» تحمي النفط السعودي في ميناء ينبع

قبل أيام نشر موقع «ويكيليكس» مراسلات للخارجية السعودية مهورة بعبارة «سرّي للغاية»، تؤكّد أنّ ثمة علاقات تاريخية خطيرة بين الكيان الصهيوني والمملكة، وأنّها تجاوزت السياسة إلى الاقتصاد، ومنه إلى زيارات رجال المخابرات؛ أبرزهم اللواء السابق أنور عشقي في زيارته الأخيرة عام ٢٠١٦م للكيان الصهيوني.

الوثائق كشفت كثيراً من المستور والمسكوت عنه؛ عن علاقات سعودية مع «إسرائيل» في مجالات عدّة، منها تبادُل المعلومات والتنسيق ضدّ حركات المقاومة وضدّ إيران، وتفاصيل مهمة عن زيارات لطلاب وأكاديميين لتقوية «العلاقات» وتحويلها من المستوى الرسمي إلى المستوى الشعبي.

ونشرت «ويكيليكس» مراسلات للخارجية السعودية تلحّ فيها على طرح مسألة التطبيع مع «إسرائيل»، و«مبادرة السلام» السعودية عام ٢٠٠٢م التي تبنّتها جامعة الدول العربية في قمّة بيروت في العام نفسه. كما أكّدت وثائق «ويكيليكس» أنّ شخصيات سعودية نافذة بدأت عام ٢٠٠٦م بالحديث علانية بأنّ «إسرائيل» لم تعد ضمن قائمة أعداء المملكة العربية السعودية، بل هي أقرب لحليف غير رسمي، ليتطوّر الأمر إلى مبادرات سعودية للتقارُب مع «إسرائيل» عام ٢٠٠٨م، وفعاليات التقارُب مستمرة منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم.

عمق العلاقة بين آل سعود والكيان الصهيوني وتعدد مجالاتها يجعلها أقرب إلى تحالف وثيق غير مُعلن في المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية

وتُظهِر إحدى البرقيات المؤرّخة بـ٢٧ أبريل/ نيسان ٢٠٠٥م، والمُرسَلة من وكيل وزارة الخارجية للشؤون الاقتصادية والثقافية، إلى وزير الخارجية السعودي، حجم التطبيع الذي وصلت إليه السعودية مع «إسرائيل». وكانت البرقية المذكورة بشأن تلقّي وزارته برقية من رئيس ديوان مجلس الوزراء السعودي لاستبيان الموقف القانوني والدبلوماسي بشأن تعامل المملكة مع شركات أجنبية وثيقة الصلة بحكومة «إسرائيل».

وبحسب البرقية، فإنّ وكيل وزارة الخارجية السعودية أشار إلى قرار مجلس الوزراء السعودي رقم (٥) المؤرّخ بـ١٣ يونيو/ حزيران ١٩٩٥م، الخاص بوقف مقاطعة «إسرائيل» من الدرجتين الثانية والثالثة. وأشار موقع «ويكيليكس» إلى أنّ هذه البرقية كشفت أنّ السلطات السعودية قد سمحت، منذ منتصف التسعينات، للشركات التي

* رئيس «مركز يافا للدراسات والأبحاث» – القاهرة

لها علاقة بـ«إسرائيل» بالعمل داخل المملكة في مختلف المجالات، وأنّ المراجعة فقط تتمّ في حالات خاصة متعلّقة بأمن المعلومات، ثم أورد الموقع عشرات الوثائق المهمة يمكن لمَن يريد الاستزادة العودة إليها!!

شراء السلاح من «إسرائيل»

أما في مجال الرصد والتحليل الأكاديمي، فإنّه، وبعودة قليلاً إلى التاريخ وبعيداً عن وثائق «ويكيليكس»، نجد أنّ حرب الخليج عام ١٩٩١م قد شكّلت منعطفاً هاماً بالنسبة لصناعات «إسرائيل» العسكرية، لأنّها مكّنتها من بيع الأسلحة «الإسرائيلية» على نطاق واسع للولايات المتحدة وحلفائها العرب؛ فمثلاً اشترت السعودية منها منصّات إطلاق صواريخ، وقذائف مُضادّة للدروع، وطائرات استطلاع من دون طيّار، وأجهزة ملاحة، فضلاً عن ١٤ جسراً عسكرياً صنّعتها شركة تاس «الإسرائيلية»، سعر الجسر الواحد مليون دولار، ويقول الخبيران الأمنيّان (ميلمان ورافيف): «أنّ إسرائيل شحنت للسعودية مناظير للرؤية الليلية ومعدّات لزرع الألغام..».

ثمّ يأتي الخبير العسكري سليج هاريسون ليبرز في كتابه (الحرب ذات الكثافة المحدودة) أبعاد عمليات التمويل وطرقها قائلاً: «إنّ مصدراً رفيعاً في المخابرات الأميركية أبلغه، على سبيل المثال، أنّ المخابرات الأميركية دفعت ٣٥ مليون دولار عام ١٩٨٦م لإسرائيل من الأموال السعودية لشراء بعض الأسلحة التي غنِمتْها إسرائيل من الفلسطينيين أثناء غزوها لبنان عام ١٩٨٢م، ثم قامت بشحنها جواً إلى باكستان لتوزيعها على المجاهدين في أفغانستان»، (مداولات مجلس الشيوخ الأميركي عام١٩٨٧م، ص٢٠٣).

«إسرائيل» تحمي النفط السعودي في ميناء ينبع

أمّا عن عمليات التبادل التجاري فحدِّث ولا حرج.. كتب ألكسندر بلاي في «جيروزاليم كوارتلي» يقول: «إنّ النفط يغادر الموانئ السعودية وما إن يصل إلى عرض البحر حتى يتم تغيير مسار القافلة وتفريغ حمولتها في عرض البحر، وتزييف أوراقها وتحويل الحمولة إلى الموانئ الإسرائيلية، يتم هذا منذ التسعينات ولا يزال مستمراً وسرّياً حتى اليوم».

وتتحدّث مجلة «الإيكونوميست» البريطانية: «إن إسرائيل تقوم بحماية النفط السعودي الذي يضخّ من ميناء ينبع على البحر الأحمر، وعملاً باتفاق سرّي إسرائيلي – سعودي – مصري، فإنّ إسرائيل تقوم بموجبه بحماية القطاع الشمالي من البحر الأحمر، بينما تقوم مصر بحماية القطاع الجنوبي والغربي مقابل حصولهم على مساعدات مالية سعودية».

ولا يقتصر الأمر على علاقات سرّية بهذا الاتّساع والعُمق في تجارة السلاح والنفط، بل تجاوزها إلى مجالات أخرى متعدّدة وتعود إلى حقبة التسعينات من القرن الماضي، منها قيام الشركات والحكومة السعودية باستيراد أجهزة كمبيوتر «إسرائيلية» ماركة ياردين، لريّ حدائق الأمراء والحدائق العامة (يديعوت أحرونوت ١٦/ ١٢/ ١٩٩٣م).

ومنها عقد اتفاقيات رسمية لتصدير الحمضيات «الإسرائيلية» (برتقال – ليمون) عبر الأردن (معاريف ٤/ ١/ ١٩٩٥).

بينما تذكر صحيفة معاريف في ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٣م أنّ شركة سعودية اتصلت بمكتب المجلس المحلي لمستوطنة «كرنى شمرون» وأبدت استعدادها لشراء شقق سكنية في المستوطنة.

ليس هذا فقط، بل إنّ المفاوضات التي جرت مع دولة قطر لتزويد «إسرائيل» بالغاز الطبيعي قد خلقت تنافساً بين رجال الأعمال العرب، بحيث أبدى رجال الأعمال السعوديون الذين يقومون باستمرار بزيارة لـ«إسرائيل» اهتماماً على ما يبدو ليس فقط بعقد صفقات نفط، بل أيضاً ببيع الغاز الطبيعي. (دافار ١/ ٢/ ٩٤م)

وتتعدّد المعلومات وتتوالى، عن تاريخ وأسرار العلاقات السرّية «الإسرائيلية» – السعودية، فتذكر مجلة «الفجر» التي

كانت تصدر في القدس، في ١٤/ ٥/ ١٩٩٢م، أنّ رئيس بلدية القدس «تيدي كوليك» قد اجتمع مع الشيخ إسحق إدريس مستشار «الرابطة الإسلامية العليا في الرياض»، الذي وصل على طائرة شركة العال «الإسرائيلية» قادماً من القاهرة، وهي أول زيارة تقوم بها شخصية دينية إسلامية على هذا المستوى، وقد سلّم كوليك للشيخ إدريس تمثالاً من النحاس لقبّة الصخرة، وعبّر له الشيخ إدريس عن رغبته في الحصول على صورة تشتمل أيضاً على ما أسماه هو بـ«حائط المبكى»!

لكن الدهشة من كلّ ما سبق تتراجع إزاء ما ذكره «مليمان ورافيف» في كتاب لهما بعنوان (كلّ جاسوس أمير) يقولان فيه: «إنّ جهاز المخابرات الإسرائيلية (الموساد) قد فوجئ بتحرّكات مستقلّة للثلاثي (خاشقجي، نيمرودي، آل شويمر) [أواخر السبعينات من القرن الماضي] مع العديد من المسؤولين الإسرائيليين.. وكانت تلك التحرّكات عن طريق شارون الذي صار وزيراً للدفاع وعَلا نجمُه، وأعلن في خطاب في ديسمبر/ كانون الثاني ١٩٨١م عن امتداد مصالح إسرائيل الأمنية والإستراتيجية من أواسط إفريقيا وشمالها.. وحتى باكستان، وقد حصل الثلاثي على وثيقة سرّية كتبها وليّ عهد السعودية آنذاك الأمير فهد إسمها (خطة فهد للسلام) لتسليمها للسلطات الإسرائيلية، وهي بالطبع كانت مقدِّمة لما سُمّي لاحقاً بمبادرة الأمير عبد الله الأخيرة (الملك لاحقاً) عرضها في بيروت عام٢٠٠٢م، وتكشف حجم التطبيع والاستسلام باسم التسوية والسلام مع إسرائيل»!

مساهمة في نقل «الفلاشا» إلى فلسطين المحتلّة

هذا وقد اعترف خاشقجي في عيد ميلاده الـ٥٥، والذي احتفل به في مدينة السينما «كان»، لمراسِلة صحيفة يديعوت أحرونوت في القاهرة «سامدار بيري»، أنّ «عملية موسى» لتهجير يهود الفلاشا الأثيوبيين إلى «إسرائيل»، والتي نفّذتها الولايات المتحدة و«إسرائيل» والسودان، عبر الأراضي السودانية قد تمت في منزله (وبموافقة من الملك السعودي)، خلال اجتماع سرّي عُقد في مزرعته الخاصة في كينيا عام ١٩٨٢م، وحضره كلّ من جعفر النميري وشارون وزوجته ونيمرودي وزوجته وآل شويمر، ورئيس المخابرات «الإسرائيلية» ناحوم إمدوني. (مجلة الدستور٢٠/ ٨/ ١٩٩٠م).

وتواصل سامدار بيري حديثها عن التعاون الأمني بين خاشقجي و«الإسرائيليين» قائلة: «إن خاشقجي نصح الإسرائيليين بقوله: أَقْترِح أن تُسلّموا السلطة إلى صديقي إريك (يقصد أرئيل شارون) وعندئذٍ سيكون كلّ شيء على ما يرام».

وهكذا بعد ٢٧ عاماً من هذا الحوار ينشر موقع «ويكيليكس» مراسلات الخارجية السعودية سالفة الذكر، وينشط الأمير الطموح محمّد بن سلمان ليتولّى حُكم بلاده على أرضية القبول بالتطبيع عبر البوابة الأميركية وعبر اتفاقية تيران وصنافير المصريّتين، ليصبح طرفاً ثالثاً مع مصر و«إسرائيل» في حفظ أمن «إسرائيل» وضمان الملاحة في البحر الأحمر.

إنها دراما التطبيع السعودي -«الإسرائيلي»، وعاره في نفس الوقت، فالدولة التي تدّعي حماية الحرمين الشريفين ومُقدّسات المسلمين، تتعاون وتُطبّع مع مَن يُدنّس تلك المقدّسات في فلسطين ويغتصب حقوق شعبها ويذبحه منذ عام ١٩٤٨م وحتى اليوم؛ وهو عارٌ نظنّه سيستمرّ طويلاً إذا لم يجد مَن يردعه من أهل الجزيرة العربية التي سُمّيت ذات يوم في ثلاثينات القرن الماضي على سبيل الخطأ التاريخي؛ بـ«السعودية».

دوائر ثقافية

موقف	بيوت التعزية تهدّد كيان المستكبرين	المرجع الشيخ الصافي الكلبايكاني
فرائد	إذا كان لك مهمٌّ.. فصَلِّ أربع ركعات	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	(مقتل الحسين عليه السلام) للخوارزمي الحنَفي	إعداد: «شعائر»
مصطلحات	الوِتْرُ المَوتور	الشيخ وسام البلداوي
بصائر	الساقي الظمآن	الشيخ جعفر التستري رحمه الله
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية / تقرير /دوريات	إعداد: ياسر حمادة

الشعائر الحسينية سُنّة نبويّة

بيوت التعزية تهدّد كيان المستكبرين

المرجع الديني الشيخ لطف الله الصافي الكَلبايكَاني

.. وإنّي لا يكاد ينقضي عجبي ممّن يطلب منّي ومن غيري تسجيلَ استحباب البكاء والتعزية، والإبكاء، وإحياء الشعائر الحسينية، بكلّ شكلٍ ونوعٍ لم يكن منهيّاً عنه في الشرع، وقد أفتى به الأساطين، وسعوا في ترغيب الناس إليه، وألّفوا فيه كتباً مفردة؛ فقلّما تجد كثرة الروايات في موضوعٍ من الموضوعات، مثلما جاء في البكاء على الحسين عليه السلام، والتباكي، والإبكاء عليه، وإنشاء الشعر وإنشاده في مصائبه، وإظهار الحزن عليه بكلّ نحوٍ مشروع. وقد أخرج هذه الروايات في كلّ عصرٍ وطبقة، الرواة الثقات ورجالات علم الحديث، وهي فوق التواتر، هذا مضافاً إلى ما ورد من طرق العامّة في ذلك.

ولا يخفى عليك يا أخي أنّ هذه الناشئة الخبيثة، التي هي من أذناب الاستعمار وعملائه، وتعدّ نفسها من أهل الثقافة، تريد صرف أذهان الناس عن هذه الشعائر، لأنّها تُحيي أمجادنا الإسلامية، وتوقظ شعور المسلمين، وتزيّن للنفوس التضحية في سبيل إحياء الحقّ، وتنفّر الشعوب من الظلَمة والمستعمرين، وأولئك الذين اتّخذوا الناس خَوَلاً، ومال الله دُوَلاً. ولا غَرو فإنّ المستعمرين والطواغيت لا يرتضون سيرة الحسين عليه السلام، ولا يحبّون إحياء ذكره، واهتداء الناس إلى مأساة كربلاء.

فهذه الشعارات الحسينية، وهذه الألوية التي تُنصَب على بيوت التعزية، وتُحمل مع الهيئات في الطرق والشوارع، تهدّد كيان الظلمة والمستكبرين، وتشجّع الشعوب للقيام والقضاء عليهم وإبطال باطلهم.

هذه الشعارات تقوّي في النفوس حبّ الخير، وحبّ أولياء الله، وحبّ الشهادة في سبيل الله، وحبّ إعلاء كلمة الله، وحبّ أهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله، وهل الإيمانُ إلّا الحبّ؟

إذاً فلا نعبأ بالاستعمار، ولا نتوقّع من أذنابه تأييد هذه الشعائر، فكلّ إناءٍ بالذي فيه يرشح.

فلا يضرّ التفكّر الشيعي وأصالته الأصلية الإسلامية قول مَن يقول، عداءً لأهل البيت عليهم السلام، أنّ الصّفَوية ابتدعوا هذه الشعائر، وحملوا الناس عليها، بعدما دلّت الأحاديث الصحيحة المتواترة على أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمة المعصومين سلام الله عليهم، هم الذين سنُّوا النياحة والبكاء والتباكي والإبكاء على مولانا الحسين عليه السلام، وهم الأصل في الشعائر الحسينية، وهم الذين رغّبوا الناس بذكراه وإنشاد الأشعار وغير ذلك، فصارت بذلك سنّةً إلى يوم القيامة لا يقدر على مَحوِها جبّارٌ ولا مستعمرٌ ولا مُستكبِر. وبالجملة فلا تجد في عبادةٍ مستحبّة وعملٍ راجحٍ ما ورد في ثواب النياحة والنوحة والبكاء على سيّدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وفي ثواب زيارة قبره، وكلّ ما يرجع إلى إحياء أمره، مِن تذكُّر عطشه عند شرب الماء، وتذكُّر مصائبه عند المصائب. ومَن أنكرَ هذه الأمور فهو كَمُنكر الشمس في رائعة النهار.

فليسَ يَصحُّ في الأفهام شيءٌ إذا احتاجَ النّهارُ إلى الدّليلِ

(لمحات في الكتاب والحديث والمذهب)

فرائد

لا ترفع حاجتك إلا إلى أحد ثلاثة ...

«.. جاء الإمامَ الحسين عليه السلام رجلٌ من الأنصار يريد أن يسأله حاجة، فقال عليه السلام: **يا أخا الأنصار، صُنْ وجهَك عن بذْلَةِ المسألة، وارفعْ حاجتك في رُقعة، فإنّي آتٍ فيها ما سارُّك إن شاء الله.**

فكتب (الرجل): يا أبا عبد الله، إنّ لفلانٍ عليّ خمسمائة دينار، وقد ألحّ بي فكلّمه يُنظِرني إلى مَيسَرة.

فلمّا قرأ الحسين عليه السلام الرّقعة دخل إلى منزله فأخرج صرّةً فيها ألف دينار، وقال عليه السلام له: **أمّا خمسمائة فاقضِ بها دَينَك، وأمّا خمسمائة فاستعنْ بها على دهرك. ولا ترفعْ حاجتك إلّا إلى أحد ثلاثة: إلى ذي دِين، أو مُروّةٍ، أو حَسَب؛ فأمّا ذو الدِّين فيصونُ دينَه، وأمّا ذو المروّة فإنّه يَستحي لمروّته، وأمّا ذو الحسَب فيعلم أنّك لم تُكرم وجهَك أن تبذلَه له في حاجتك، فهو يصونُ وجهك أن يردَّك بغير قضاءِ حاجتك».**

(الحراني، تحَف العقول)

صلاة المهمّات

«في الخبر عن الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام، أنّه قال: **إذا كان لك مهمٌّ، فصلِّ أربع ركعات تُحسِنُ قنوتهنّ وأركانهنّ، تقرأ:**

- **في الأولى: (الحمد) مرة ، و﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ سبع مرات.**
- **وفي الثانية (الحمد) مرة، وقوله: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا﴾ سبع مرات.**
- **وفي الثالثة (الحمد) مرة، وقوله: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ سبع مرات.**
- **وفي الرابعة (الحمد) مرة، وقوله: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ سبع مرات، ثم تسأل حاجتك».**

(الشيخ محمد أمين زين الدين، كلمة التقوى)

خمسُ خصال إداريّة علويّة

عن جعفر بن محمّد (الإمام الصادق عليه السلام) أنّه ذكر عن آبائه عليهم السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى عمّاله: «**أدقّوا أقلامكم، وقاربوا بين سطوركم، واحذفوا عنّي فضولكم، واقصدوا قصد المعاني، وإيّاكم والإكثار، فإنّ أموال المسلمين لا تحتمل الإضرار**».

(الشيخ الصدوق، الخصال)

أهل البيت عليهم السلام

قال الحضرمي في (رشفة الصادي): «والذي قال به الجماهير من العلماء، وقطع به أكابر الأئمّة، وقامت به البراهين، وتضافرت به الأدلّة أنّ أهل البيت المرادين في الآية [آية التطهير] هم: سيّدنا عليّ، وفاطمة، وابناهما؛ إذ المصير إلى تفسير مَن أُنزلت عليه متعيّن.

دعوا كلَّ قول غير قولِ محمّد فعندَ بزوغِ الشمس ينطمسُ النجمُ

فإنّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) هو الذي فسّرها بأنّ أهل بيته المذكورين في الآية الكريمة هم: عليّ، وفاطمة، وابناهما بنصّ أحاديثه الصحيحة الواردة عن أئمّة الحديث المعتدّ بهم رواية ودراية» .

(موسوعة طبقات الفقهاء)

.. ليكونَ لي حظٌّ في شفاعة جدّه صلى الله عليه وآله

(مقتل الحسين عليه السلام) للخوارزمي الحنَفي

إعداد: «شعائر»

الكتاب: مقتل الحسين عليه السلام
المؤلّف: أبو المؤيَّد الموفَّق بن أحمد المكّي الخوارزمي (ت: ٥٦٨ هـ)
المحقّق: الشيخ محمّد السماوي
الناشر: «دار أنوار الهدى»، قمّ المقدّسة ١٤١٨ هـ

«**المَقْتَل**» في اللغة مصدرٌ ميميّ، وجمعُه «**مَقَاتِل**». وفي الاصطلاح هو كتاب يروي شهادة الإمام الحسين عليه السلام، وأنصاره في كربلاء يوم العاشر من محرم سنة ٦١ للهجرة.

تعتبَر «**قراءة المقتل**» شعيرة من الشعائر الحسينية التي يؤدّيها محبّو أهل البيت عليهم السلام، في يوم عاشوراء، ولا يوجد تاريخ دقيق عن ابتداء قراءة المقاتل يوم عاشوراء، ولكن من المقطوع به أنّ أتباع أهل البيت عليهم السلام -تبعاً لأئمّتهم ومواساةً لهم- كانوا يتّخذون يوم عاشوراء يوم حزنٍ وبكاءٍ ونياحة. فضلاً عن ذلك، فقد سجّل التاريخ (كما في الحوادث الجامعة لابن الفوطي) أنّ الحاكم العباسي المستعصم، أمرَ عبد الرحمن بن الجوزي المحتسب بمنع الناس في يوم عاشوراء من قراءة المقتل والإنشاد بجانبَي بغداد، سوى مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام؛ ما يكشف أنّ قراءة المقتل كانت معهودةً، على أقلّ التقديرات، في فترة الحكم العباسي.

وأمّا كتب المقاتل المدوّنة فكثيرة، وهي تُعدّ بالعشرات، ومن أشهرها:

- كتاب (وقعة الطفّ) المعروف بـ(مقتل أبي مِخْنَف)، لوط بن يحيى الأزدي، وهو أقدم كتاب في نقل أحداث واقعة الطفّ.
- (اللهوف على قتلى الطفوف)، للسيّد ابن طاوس الحلّي.

واللافت هنا أنّ كثيراً من المقاتل كُتبت بأقلامٍ لم تكن تابعةً لأهل البيت على مستوى التشيّع والانتماء، كان منها -بل من أفضلها- (مقتل الحسين عليه السّلام) للخوارزمي الحنفي.

هذا المقتل

ينطلق الكتاب من نقاط مهمّةٍ وحسّاسة، بعضها مُعَنوَنة بفضائل الإمام الحسين عليه السّلام، وهي تُشير إلى عظمته ومنزلته عند الله ورسوله صلّى الله عليه وآله.

وبعضها الآخر مُعَنونة بإنباءات النبيّ المصطفى صلّى الله عليه وآله، حول شهادة سِبطه وريحانته أبي عبد الله الحسين عليه السّلام، فيروي مثلاً أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله استرجع يوماً ودَمِعت عيناه الشريفتان، فسُئل عن ذلك فقال لأصحابه: «**هذا جبرئيل يُخبرني عن أرضٍ بشاطئ الفرات يُقال لها «كربلاء»، يُقتَل فيها ولديَ الحسين ابن فاطمة.**

فقيل له: مَن يقتله يا رسول الله؟!

فقال: **رجلٌ يُقال له «يزيد»، لا بارَكَ اللهُ في نفسه..** ورجع مغموماً فصعد المنبر والحسينُ بين يديه مع الحسن، فلمّا فرغ وضع يده اليمنى على رأس الحسين، ورفع رأسه إلى السماء، وقال: **اللّهمّ إنّي محمّدٌ عبدُك ونبيّك، وهذانِ أطائبُ عترتي، وخيار ذريّتي وأُرومتي، ومَن أُخلّفهما بعدي.. اللّهمّ وقد**

أخبرني جبريلُ بأنّ وَلَدي هذا مقتولٌ مخذول، اللّهمّ فبارِكْ لي في قتله، واجعله مِن سادات الشهداء، إنّك على كلّ شيءٍ قدير.. اللّهمّ ولا تبارك في قاتله وخاذله.

فضجّ الناس في المسجد بالبكاء، فقال لهم النبيّ: **أتبكونَ ولا تنصرونه؟**».

ومِن هنا يجد الخوارزمي ضرورةً في بيان ما جرى على الإمام الحسين عليه السّلام، لا سيّما يوم عاشوراء، فيكون ذلك سبباً لتأليف المقتل الذي يكشف عن عِظَم مظلوميّة آل الرسول، وضرورةِ تكفير الأُمّة عن ذلك بالعزاء والنياحة، مِن خلال قصّة الشهادة الفجيعة في طفّ كربلاء.

فكتب الخوارزمي: «كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يقول: (**كلُّ بني أُمٍّ ينتمون إلى عُصْبتهم، إلاّ وُلْدَ فاطمة؛ فإنّي أنا أبوهم وعصْبتُهم**). والأخبار في أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، كان يُسمّي الحسنَ والحسين ابنَيه، كالحصى لا تُعدّ ولا تُحصى. وقد ابتُليَ الحجّاج بالمحْجاج يحيى بنِ يَعْمُر، المُؤيَّد من الله بالجواب الصواب، أن أخذ بكظمه حين تلا عليه آيةً فيها أنّ عيسى مِن ذريّة إبراهيم، وهو يُدْلي إليه بأُمّه (مريم عليها السّلام)، فألقَمَه جندلةَ حُجّته، وأوضح له الحجّةَ مِثل مُوضِحةِ رأسه، وتركه يَهيم في وادي وَسْواسه، لعَنَ اللهُ الحجّاج وكلَّ ملعونٍ مِن نسله، وكلَّ مَن انضوى إلى حفله، واحتطب بحبله، مِن مبغضي أهل البيت، ولعَنَ اللهُ مَن لم يلعن مُبغضي أهل البيت وقاتليهم وسافكي دمائهم، والذين أعانوا على قتلهم وأشاروا إليه، ودَلُّوا عليه، أليس قد عُرِف مِن دين الإسلام أنّ مَن دلّ على قتل صيد الحَرَم، كمَن قتَلَ صيدَ الحرم في الأحكام؟! فهذا حُكم الله في الدالّ على صيد الحَرَم، فكيف يكون حُكمُ الله في مَن انتهَكَ حُرمةَ رسوله في الحَرَم، وسَفَك مِن دمِ سبط شفيع يومِ العَرض، ولم يكن حينئذٍ ابنُ بنت نبيٍّ غيره في بسيط الأرض؟!».

بعد هذا قال الخوارزمي معلّلاً: «وأنا لمّا عجزتُ -لتأخير زماني- عن المناضلة دون الحسين، وإراقة دمي والمُثولِ بين يَدَيه على قَدَمي، أحبَبتُ أن أجمعَ مقتله بِلُعابِ قلمي، وأُطاعِنَ دونه ودون ذريّته باللّسان، إذ لم أُطاعِن دونَهم بالسِّنان، وأُضاربَ عِداهم بالبيان المُساعِد، إذ لم أُضارب دونهم بالبَنانِ والساعد؛ ليجدّدَ مُطالِعُ مجموعي اللعنَ على قاتليهم، ويوجِّه اللاّئمةَ على خاذليهم وخاتليهم؛ وليكون لي حظٌّ في شفاعة جدّهم محمّدٍ المجتبى مِن بريّته، مع الأولياء من ذريّته، يومَ ينادي المنادي مِن وراء حُجُبِ العرش: (**يا أهلَ الموقف غُضُّوا أبصارَكم لِتجوزَ فاطمةُ بنت محمّد**)؛ فتمضي في ساحات القيامة متلفّفةً بثوبٍ مخضوبٍ بدم الحسين، فتحتويَ على ساق العرش، ثمّ تقول: (**أنت الجبّارُ العَدْل، اقضِ بيني وبينَ قَتَلَةِ وَلَدي**). قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (**فيقضي اللهُ لِبنتي وربِّ الكعبة**). ثمّ تقول: (**شفِّعْني فيمَن بكى على مصيبتي**)، فيشفّعها اللهُ تعالى فيهم..».

خصائص لافتة

صحيحٌ أنّ عنوان كتاب الخوارزمي هو (مقتل الحسين عليه السّلام)، وأنّه يُستوحى منه أن يكون مَداره هو شهادة أبي عبد الله الحسين عليه السّلام، إلاّ أنّ المؤلّف سلك فيه مسلكاً خاصّاً، فجعل الجزءَ الأوّل منه دائراً حول الفضائل، وحولَ بعضِ الوقائع الخاصّة التي سبقت واقعة طفّ كربلاء، ثمّ تفرّغ في الجزء الثاني إلى الواقعة المفجعة بتفاصيلها.

أمّا الفضائل، فقد بدأها بفضائل رسول الله صلّى الله عليه وآله، ثمّ أمّ المؤمنين خديجة عليها السلام، والسيّدة فاطمة بنت أسد، ثمّ نماذج من فضائل أمير المؤمنين وذريّته الطاهرة، عاطفاً عليها فضائلَ الصدّيقة الزهراء فاطمة صلوات الله عليها. فلمّا استغرق ذلك منه خمسةَ فصولٍ كاملة، تفرّغ الخوارزميّ لفضائل الإمامين الحسن والحسين

عليهما السّلام، مؤكّداً الفضائل الخاصة للحسين الشهيد، مُلحِقاً بها فصلاً في إخبارات النبيّ المُنْبِئة بشهادة سبطه وريحانته الإمام الحسين عليه السّلام، فكان كلُّ ما قاله وأخبر به وأنبأ، مطابقاً للواقع وللوقائع.

ثمّ يدخل الخوارزميّ بعد ذلك إلى ذِكر بعض الحوادث السابقة لملحمة عاشوراء، في المدينة، ثمّ في مكّة، ثمّ ما جرى في السفر الإلهيّ إلى أرض كربلاء.

بعدها يفصّل في الوقائع الرهيبة، والغريبة، يشفعها بفصلٍ حول بيان العقوبات الإلهية النازلة على قاتلي الحسين وخاذليه ولعْنهم، وفصلٍ عيّنه لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السّلام.. حتّى إذا بلغ الفصل الأخير من الكتاب -وهو الفصل الخامس عشر- خصّصه الخوارزميّ لذِكر انتقام المختار بن أبي عُبَيد الثقفي من قَتَلةِ سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين سلام الله عليه.

ومن خلال مطالعة الكتاب بدقّةٍ وإمعان يقف القارئ النَّبيه على هذه الخصائص:

الخصيصة الأولى: جامعيّة هذا المقتل الشريف وإحاطته.

الثانية: جمعُه بين الروايات المحضة والأخبار التاريخيّة؛ فالخوارزميّ يُعدّ مؤرِّخاً وراوياً في الوقت ذاته.

الثالثة: امتياز هذا المقتل بثبوت أسانيده الخاصّة وامتدادها إلى زمن الأئمّة المعصومين عليهم السّلام، وكذا امتداد طرق رواياته إلى الصحابة فضلاً عن أهل البيت عليهم السّلام.

الرابعة: إنصاف المؤلّف وعدم تعصّبه ضدّ التشيّع.

أمّا الخصيصة الخامسة: ربّما عُدّ الخوارزميّ من المتساهلين في أسانيده، إلاّ أنّ التحقيق أثبت خلاف ذلك. فهو، ومِن أجل إكمال سِيَر الحوادث والوقائع، يروي كثيراً من المراسيل يعضدُها الاعتبار.

مَن هو الخوارزمي؟

يُلَّقب بـ «أخطَب خوارزم» وبـ «خليفة الزمخشري»، وُلد سنة ٤٨٤ للهجرة. ذكره المؤلّفون في كتبهم كالسيوطي في (البُلْغة) ونقل له عن القِفْطي والصَّفَدي مديحاً وإعجاباً به. وممّن نقل عن كتابه (مقتل الحسين عليه السّلام): الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب)، واليماني الصَّنعاني في (الرَّوض الباسم)، والزَّرَندي الحنفي في (نَظْم دُرَر السِّمطين)، وابن الصبّاغ المالكي في (الفصول المهمّة)، والهيتمي ابن حجر في (الصواعق المحرقة)، والسَّمهودي في (جواهر العقدين).. وغيرهم.

وأمّا أهمّ مصنّفات الخوارزمي فهي: (كتاب الأربعين في أحوال سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله)، و(مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السّلام)، و(مقتل الحسين عليه السّلام) في جزءَين.

وممّا نُقل له من أشعار في فضائل أهل البيت عليهم السلام قوله:

ألا هـلْ مِن فتىً كأبي تُرابِ
إمامٌ طاهـرٌ فـوقَ الترابِ!
إذا ما مُقلتي رَمِدَت فكُـحْلي
تُرابٌ مَسَّ نَعْلَ أبي تُـرابِ
هو البكّاءُ في المحرابِ ليلاً
هو الضحّاك في يومِ الحِرابِ

وكتب عددٌ من العلماء حول حياة الخطيب الخوارزمي، منهم: السيّد حامد الحسيني في (عبقات الأنوار)، والعلّامة الأميني في (الغدير)، والشيخ محمّد السماوي في مقدمة كتاب الخوارزمي (مقتل الحسين عليه السّلام)، حيث راجعه وحقّقه، وتطرّق إلى نشره في مدينة النجف الأشرف سنة ١٣٦٧ للهجرة، شاكراً الأيدي التي حَفِظت تراثاً يصرخ بمظلوميّة أهل بيت الرسالة وظالميّة أعدائهم.

الوِتْرُ المَوتور

الشيخ وسام البلداوي*

ورد في زيارة عاشوراء المرويّة عن الإمام الباقر، قوله عليه السلام: «**السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ثَارَ اللهِ وَابْنَ ثَارِهِ، وَالْوِتْرَ الْمَوْتُورَ**..».

وقد وردت لكلمتَي «**الوِتر**» و«**الموتور**» معانٍ متعدّدة في كتب اللّغة، نستعرض منها ما ينسجم مع أجواء الزيارة:

* **قد يطلق «الوِتْر» ويراد به المتفرّد في الكمال:** ربما أطلقت العرب الوِترَ على العدد وقصدتْ به الشيءَ الواحد الفرد الذي ليس بزوجٍ، قال ابن منظور في (لسان العرب): «الوِتر والوَتر: الفرد أو ما لم يتشفّع من العدد».

وربما أطلقت العرب الوترَ على مَن يتّصف بصفةٍ لا يشاركه أحدٌ غيره بها، كإطلاقهم الوتر على نبيّ الله آدم صلوات الله وسلامه عليه، لأنّه أول موجود بشريّ خلقه الله سبحانه.

والوِتر صفةٌ من صفات الله سبحانه «لأنّه البائنُ من خلقِه الموصوف بالوحدانية من كلّ وجه، ولا نظيرَ له في ذاته ولا سمِيَّ له في صفاته ولا شريكَ له في مُلكه، فتعالى الله الملكُ الحقّ»؛ هكذا في (مجمع البحرين) للشيخ الطريحي.

فيتبيّن من مجموع ما مرّ أنّ من معاني الوِتْر هو الموجود المتفرّد بصفةٍ أو صفاتٍ لا يشاركه فيها أحدٌ غيره. وهذا المعنى متحقّقٌ في شخص الإمام الشهيد صلوات الله وسلامه عليه، وإلى هذا أشار العلامة المجلسي رضوان الله تعالى عليه، بقوله: «وِترُ الله: أي الفرد المتفرّد في الكمال من نوع البشر في عصره الشريف». وهو بعدُ بقيّة أهل الكساء وآخرهم، وإلى هذا المعنى أشارت الصدّيقة الصغرى السيدة زينب عليها السلام، عندما سمعته ينعى نفسه الشريفة عشيّة يوم عاشوراء، فقالت: «**اليوم مات جدّي رسول الله، وأمّي فاطمة الزهراء، وأبي عليّ، وأخي الحسن. يا بقيّةَ الماضين وثِمالَ الباقين**».

* **وقد يطلق «الموتور» على من قُتِلَ حميمُه وأُفرِد:** قال الزبيدي في (تاج العروس): «وتَرَه: إذا قتل حميمَه فأفردَه منه».

وهكذا كان حال الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، فقد قُتل أولاده وإخوته وبنو أخيه وبنو عمومته وأصحابه بتلك الصورة المريعة، وأعداءُ الحسين صلوات الله وسلامه عليه ما استطاعوا أن يقتلوه ويصلوا إليه إلّا بعد أن أفردوه ووتروه...

* **وقد يطلق «الموتور» على من قُتل له قتيلٌ ولم يدرِك بدمه:** قال الجوهريّ في (الصّحاح): «والموتور: الذي قُتل له قتيلٌ فلم يدرِك بدمه».

والإمام الحسين عليه السلام لم يُدرك – بعدُ – دمَ أبنائه وأهل بيته وأصحابه، من أولئك الأجلاف الطغام اللّئام، وإلى اليوم ما زال صوته صلوات الله وسلامه عليه يدوّي ويتردّد في آذان الزمان، رافعاً صوته قائلاً: «**هل من موحِّدٍ يخافُ اللهَ فينا؟**». فهو الموتور الوحيد الذي فاقت وحدته كلّ وحدة، وعظمت غربتُه على كلّ غربة.

---

* أستاذ في الحوزة العلمية – العراق

الساقي الظمآن

العظيم المِراس، المكين الأساس.. أبو الفضل العبّاس

الشيخ جعفر التستري قدس سره

اعلم أنّ ربّ العالمين قد خلق الماء.. حيث لا أرضٌ ولا سماء. ما كان في الفضاء الذي أوجده شيءٌ سوى الماء.

﴿..وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ..﴾ هود:7. هذا الماء هو أصل خلقة السماوات والأرضين.

واعلم أنّ هذا الماء كان خلقُه من أجل الحسين.. كان من بركة الحسين.. وكان بواسطة الحسين عليه السّلام.

ذلك لأنّ كافة المخلوقات خُلقت من أجل النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، كما في الحديث القدسي: «**لولاك لَمَا خلقتُ الأفلاك**»، ويقول النبيّ عن الحسين: «**حسينٌ منّي وأنا من حسين**».. فكلّ ما خُلق، خُلق من أجل الحسين عليه السلام.

*****

إنّ أوّل أجر يُعطى يوم القيامة من أجور الأعمال هو أجر «سقي الماء».. فلهذا السقي إذاً خصوصية خاصة.

وقد جُعل في الماء حقٌّ للجميع؛ ومن أحكام «سقي الماء» الخاصّة: «**مَن سقى كبداً حرّى فله أجر**».

هذا الأجر المجعول على ريّ الكبد الحرّى.. إنّما هو لريّ كبد كلّ أحد – حتى الكافر.

كان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، يتوضّأ يوماً، فمرّت به هرّة.. ونظرت إلى الماء. عندها ترك وضوءه، وقرّب الماء من الهرّة، ثمّ أتمّ وضوءه.

*****

وبعد أن استبانت فضيلة سقي العِطاش.. أقول:

عاينوا الآن في هذه الصحراء، تجدوا العطاشى مجتمعين في هذه الخيام، والأطفال ينادون: الماء.

ما هذه المَعْطشة التي تضمّ «ثلاثة أئمّة»؟! أحدهم الحسين، والآخر: السجّاد، والثالث: الإمام الباقر عليهم السلام.

لقد جعل الله لهؤلاء العطاشى أربعة «سقاة»:

أوّلهم: خاتم الأنبياء محمّد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله.. إذ كان قائماً في ميدان كربلاء، وبيده كأس.. لها وقتٌ خاصّ.

السقّاء الثاني: الإمام الحسين نفسه، فهو ساقي هؤلاء العطاشى.

السقّاء الثالث: العظيم المِراس، المكين الأساس.. أبو الفضل العبّاس.

السقّاء الرابع: عيون محبّيهم.

*****

والحديث عن «**السقّاء الثالث**»، أبي الفضل العبّاس.. روحي له الفداء.

أَأحكي عن صفاته، أم عن منزلته، أم عن جلالة قدره؟

للعبّاس عليه السلام ثلاثة ألقاب:

أحدها: «قمر بني هاشم».

* مختصر من كتاب (الأيام الحسينية)

الثاني: «الطيّار»، إذ قال الإمام عليه السلام: **أعطاه الله - كجعفر الطيّار - جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة.**

ثالث ألقابه: لقب «السقّاء».

أحكي الآن عن جوده بالروح من أجل أخيه. كان عماد الحماية والذّود في تلك الأيام بعهدة العباس. وفي الحديث: عندما قُتل العباس زادت جرأة العسكر على قصد ناحية المخيّم.

أأتكلّم عن جماله؟! عن قامته المديدة؟! أأحكي عمّن إذا ركب الفرس.. تخطّ قدماه الأرض - لولا الركاب؟!

كان الحسين عليه السلام يحبّه حبّاً عظيماً.. حتى قال له: **بنفسي أنت!**

إخوته لأمّه.. قدّمهم من قبل للقتل. ثمّ جاءت نوبته، فعزم على الذهاب إلى الميدان.

ولمّا رأى الأطفال يتهاوون من العطش.. وبعضهم قد أسلم الروح.. أرجأ الذهاب إلى الميدان، واتّخذ طريقه إلى مشرعة الماء. وعندما ركب جواده.. ركب الإمام الحسين جواده ومضى وراءه.. وما إن ركب هذان الأخوان حتى هجم العسكر، وحال بينهما.

رجع سيّد الشهداء عليه السلام، وركّض العباسُ فرسَه مسرعاً نحو شريعة الماء.

وهناك كان ما كان من مقاتلته؛ إذ فرّق ألف فارس حتى بلغ الماء.. لكنّه لم يشرب.

انظر أيّ حالة تلك! **حمل الماء، وما شرب!** إنّه - كما تذكر الروايات - تذكّر عطش أخيه الحسين. ولكنّه - لا أدري - عندما عبر من هذا العالم إلى ذلك العالم: أشرب الماء الذي قدّموه له.. أم لم يشرب؟!

وهناك غير هذا! هناك حكاية القِربة: ملؤها بالماء، وحمْلُها على الكتف، صعوده من المشرعة، صيحة عمر بن سعد لعنه الله: لا تدعوه! هجوم العسكر نحو المشرعة.. وسائر حالاته من قطع الكف، وإصابة السهم.

فاجعة هذا «الساقي الظمآن» بدأت منذ تمزّقت مزادة الماء. ولمّا وصل - بعد قتلٍ وكدح - إلى موضع قبره الآن.. «**عند ذلك وقف العبّاس**» - أي وقف في مكانه ولم يتحرّك.

كان لا بدّ أن يقف.. فما عساه يصنع؟! وإلى أين يذهب؟! وهو لا يريد أن يفرّ، حاشاه.. ولم تبق له يدان ليقاتل.. وفي ظنّي أنّه ما اتّجه إلى المخيّم.. وكان - وهو على تلك الحالة - يسمع استغاثات العيال ونداءاتهم. كان واقفاً وهو على حالته هذه.. وإذا مطرٌ من السهام.. «**فصار جلدُه كالقُنفذ**».

وعلى حين غرّة.. جاء سهمٌ، وانغرز في صدره المبارك.. فهوى على الأرض.

أريد أن أقول: ليست فاجعته هذه التي سمعتها. فاجعته تبدأ من هُويّه عن الفرس.

تصوّره بتلك القامة المديدة.. والفرس لا يكفّ عن الجولان، يقع على الأرض.. فماذا يحدث؟!

كلّ السهام انغرزت في كبده وأحشائه وبواطنه.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

حِكَم

... واعلَمْ أنّك ساكنُ القبور

من وصايا لقمان الحكيم لولده

* «يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ مُنْذُ يَوْمَ هَبَطْتَ مِنْ بَطْنِ أُمِّكَ اسْتَقْبَلْتَ الْآخِرَةَ وَاسْتَدْبَرْتَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ إِنْ نِلْتَ مُسْتَقْبَلَهَا أَوْلَى بِكَ أَنْ تَسْتَدْبِرَهَا.
* يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَالتَّجَبُّرَ وَالتَّكَبُّرَ وَالْفَخْرَ، فَتُجَاوِرَ إِبْلِيسَ فِي دَارِهِ.
* يَا بُنَيَّ، دَعْ عَنْكَ التَّجَبُّرَ وَالْكِبْرَ، وَدَعْ عَنْكَ الْفَخْرَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ سَاكِنُ الْقُبُورِ.
* يَا بُنَيَّ، اعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ جَاوَرَ إِبْلِيسَ وَقَعَ فِي دَارِ الْهَوَانِ، لا يَمُوتُ فِيها وَلا يَحْيى.
* يَا بُنَيَّ، وَيْلٌ لِمَنْ تَجَبَّرَ وَتَكَبَّرَ! كَيْفَ يَتَعَظَّمُ مَنْ خُلِقَ مِنْ طِينٍ وَإِلَى طِينٍ يَعُودُ، ثُمَّ لَا يَدْرِي إِلَى مَاذَا يَصِيرُ؛ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَدْ فازَ، أَوْ إِلَى النَّارِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْراناً مُبِيناً وَخَابَ...
* يَا بُنَيَّ، كَيْفَ يَنَامُ ابْنُ آدَمَ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَكَيْفَ يَغْفُلُ وَلَا يُغْفَلُ عَنْهُ.
* يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ قَدْ مَاتَ أَصْفِيَاءُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَحِبَّاؤُهُ وَأَنْبِيَاؤُهُ صلواتُ اللهِ عليهم، فَمَنْ ذَا بَعْدَهُمْ يُخْلَّدُ فَيُتْرَك..».

(الشيخ المفيد، الاختصاص)

لغة

حزن - مِرزَبَة

(**حزن**): قوله تعالى: ﴿..إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ..﴾ يوسف:٨٦، الحُزْن، بضمّ الحاء وسكون الزاء: أشدُّ الهمّ.

وقد حَزِنَ حُزناً، من باب تَعِبَ، فهو حزِنٌ وحزين.

ويتعدّى في لغة قريش بالحركة، يقال حَزَنَني الأمر يُحزِنُني من باب قتل، وفي لغة تميم بالألف.

والحَزَن، بفتحتَين كالحُزْن: ضدّ السرور.

والحُزانة بالضمّ والتخفيف: عيالُ الرجل الذي يتحزَّن لهم. ومنه الدعاء: **وأهل حُزانتي**.

والحَزْنَ كَفَلْس: ما غلُظَ من الأرض وهو خلافُ السّهل، والجمع حُزون كفُلوس.

***

(**رزب**): في الحديث: «.. **مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الإِرْزَبَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ الَّتِي لَا يُصِيبُهَا شَيْءٌ حَتَّى يَأْتِيَه الْمَوْتُ**..»، هي بالكسر مع التثقيل: عصاةٌ كبيرةٌ من حديد تُتّخَذ لتكسير المدَر.

وفي لغة: مِرزبة بميم مكسورة مع التخفيف، والعامّة تثقل مع الميم. وفي (شرح المصابيح) للبيضاوي: أنّ المحدّثين يشدّدون الباء من المرزبّة والصواب تخفيفه. ومنه حديث ملكَي القبر: «..**فَيَضْرِبَانِ يَافُوخَه بِمِرْزَبَةٍ مَعَهُمَا ضَرْبَةً مَا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وتَذْعَرُ لَهَا، مَا خَلَا الثَّقَلَيْنِ**..».

(الطريحي، مجمع البحرين - مختصر)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

نداء المأمون في ذمّ معاوية

«..وفي سنة اثنتَي عشرة ومائتين نادى منادي المأمون: بَرئتِ الذمّةُ من أحدٍ من النّاس ذَكَر معاوية بخيرٍ أو قدّمه على أحدٍ من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم... وتنازع الناس في السبب الذي من أجله أمرَ بالنداء في أمر معاوية، فقيل في ذلك أقاويل: منها أنّ بعض سُمّاره حدّث بحديثٍ عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي... قال:

وَفَدْتُ مع أبي المغيرة إلى معاوية، فكان أبي يأتيه يتحدّث عندَه ثم ينصرف إليَّ، فيذكر معاوية ويذكر عقلَه ويعجب ممّا يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، فرأيته مغتمّاً، فانتظرتُه ساعة، وظننتُ أنّه لشيءٍ حدث فينا أو في عملنا، فقلتُ له: ما لي أراك مغتمّاً منذ الليلة؟

قال: يا بنيّ، إنّي جئتُ من عند أخبث الناس، قلت له: وما ذاك؟

قال: قلت له وقد خلوت به: ...لو نظرتَ إلى إخوتك من بني هاشم فوصلتَ أرحامَهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، فقال لي: هيهات هيهات!! مَلكَ أخو تَيمٍ فعدل وفعل ما فعل، فواللهِ ما عدا أن هلك فهلك ذكرُه، إلّا أن يقول قائلٌ: أبو بكر، ثمّ ملك أخو عَدِيٍّ، فاجتهد وشمّر عشر سنين، فواللهِ ما عدا أن هلك فهلك ذكرُه، إلا أن يقول قائلٌ: عمر، ثمّ ملك أخونا عثمان فملك رجلٌ لم يكن أحد في مثل نسبه، فعمل ما عمل وعمل به فواللهِ ما عدا أن هلك فهلك ذكره وذكرُ ما فُعلَ به، وإنّ أخا هاشم يُصْرَخُ به في كلّ يوم خمس مرات: أشهد أنّ محمداً رسول الله، فأيُّ عملٍ يبقى مع هذا لا أمَّ لك؟! والله إلّا دفناً دفناً.

وإنّ المأمون لمّا سمع هذا الخبر بعثه ذلك على أنْ أمر بالنداء على حسب ما وصفنا، وأُنشئت الكتب إلى الآفاق بلعنه على المنابر، فأعظَم الناسُ ذلك وأكبروه، واضطربت العامّة منه فأُشير عليه بترك ذلك، فأعرض عمّا كان هَمَّ به».

(المسعودي، مروج الذهب)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

نينوى والنواويس وكربلاء

..وكَونُ كربلاء مصرعَ أبي عبد الله (الحسين) عليه السلام، وأصحابه، فممّا لا شكّ فيه، إلّا أنّه يظهر من بعض القرائن أنّ المصرع وهو (عموراء) قريبٌ منها وليس فيها، والوجه في النسبة حينئذٍ قربُه بها - ككونه في الغاضريّة أو نينوى.

وفي (الإرشاد) أنّ أبا عبد الله عليه السلام، قال للحرّ بعدما أخذه في النزول في ذلك المكان على غير ماءٍ ولا قرية، حينما وصل إليه كتاب ابن مرجانة: «**دَعْنا ويحَكَ ننزلْ في هذه القرية** [نينوى] **أو هذه** [الغاضريّة]، **أو هذه** [شفيّة]»، وذكر في صدر هذا الخبر في مسيره: (حتّى انتهوا إلى نينوى، المكان الذي نزل به الحسين عليه السلام، فإذا راكبٌ على نجيب، إلخ).

وفي بعض كُتب المسالك: (إنّ نينوى كورةٌ في بابل العراق، من أعمالها قرية كربلا).

وفي (فهرس) الشيخ رحمه الله: (حميد بن زياد من أهل نينوى، قريةٌ إلى جانب الحائر، على ساكنه آلاف التحية والسلام).

وذكر في (اللّهوف) و(مطالب السؤول) خطبةً له عليه السلام، لمّا عزم على الخروج إلى العراق وفيها: «**كأنّي بِأَوصالي يتقطّعُها عسلانُ الفلواتِ بين النواويس وكربلا**»، **والنواويس**: مقابر النصارى، كما في (حواشي) الكفعمي، وسمعنا إنّها في المكان الذي فيه مزار الحرّ بن يزيد الرياحي من شهداء الطفّ، وهو في ما بين الغرب وشمال البلد.

وأمّا كربلاء: فالمعروف عند أهل تلك النواحي إنّها قطعةٌ من الأرض الواقعة في جنب نهرٍ يجري من قِبَلي سور البلد، ويمرّ بالمزار المعروف بابن حمزة، منها بساتين ومنها مزارع، والبلدُ واقعٌ بينهما.

(المحدّث الطبرسي، نفس الرحمن)

.. وإنّما قتلوا بكَ التّكبيرَ والتهليلا

أبيات في رثاء سيّد الشهداء عليه السلام

إعداد: «شعائر»

جاء في (أمالي) الشيخ الطوسي، نقلاً عن (مجالس) الشيخ المفيد أنّ أول شعرٍ رُثيَ به الحسين بن عليّ عليهما السلام، قولُ عقبة بن عمرو السهميّ، من بني سهم بن عوف بن غالب:

إذا العينُ قـــرّتْ في الحيـــاةِ وأنتُمُ ... تخافـــونَ في الدُّنيـــا فأظلَمَ نـورُها
مَرَرْتُ على قبـــرِ الحُسينِ بِكَربلا ... فَفاضَ عليه مِن دُمـــوعي غَزيرُها
فَما زِلتُ أَرثِيـــهِ وأَبكي لِشَجْوِهِ ... وَيُسعِـــدُ عَيني دَمعُهـــا وزَفيرُها
وبَكيتُ مِن بعدِ الحُسينِ عَصـــائِباً ... أَطافَتْ بـــهِ مِن جانِبَيْه قُبـورُها
ســـلامٌ على أهلِ القُبورِ بِكَربَلا ... وقُـــلْ لَها مِنّي ســـلامٌ يَـــزورُها
ســـلامٌ بِآصالِ العَـــشِيِّ وبِالضُّحى ... تُؤَدِّيهِ نَكباءُ الرِّيـــاحِ ومُورُها*
ولا بَـــرَحَ الوُقّـــادُ زُوّارَ قَـــبْرِهِ ... يَفـوحُ عليـــهِم مِسْكُها وعَبيـرُها

* النّكباء: ريحٌ انحرفتْ ووقعتْ بين ريحَين أو بين الصّبا والشّمال، والمُور: بالضمّ، الغبارُ بالرّيح.

***

قال ابن نما رحمه الله في (مثير الأحزان): مرّ سليمان بن قتة العدويّ، مولى بني تَيم، بكربلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث، فنظر إلى مصارعهم فاتّكأ على فرسٍ له عربية، وأنشأ الأبيات

مَـــرَرْتُ على أبيـــاتِ آلِ مُحَمَّـــدٍ ... فلـــمْ أَرَهـــا أمثالَها يومَ حُـــلَّتْ
أَلَمْ تَرَ أنَّ الشّـــمسَ أَضْحَتْ مَريضةً ... لِفَقْدِ حُسَـــينٍ والبِلادَ اقْشَـــعَرَّتْ
وَكانـــوا رَجاءً ثـــمَّ أَضْحـــوا رزِيَّةً ... لقد عَظُمَتْ تِلـــكَ الرّزايَا وَجَلَّتْ «..»
فَلا يُبعِدُ اللهُ الدِّيـــارَ وأَهْلَهـا وإِنْ ... أَصْبَحَـــتْ مِنهُـــم بِرَغْـــمٍ تَخَلَّتْ
وإِنَّ قتيلَ الطَّـــفِّ مِن آلِ هاشِـــمٍ ... أَذَلَّ رِقـــابَ المُسْلِمِيـــنَ فَذَلَّتْ
وقـــدْ أَعْوَلَتْ تَبكي السَّـــماءُ لِفَقْدِهِ ... وأَنْجُمُهـــا ناحَـــتْ عَلَـــيهِ وَصَلَّتْ

***

في (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي، قال: رُوي في بعض كتب المناقب القديمة بإسناده عن البيهقيّ... أنّ رأس الحسين بن عليٍّ عليهما السلام لمّا صُلب بالشام، أخفى خالد بن معدان، وهو من أفضل التابعين، شخصَه من أصحابه، فطلبوه شهراً حتّى وجدوه فسألوه عن عزلته، فقال: أما ترونَ ما نزل بنا؟ ثمّ أنشأ يقول:

جـــاؤُوا بِرأسِـــكَ يا ابـــنَ بِنتِ ... مُحَمَّـــدٍ مُتَرَمِّـــلاً بِدِمائِـــهِ تَرمِيلا
قَتَلُـــوكَ عطشـــاناً ولَـــمْ يَتَرقّبُوا ... في قَتْلِـــكَ التَّنزِيـــلَ والتَّأْوِيـــلا
وَكَأَنَّمـــا بِكَ يـــا ابْنَ بِنْـــتِ مُحَمَّدٍ ... قَتَلـــوا جِهـــاراً عامِدِينَ رَسُـــولا
ويُكَبِّـــرونَ بِـــأَنْ قُتِلْـــتَ وإِنَّما ... قَتَلُـــوا بِـــكَ التَّـــكبيرَ والتَّهلِيلا

الكتاب: السجود على التربة الحسينيّة

المؤلّف: السيّد محمّد مهدي الخرسان

الناشر: «مؤسسة الأعلمي للمطبوعات»، بيروت ٢٠٠٠م

ذكر السيّد المؤلّف في كتابه عشر مباحث قسّمها في بابين:

الباب الأول: خمسة مباحث وخاتمة (معنى السجود لغةً وشرعاً، وجوب السجود كتاباً وسُنّةً، واجبات السجود في الشريعة الإسلاميّة، ذكر الصحابة الذين كانوا يسجدون على الأرض، ذكر التابعين الذين كانوا يسجدون على الأرض).

الباب الثاني: خمسة مباحث وخاتمة (ماهيّة التربة، سجود الشيعة على أيّ تربة ما دامت طاهرة ومن الأرض، تفاضُل بقاع الأرضين، وجه تفضيل التربة الحسينيّة بالسجود عليها، خصائص التربة الحسينيّة. أمّا خاتمة هذا الباب: ففي مسائل شرعيّة إسلاميّة أجمع المسلمون على شرعيّتها، فعمل بها الشيعة، وتركها غيرهم لأنّ الشيعة عملوا بها! مع اعترافهم أنّها من السنّة الشرعيّة).

يشار إلى أنّ هذا الكتاب أُعيد طبعه وإصداره من قبل «العتبة الحسينية المقدّسة» سنة ٢٠٠٥م.

الكتاب: نظْم مقتل الحسين عليه السلام

المؤلّف: الشيخ حسن الدمستاني (ت:١١٨١ للهجرة)

المحقّق الشارح: السيّد محمود الغريفي

الناشر: «دار حفظ التراث البحراني»، ١٤٣١ للهجرة

يقول محقّق الكتاب السيد محمود الغريفي في تقديمه له: «..ممّا كُتب ونُظم حول الإمام الحسين عليه السلام هذه القصيدة الرائعة والمعروفة باسم قصيدة: (أحْرَمَ الحُجّاج)، أو: (الملحمة الحسينيّة)، أو: (المربّعة الدمستانيّة)، والتي تعرّض فيها الشيخ حسن الدمستاني البحراني إلى واقعة كربلاء، بدءاً بالمسير الحسيني، وانتهاءً بالمصرع المفجع في كربلاء..».

وقبل شرحه للقصيدة، عرض السيّد الغريفي سيرة الناظم الشيخ الدمستاني في اثنتي عشرة صفحة، وأمّا القصيدة نفسها فهي ٧٠ مقطوعة مربّعة، أي ٢٨٠ بيتاً، تبدأ هكذا:

أحْرَمَ الحُجّاجُ عن لذّاتِهم بعضَ الشُّهورْ ... وأنَا المُحْرِمُ عن لذّاتِه كلَّ الدُّهورْ

كيف لا أُحرِمُ دَأْباً ناحراً هَدْيَ السُّرورْ ... وأنا في مَشعَرِ الحُزنِ على رُزْءِ الحسينْ؟!

وهي تفوح حزناً وألماً على مصاب أبي عبد الله الحسين، وشوقاً إليه وافتخاراً بمودّته، حتّى قال فيها عن نفسه:

«حَسَنٌ» ما حسَنٌ منه سوى حفظِ الوِدادْ ... وولاءٍ في بَراءٍ وصفاءِ الاعتقادْ

وهو كافٍ في أمانٍ من مَخاويف المَعادْ ... إنّما الخوفُ لِمَن لم يعتقدْ فضلَ الحسينْ

والقصيدة لا تخلو من كلمات وعبارات بليغة تحتاج إلى بيان وتوضيح وشرح، فكان هذا الشرح بيراع السيّد محمود الغريفي الذي أتبعه بمجموعة من الملاحق.

جُثث مسلمي الروهنغيا مضمّخة بالنفط

تقرير بريطاني يكشف التورّط الغربي - الخليجي في مذابح ميانمار

على وقع المجازر المستجدّة بحقّ المسلمين في جمهورية اتحاد ميانمار (بورما)، تعيد «شعائر» - نقلاً عن وكالة أنباء الروهنغيا — نشر أبرز ما ورد في التقرير الذي أعدّه الناشط الحقوقي البريطاني نافيز أحمد أواخر العام ٢٠١٥م، ونشرته دورية (Middleeasteye) في ١١ تشرين الثاني من العام نفسه.

يستهلّ نافيز أحمد مقاله باستعراض تقرير بريطاني يؤكّد وجود انتهاكات غير إنسانية ضدّ الأقلية المسلمة، المعروفة باسم (الروهنغيا)، في جمهورية ميانمار، في ظلّ تواطؤ الحكومة المحلية مع عصابات البوذيّين في شنّ عمليات التطهير العرقي، والقتل، والعزل الاجتماعي، ومصادرة الأراضي، وإحراق المنازل والمتاجر، والتهجير القسري، واغتصاب الفتيات المسلمات؛ مع عدم السماح لهنّ بتقديم الشكاوى في مراكز الشرطة والمحاكم.

ثم يتساءل الكاتب لماذا - مع وجود مثل هذا التقرير - لم ترفع الحكومة البريطانية أو أي دولة أوروبية، أو الولايات المتحدة احتجاجاً لمنظمة الأمم المتحدة، مع أنها دول تصنّف نفسها كمدافعة عن حقوق الإنسان وحريته وحقّه في العيش بسلام.

بل على العكس فالدول الأوروبية وأستراليا وأميركا من المدافعين عن حكومة ميانمار أمام محاولات «منظمة العفو الدولية» إدانتها، بل والرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما أعلنها بكلّ وقاحة: «ليس هناك تمييز ضدّ المسلمين في بورما، ولا يوجد تمييز تقرّه الدولة ضد المسلمين»! ثم أسقط الكونغرس ديون ميانمار والبالغة ستة مليارات دولار.

فما السرّ؟

في محاولة للإجابة عن هذا السؤال يورد الدكتور نافيز تقريراً آخر صدر عن إدارة التجارة والاستثمار في بريطانيا (UKTI) الذي يدعو لإبقاء روابط تجارية قوية بين أوروبا وميانمار، لأنها، كما يقول التقرير: «تملك مصادر طاقة ومعادن طبيعية وإمكانيات لوجستية مهمة، وأنها يجب أن تبقى في الجانب الغربي، وألا تميل ناحية الروس والصين مهما كلّف الأمر».

فبورما لديها احتياطي نفطي يقدّر بـ(٣,٢) مليار برميل، و(١٨) ترليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي على أقلّ تقدير، كما أن شركات (شل) البريطانية، و(توتال) الفرنسية، و(شيفرون) الأمريكية، و(وودساید) الأسترالية لديها عقود حفر واستخراج وتكرير، وإن التغاضي عن إبادة أقلية مسلمة تعدادها ٤ ملايين نسمة يعدّ ثمناً معقولاً إذا ما قورن بهذه الامتيازات.

وتحت عنوان (التعقيدات الخليجية) يكشف المقال عن سرّ صمت الدول الخليجية التي تنصّب نفسها كمدافع عن الإسلام والمسلمين، فأنابيب النفط والغاز الخليجي العابرة خلال بورما إلى الصين ترجّح كفّة المصالح التجارية في مقابل دماء المسلمين. فهذه الأنابيب تضخّ ٢٠٠ ألف برميل نفط يوميًا، و٤ مليارات قدم مكعب من الغاز، وتوفّر مدخولاً ثابتاً يصبّ في ميزانيات دول الخليج.

ويختم محرّر «وكالة أنباء الروهنغيا» بالقول: فلنكتفِ بهذا المقدار، لأنّ التفاصيل ستصدم الكثيرين، وكلّنا أيدينا ملطّخة بدماء مسلمي ميانمار!

«أرشيفو»

(٦)

عن «مركز أوال للدراسات والتوثيق» في البحرين صدر العدد السادس من مجلة (أرشيفو) وهي نشرة تصدر كلّ شهرين، وتُعنى بقضايا الأرشيف في العالم العربي.

تغطي النشرة المجالات التالية: المشكلات التي تواجه الأرشيف، طرق حفظ الأرشيف، التعريف بأصحاب الأرشيف الأهلي ومراكز الإرشيف الرسمي، التعريف بالمدونات والمواقع الإلكترونية المهتمة بالوثائق والأرشيف، ترجمة المقالات المنشورة بلغات أجنبية، مراجعة الكتب المتعلقة بالأرشيف ومتابعة الأنشطة والفعاليات ذات العلاقة بالذاكرة والأرشيف.

(أرشيفو) تهتم أيضاً بالأرشيف المكتوب والشفهي وقضاياه وإشكالاته على مستوى العالم العربي، وهي تدعو جميع المهتمين بالأرشفة للمشاركة في صياغة خطابها وتحرير موادها.

من أبرز مواضيع العدد الجديد:

- **كشكول: الذاكرة السياسيَّة في مدوّنات علماء البحرين في القرن الثامن عشر الميلادي**.. بقلم الأستاذ عباس المرشد، يقول: «تحاول هذه المقالة جمع النصوص السياسيَّة من مدوّنات علماء البحرين في القرن الثامن عشر، بهدف إعادة رسم المشهد السياسي وتفاصيله المجهولة، للتعرّف إلى كيفية تشكّل الذاكرة السياسية للبحرين، وكيفية انتقالها من مجالها التاريخي المجهول إلى الذاكرة السياسيّة المعاصرة».

- **أمناء الذاكرة: رحلة المؤرخ عصام خليفة مع التأريخ والأرشيف**.. تقرير مقابلة أجرتها معه زينب الطحان، ورد فيه: «رحلة طويلة عاشها المؤرخ خليفة، ولا يزال، مع أرشيف الدولتين الفرنسية والعثمانية تحديدًا، كما اشتغل بالأرشيفات المحليّة كلها، وجمع كمًّا كبيرًا من الكتب والوثائق، ولا يزال شغوفًا في الحصول على المخطوطات التاريخيَّة».

- **وثيقة وحكاية: السّلاح بين التّجارة والسّياسة زمن الإنجليز في الخليج**... تحقيق أعدّه د. محمد السلمان، وممّا جاء فيه: «حكاية وثيقة لهذا العدد من ملفّ تجارة السلاح في الخليج، تبحث في السلاح بين التجارة والسياسة البريطانية في المنطقة، الَّتي عملت طوال تلك الحقب (منذ العام ١٨٧٩ وحتى العقد الأول من القرن العشرين) على إدارة هذه التجارة وفقًا لمصالحها، وحفاظًا على مكتسباتها، وضمانًا لوجودها واستمرار احتكارها لكلّ أنواع التجارات في المنطقة، المحرمة أو غير المحرمة، من وجهة نظرها هي فقط».

- **البيانات الضّخمة: إعصارٌ يحتوي العالم**.. تعرّف زينب البزال «البيانات الضّخمة» بأنها: «مصطلحٌ ساخن في عالم المعلومات والمعلوماتيّة... يتمّ جمع البيانات الضّخمة من عددٍ لا يُحصى من المصادر، مثل سجلّات المبيعات التجاريّة، سجلّات الاختبارات العلميّة، وعمليّات البحث عبر محرّكات البحث... في العام ٢٠١٠، قال إيريك شميديت، المدير التنفيذي لدى غوغل، إنّ كميّة البيانات التي تصدر خلال يومين، توازي البيانات الَّتي صدرت منذ بداية الحضارة الإنسانيّة وحتّى العام ٢٠٠٣. ساهمت أجهزة الهواتف المحمولة بشكلٍ كبيرٍ في ذلك... وهنا، أصبحت الحاجة إلى تحليل البيانات الضّخمة ملحّة».

سارعوا لمعالجة آثار الذنوب

إنّ الشخص التائب لا يستعيد -بعد توبته- الصفاء الداخلي الروحاني والنور الخالص الفكري السابق، كما أنّك لو سوّدت صفحة بيضاء ثمّ حاولت أن تعالج السواد وتزيله عنها، فلن تعود الصفحة إلى حالتها الأولى من البياض الناصع.

وكذلك الإناء المكسور إذا أصلحناه، فمن الصعب أن يعود إلى حالته السابقة. إنّه لبَونٌ شاسع بين خليلٍ يكون مخلصاً مع الإنسان طوال العمر، وصديق يخونك ثمّ يعتذر عن تقصيره.

فضلاً عن أنّك نادراً ما ترى شخصاً يستطيع القيام بوظائف التوبة بشكلٍ صحيح.

إذاً، يجب على الإنسان أن يتجنّب -ما أمكن- ارتكابَ المعاصي والذنوب، لأنّ إصلاح النفس بعد إفسادها من الأعمال الشاقّة. وإذا تورّط -لا سمح الله- في مصيبة، وجب عليه بشكلٍ عاجلٍ أن يفكّر في العلاج، لأنّ إصلاح الفساد القليل يتمّ أسرع وبكيفية أحسن.

أيّها العزيز، لا تمرّ على هذا المقام من دون مبالاة واهتمام. فكّر في حالك وعاقبة أمرك، وراجع كتاب الله وأحاديث خاتم الأنبياء وأئمّة الهدى سلام الله عليهم أجمعين، وكلمات علماء الأمّة، وأحكام العقل الوجدانية. افتح على نفسك هذا الباب الذي يعدّ مفتاح الأبواب الأخرى، وادخل في هذا المقام الذي يُعتبر من أهمّ المنازل الإنسانية، بالنسبة إلينا، وكن مهتماً فيه، وواظب عليه، واطلب من الله عزّ وجلّ التوفيق في الوصول إلى المطلوب، واستعن بروحانية الرسول الأكرم وأئمّة الهدى سلام الله عليهم، والتجئ إلى وليّ الأمر وناموس الدهر، إمام العصر عجّل الله فرجه، وبالطبع فإنّه ينجّي الضعفاء والعجزة، ويُعين المحتاجين.